

صحيح
واح

اسباب النزول

دراسة حدیثیة

تأليف
ابراهيم محمد اعلي

مقدمه
الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي

دار الفقه
دمشق



صحيح

اسباب النزول

الطبعة الأولى

١٤٢٤م - ٢٠٠٣م

حقوق الطبع محفوظة

تطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق: ص ٤٥٢٣ - ت: ٢٢٢٩١٧٧

الدار الشامية - بيروت - ت: ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦

ص ١١٣ / ٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عمه طريقه

دار البشير - جدة: (٢١٤٦١) - ص ٢٨٩٥

ت: ٦٦٠٨٩٠٤ / ٦٦٥٧٦٢١



0101026

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [١٥٢]

[آل عمران: ١٥٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَّوْا وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] ﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَبَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

إن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم هو الآية الأولى للرسول ﷺ، ودليله الأعظم على نبوته ورسالته للعالمين، وهو يحمل الدليل من ذاته على أنه كلام الله تعالى، أوحى به إلى نبيه ﷺ.

فالقُرآن هو سر الحياة الفاضلة وروحها وأساس الخير، وهو المنة التي امتن الله بها على عباده فأخرجهم به من الظلمات إلى النور، وكان سر عظمة هذه الأمة، وجوهر نقائها، وحين أدرك الجيل الأول ما لهذا الكتاب العظيم من مكانة رفيعة عملوا على تحكيمه في حياتهم، فتبوؤا به علو المنزلة، والسيادة على الأمم.

وقد أولى علماء الأمة اهتماماً عظيماً بخدمة هذا الكتاب السماوي العظيم، فألفوا كتباً كثيرة في علوم القرآن، وكان من تلك العلوم علم أسباب النزول الذي يعد من أهمها على الإطلاق، وقد لقي هذا العلم اهتماماً واسعاً من العلماء دراسة وتمحيصاً، وأنا لست بصدد الحديث عنه فقد كفاني مؤونة ذلك أخي الحبيب العلامة الدكتور صلاح الخالدي حفظه الله في تقديمه لهذا الكتاب.

وقد قمت بجمع الروايات الصحيحة الواردة في أسباب النزول قبل فترة من الزمن، ثم هياً الله تعالى لي قراءة فصل خاص عن أسباب النزول، بأسلوب نقدي رائع وممتع من كتاب أستاذي وشيخي العلامة الدكتور فضل حسن عباس حفظه الله وممتع به، والموسوم بـ«إتقان البرهان في علوم القرآن» والذي يعد بحق من أفضل ما كتب في علوم القرآن، فجذبني تلك النظرات النقدية الجريئة والممتعة، فلم أستغرب ذلك لأنه جاء من مصدره ومعينه، فالشيخ حفظه الله كالبحر من أي النواحي أتيته، فهو الكاتب العبقرى، والباحث المنقّب، وهو العالم المطلع الذي درس علوم السابقين، وسبر غورها، فنفذت بصيرته إلى لبها، وتغلغل في أعماقها، وتعرّف أسرارها، وفحص الروايات، ووازن بين الآراء المختلفة، وطبّقها على دراساته فخرج بالأحكام الصائبة، والنظرات الثاقبة، فالله نسأل أن يمتعه بالصحة والعافية.

وحين قرأت هذا الفصل خطر لي أن أجري دراسة تطبيقية على ما

عندي من الروايات، وفقاً للقواعد التي وضعها أستاذي وشيخي وأميز بين الروايات التي تصلح أسباباً للنزول والتي لا تصلح لذلك، وقد قمت بعرض ذلك على أخي في الله العلامة الدكتور صلاح الخالدي حفظه الله ورعاه، فاتفقنا على أن نجري دراسة مشتركة نتعاون فيها على ذلك، ولكن حال دون تحقيق ذلك حائل انشغال الأخ الحبيب، فاقترح علي أن أخرج الكتاب مميّزاً للروايات، على شكل فصلين: الفصل الأول: أجمع فيه أسباب النزول الصحيحة، والفصل الثاني: ما كان من تفسير الصحابة وعده بعض أهل العلم من أسباب النزول وهو ليس كذلك، فكان له ما أراد.

وقد أكرمني حفظه الله بالنظر في الروايات، وأعانني على تمييزها، وزاد كرمه وفضله عليّ أن كتب لي مقدمة أبان فيها عن مكانة هذه الدراسة بين سائر كتب أسباب النزول فجزاه الله خيراً على ما قام به، وأدامه ذخراً للعلم وأهله.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يجعل هذا الجهد في ميزان أعماله يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وأن يغفر زللي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إبراهيم محمد العلي

عمان/الأردن

٣٠/رمضان/١٤٢١هـ

٢٦/١٢/٢٠٠٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَقْدِيم

أسباب النزول: دراسة حديثة إسنادية

أسباب النزول مبحث مهم، من أهم مباحث علوم القرآن وأصول التفسير، وهو من مباحث علوم القرآن لأنه يتعلق بالقرآن، ويتحدث عن أسباب نزول بعض آياته، ويربط بين حياة الرسول ﷺ وأصحابه وبين نزول القرآن، وهو من مباحث أصول التفسير لأن معرفته والتمكن منه أصل مهم من أصول فهم الآيات، وحسن تفسيرها وبيان معناها، وكم أخطأ في فهم الآيات، واستخراج دلالات منه، الذين حاولوا ذلك بدون الاطلاع على أسباب النزول.

ونظراً لأهمية العلم بأسباب النزول فقد تحدث عنه العلماء الذين أفردوا مؤلفات خاصة بعلوم القرآن، وفي مقدمتهم الإمام بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى في كتابه «البرهان في علوم القرآن»، والإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه «الإتقان في علوم القرآن».

وكل الذين ألفوا كتباً في علوم القرآن من المعاصرين خصصوا فصلاً خاصاً للحديث عن «علم أسباب النزول» في مؤلفاتهم، مثل عبد العظيم الزرقاني رَحِمَهُ اللهُ فِي «مناهل العرفان في علوم القرآن»، والدكتور عبد الوهاب غزلان في كتابه «البيان في مباحث علوم القرآن»، والدكتور محمد محمد أبو شهبه رَحِمَهُ اللهُ فِي كتابه «المدخل لدراسة القرآن الكريم»، والدكتور صبحي

الصالح في كتابه «مباحث في علوم القرآن»، والشيخ مناع القطان رَحِمَهُ اللهُ فِي كتابه «مباحث في علوم القرآن»، والدكتور عدنان زرزور حفظه الله في كتابه «علوم القرآن»، والدكتور فضل عباس حفظه الله في كتابه «إتقان البرهان في علوم القرآن»، وغيرهم.

○ مؤلفات في أسباب النزول:

وأفرد بعض العلماء السابقين والمعاصرين أسباب النزول بمؤلفات خاصة، من أشهرها:

١ - أسباب النزول: للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري رحمه الله تعالى، العالم القرآني المعروف المتوفى سنة ٤٦٨هـ وصاحب التفسير الوجيز، والتفسير الوسيط.

وكتابه من أوائل الكتب المؤلفة في ذلك، مما وصل إلينا، وهو من أشهر تلك الكتب، وأخذ منه معظم من كتبوا في أسباب النزول من بعده.

ويؤخذ على الإمام الواحدي أنه لم يستوعب الروايات في أسباب النزول، فكثير من تلك الأسباب لم يوردها في كتابه، وأنه لم يعتمد ما صح من تلك الروايات، فهناك روايات في كتابه لم تصح سنداً، ولم تقبل متناً، كما يؤخذ عليه أنه طول الأسانيد العديدة، وأنه لم يفصل بين ما هو من أسباب النزول، وما هو من تفسير الصحابة للآيات، وبيان انطباقها على تلك الأحداث، التي وقعت قبل نزول الآيات بفترة طويلة، أو وقعت بعد نزولها مما جعل القراء يظنون أن كل ما في كتابه هو من أسباب النزول!.

ويبقى للإمام الواحدي فضل سبق في جمع تلك الأسباب، وتسجيل كثير منها.

ونظراً لأهمية كتابه، فقد طبع طبعات عديدة في هذا العصر، من

أجودها: الطبعة التي أصدرها السيد أحمد صقر رحمته الله، حيث حقق الكتاب تحقيقاً جيداً، وضبط النص ضبطاً قوياً، لكنه لم يخرج الروايات تخريجاً حديثياً، ولم يبين الصحيح منها.

وحقق كتاب الواحدي بعد ذلك الشيخ عصام الحميدان حفظه الله، وخرج الكثير من الروايات، وحكم عليها، لكن فاته تخريج بعض الروايات والحكم عليها.

٢ - لباب النقول في أسباب النزول: للإمام جلال الدين السيوطي رحمته الله المتوفى سنة ٩١١هـ، وكان اعتماد السيوطي على كتاب الواحدي، حيث أخذ منه معظم رواياته، بعد حذف أسانيدھا، وأضاف لها بعض الروايات الأخرى، ويؤخذ عليه عدم تحري ما صح من أسباب النزول، ففي كتابه الكثير مما لم يصح منها، كما أنه ترك روايات كثيرة صحيحة، وطبع الكتاب عدة طبعات.

٣ - وقد شرع الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمته الله في تأليف كتاب في أسباب النزول سماه «العجاب في بيان الأسباب»، لكنه توفي قبل إكماله، وقد ذكر في مقدمته أنه أخذ الكثير مما أورده الواحدي، وأنه سيضيف عليه، ولا نعتبره كتاباً كاملاً في أسباب النزول لأنه لم يتم.

٤ - الصحيح المسند من أسباب النزول: للشيخ مقبل بن هادي الوادعي اليماني حفظه الله، وقد ذكر الوادعي أنه لن يورد إلا ما صح من أسباب النزول، واهتم بتصحيح السند، ولم يستوعب الروايات الصحيحة كلها، فما أورده من الروايات أقل من المائتين، ما بين أسباب نزول، وتفسير الصحابة، فما صح عنده ثلث الروايات الصحيحة، كما يبدو هذا من خلال مقارنة ذلك الكتاب بهذه الدراسة.

٥ - أسباب النزول عن الصحابة والتابعين: للشيخ عبد الفتاح

القاضي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، العالم القرآني المعروف، ولكنه أورد في كتابه روايات صحيحة، وأخرى غير صحيحة، وخلط بين أسباب النزول وتفسير الصحابة، وطبع الكتاب سنة ١٩٨٧م.

٦ - جامع النقول في أسباب النزول وشرح آياتها: لعلوي خليفة عليوي، طبع عام ١٩٨٤م.

٧ - أسباب النزول القرآني: للدكتور غازي عناية، طبع عام ١٩٨٧م.

٨ - أسباب نزول القرآن مصادرها ومناهجها: للدكتور حماد عبد الخالق حلوة، وهو رسالة جامعية، ونال صاحبها درجة الدكتوراه، وطبع الكتاب عام ١٩٨٧^(١).

٩ - أسباب نزول القرآن (دراسة وتحليل): للسيد عبد الرحيم فارس أبو علبة، وهو رسالة جامعية، نال بها صاحبها درجة الماجستير، وطبع الكتاب متأخراً في عمان، لكنه لم يذكر عليه تاريخ طبعه^(٢).

وقدم المؤلفون القدماء والمعاصرون جهوداً جيدة، وأفكاراً طيبة، وأثروا دراسة وتحليل أسباب النزول، جزاهم الله خيراً، لكن كتبهم لم تسلم من المآخذ، وفاتهم أشياء تتعلق بهذا العلم القرآني التفسيري، وهذا لا يضيرهم، ولا ينقص قدرهم، لأن العلماء غير معصومين عن الخطأ وجهودهم لا تخلو من النقص، وسبحان الله العظيم الذي لم يجعل الكمال إلا لكتابه العظيم المعجز!.

(١) انظر كلام السيد عبد الرحيم أبو علبة على هذه الكتب وانتقاده لها، في كتابه «أسباب نزول القرآن»: ٣٣ - ٥٩.

(٢) انظر فضح الدكتور فضل عباس حفظه الله لسرقات عبد الرحيم أبي علبة في كتابه «إتقان البرهان في علوم القرآن»: ٢٤١/١ - ٢٥٠.

○ دراسات ضرورية لأسباب النزول:

ولذلك ما زالت الحاجة الماسة قائمة لتنقيح وتحريير القول في أسباب النزول، وإبعاد ما لم يصح من الروايات، وفصل أسباب النزول عن غيرها من الروايات الصحيحة التفسيرية، ونقد تلك الروايات نقداً علمياً، ودراستها دراسة تفسيرية تحليلية.

إنني أعتقد أنه لا بد من دراستين ضرورتين لأسباب النزول:

الأولى: دراسة حديثه إسنادية: ميدانها النظر في الروايات المختلفة التي قيل إنها تتحدث عن أسباب نزول القرآن بالمنظار الحديثي القائم على التصحيح والتضعيف، وتخريج تلك الروايات، والحكم عليها، وبيان صحيحها وقبوله، وبيان ضعيفها وردّه، وأخذ تلك الروايات من كتب التفسير بالمأثور، والكتب الخاصة بأسباب النزول، وكتب الأحاديث، وكتب المسانيد، وكتب السيرة وحياة الصحابة.

ولا بد من الحرص على رد أي رواية لم يصح سندها، والتشدد الموضوعي في ذلك، لأنه إذا لم يصح سند الرواية فتردّ ردّاً مبدئياً، ولا ينظر فيها، وهذه «غربة» أساسية تمهيدية ضرورية.

الثانية: دراسة تحليلية تفسيرية: وهي مرحلة ثانية مبنية على المرحلة السابقة، يضع فيها الدارس أمامه الروايات الصحيحة حديثياً، وينظر فيها نظر «دراية» وتحليل: هل تصلح أن تكون سبب نزول للآية أم لا تصلح؟ وهل الحادثة التي تشير لها الآية وقعت قبل نزولها بفترة طويلة، أم بفترة قصيرة، أم نزلت بعدها؟ وإن لم تصلح سبباً للنزول فهل هي من باب تفسير الصحابي للآية أم لا؟.

ثم ينظر في تلك الروايات نظرة أخرى تفسيرية، يفسر فيها الآية على ضوء تلك الرواية، ويبين انطباق كلمات الآية على أحداث تلك الرواية،

ويصور لنا واقع حياة الصحابة من خلال الحادثة والآية، وكيفية معالجة الآية لحياة الصحابة، ونجاحها في حل مشكلاتهم، وأثرها فيهم.

هذه الدراسة التحليلية الموضوعية التفسيرية ضرورية لأنها هي النتيجة التي لا بد أن توصل إليها معرفة أسباب النزول، والغاية التي لا بد من تحقيقها بعد الاطلاع على أسباب النزول، والتي يستفيد منها الباحثون والدارسون المطلعون على أسباب النزول.

وإن الكتب السابقة التي أشرت لها، والتي تحدثت عن أسباب النزول - القديمة منها والحديثة - لم تحقق الدراستين الضرورتين، لأنها لم تعتمد الروايات الصحيحة في أسباب النزول، وإنما خلطتها مع الروايات غير الصحيحة، وأغفلت روايات صحيحة فلم توردها، ولم «تفرز» روايات أسباب النزول عن الروايات التفسيرية، ولم تحقق الدراسة التحليلية التفسيرية الموضوعية، التي هي ثمرة معرفة أسباب النزول.

وقد كنت أتحدث بهذه الأفكار حول أسباب النزول مع أخي الباحث الشيخ إبراهيم العلي حفظه الله، وأهمية القيام بالدراستين السابقتين، ورأينا أن نقوم بهما:

يقوم هو بالدراسة الحديثية الإسنادية، لأنها من مجال تخصصه الحديثي، وعلمه بالروايات وتخريجها والحكم عليها، وانتقاء الصحيح منها، وله في هذا عدة دراسات حديثيه جيدة نافعة، مثل «صحيح السيرة النبوية» و«الأحاديث الصحيحة في قصص الأنبياء» وتخريجه لأحاديث تهذيبي لتفسير الإمام الطبري رحمته الله، وتفسير الإمام ابن كثير رحمته الله، جزاء الله خيراً.

وأقوم أنا بالدراسة التفسيرية التحليلية الموضوعية لأسباب النزول، لأنها في مجال تخصصي التفسيري، وتكون دراستي بعد دراسته ومبنية عليها، لأنها مرحلة تالية لها.

واتفقنا على ذلك .

وقام الأخ الشيخ إبراهيم العلي حفظه الله بدراسته الأولى في وقت قصير، وأنا أشهد أنه أنشط وأسرع مني في بحوثه ودراساته، وأنه يستفيد من وقته كله، وينتفع به أكثر مني .

ووضع الأخ الفاضل دراسته بين يدي، وفكرت في الأمر ملياً، هل من المناسب أن تكون الدراستان في كتاب واحد مشترك بيننا؟ وهل الوقت القصير يمكنني من القيام بدراستي .

وارتأيت بعد تفكير أن تنشر دراسة الأخ إبراهيم كما هي، وأن أوجل دراستي إلى وقت آخر، وذلك لسببين :

الأول: أن دراسته جاهزة، وأن دراستي لم أبدأ بها، لأنها مبنية على دراسته، وستأخذ مني وقتاً، وهذا يؤخر البحث كثيراً، وبين يدي أبحاث أقوم بها ستأخذ مني وقتاً، إضافة على ما أتصف به من «كسل» في هذا المجال .

الثاني: لو صدرت الدراستان في كتاب واحد فسوف يكون حجمه كبيراً، وقد يصرف القراء عن شرائه وقراءته لكبر حجمه .

ثم إنه يمكن فصل الدراستين، وإخراج كل واحدة في كتاب، فمن أراد الاكتفاء بالروايات الصحيحة كان كتاب الأخ إبراهيم بين يديه، ومن أراد أن يتبعها بالتحليل والتفسير والتطبيق كان كتابي القادم إن شاء الله بين يديه .

على هذا الأساس طلبت من الأخ الشيخ إبراهيم العلي إصدار كتابه بعد أن تكرم وأذن لي بقراءة الروايات الصحيحة التي استخلصها وانتقاها، وتقسيمها إلى قسمين: الروايات الصحيحة التي هي أسباب للنزول، والروايات الصحيحة التي ليست أسباباً للنزول وإنما هي من باب تفسير

الصحابة الصحيح للآيات بالأحداث والوقائع التي ذكروها، وهذه الأحداث قد يكون وقوعها قبل نزول الآية بفترة طويلة، وقد يكون بعد نزولها بفترة.

○ أقسام هذه الدراسة:

وقد أسرني الأخ إبراهيم بتواضعه العلمي، وأخذته بتقسيمي للروايات إلى ذينك القسمين المذكورين، ومن ثم جعل دراسته النافعة - إن شاء الله - فصلين:

الفصل الأول: جعل عنوانه «أسباب النزول الصحيحة» وخصصه للروايات الصحيحة التي تصلح أن تكون أسباباً لنزول الآيات الواردة فيها، وقد بلغت هذه الروايات ثلاثمائة وأربعاً وعشرين رواية.

الفصل الثاني: جعل عنوانه «تفسير الصحابة الذي عده بعض أهل العلم من أسباب النزول وهو ليس كذلك» وقد بلغت الروايات مائة وستاً وأربعين رواية.

وقد خرج الأخ الفاضل الروايات في الفصلين تخريجاً جيداً، وحكم عليها حكماً صائباً - إن شاء الله - وجاء عمله في دراسته وتخريجه وحكمه متقناً طيباً - كعادته في تخريجه للروايات وحكمه عليها وحسن انتقائه للصحيح منها جزاه الله خيراً.

وأرجو أن يكون الأخ الفاضل قد ذكر في دراسته النافعة إن شاء الله معظم الروايات الصحيحة في أسباب النزول، وإن فاته إيراد بعض تلك الروايات أن يستدركه في طبعة قادمة لهذه الدراسة.

وأدعو الإخوة الباحثين في هذه المناسبة إلى التكرم بإخبار الشيخ الفاضل بما يصح عندهم من أسباب النزول، ليورده في طبعة قادمة إن شاء الله.

لقد بذل الأخ إبراهيم العلي جهده في إيراد الروايات الصحيحة في أسباب النزول، واستخراجها من مصادرها من كتب الحديث والتفسير بالمأثور، وحرص على ذكر كل ما وقف عليه مما صح عنده منها، ولكنه لا يزعم أنه استقصى كل تلك الروايات لأنه لم يفته شيء منها!! لأن النقص من صفات البشر، ومهما حرص الباحث على إتقان بحثه، وعلى استقصاء كل ما يتعلق به، فلن يخلو بحثه من مأخذ، ولا بد أن يفوته بعض ما يتعلق ببحثه من روايات أو أقوال أو مسائل، ويأبى الله إلا أن يجعل الكمال لكتابه فقط، أما أبحاث العلماء فلا بد أن يعترها النقص والخطأ، ويكفي أصحابها أنهم لا يتعمدون ذلك، وأنهم لم يقصروا في بذل جهدهم.

○ مزايا هذه الدراسة :

لقد توفرت لهذه الدراسة النافعة للأخ الفاضل مزايا، تظهر لدى المقارنة بينها وبين ما صدر من كتب أسباب النزول، مثل كتاب الواحدي وكتاب السيوطي، وكتاب مقبل الوداعي، وعبد الفتاح القاضي، والدكتور غازي عناية وغيرهم جزاهم الله على دراساتهم وجهودهم خيراً.

من هذه المزايا :

١ - اكتفاء الدراسة بالروايات الصحيحة، وعدم إيراد رواية ضعيفة السند.

٢ - تخريج كل رواية، وذكر موضعها في كتب الصحاح والسنن والمسانيد والمصنفات والتفسير بالمأثور، والحكم عليها.

٣ - حذف الإسناد والاكتفاء بذكر الصحابي الراوي.

٤ - عدم تكرار الروايات، والاكتفاء برواية واحدة، والإشارة إلى الروايات الصحيحة الأخرى التي بمعناها.

٥ - «فرز» روايات أسباب النزول عن روايات «تفسير الصحابة»،
وجعل كل مجموعة في فصل.

إنني أعتقد أن هذه الدراسة الحديثية الإسنادية لأسباب النزول هي
أفضل دراسة لأسباب النزول حسب علمي، وكل من قارن بينها وبين الكتب
السابقة يخرج بهذه النتيجة، جزى الله الأخ المفضل والباحث الجاد على
جهده فيها خير الجزاء. أما الدراسة التفسيرية التحليلية التي هي مكملتها لهذه
الدراسة، وثمرتها لها، فأرجو الله أن يعينني على إعدادها وإصدارها في وقت
قريب، بعونه وتوفيقه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

صلاح عبدالفتاح الوائلي

١٤٢١/١١/٢٧

٢٠٠١/٢/٢٠

الفصل الأول

أسباب النزول الصحيحة

أسباب النزول الصحيحة

سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه.

فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن المعرور: يا معشر اليهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ﷺ، ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفوننا لنا بصفته.

فقال سلام بن مشكم: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم».

فأنزل الله هذه الآية^(١).

٢ - ومن حديث عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا:

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ٤١٠/١ - ٤١١، وأبو نعيم في الدلائل: ٨٢/١ برقم ٤٣، وعزاه السيوطي في لباب النقول: ٢١، لابن أبي حاتم، وفيه محمد بن أبي محمد المدني مولى آل زيد بن ثابت، مجهول، ولكن الحديث حسن لشاهده الذي سيأتي بعده.

(إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهداه لنا، كما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شرك وأوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علمٌ ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه قد تقارب زمانُ نبيٍّ يُبعثُ الآن نقتلكم معه قتلٌ عادٍ وإرم. فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما بعث الله رسوله ﷺ أجبناه، حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فأما به وكفروا به، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (٨٩) (١).

قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (البقرة: ٩٧).

٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: حَضَرَتْ عِصَابَةُ مِنَ الْيَهُودِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، حَدِّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسَأَلُكَ عَنْهُمْ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ. قَالَ: سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ، وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللَّهِ، وَمَا أَخَذَ يَغْقُوبُ رضي الله عنه عَلَى بَنِيهِ: لَئِنْ حَدَّثْتُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ، لَتَسَابِعُنِي عَلَى الْإِسْلَامِ. قَالُوا: فَذَلِكَ لَكَ، قَالَ: فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ.

قَالُوا: أَخْبِرْنَا عَنْ أَرْبَعٍ خِلَالٍ نَسَأَلُكَ عَنْهُنَّ: أَخْبِرْنَا أَيُّ الطَّعَامِ حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ! وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ مَاءُ الْمَرْأَةِ، وَمَاءُ الرَّجُلِ، كَيْفَ يَكُونُ الذِّكْرُ مِنْهُ! وَأَخْبِرْنَا كَيْفَ هَذَا النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ فِي النَّوْمِ؟ وَمَنْ وَلِيَّهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟.

(١) أخرجه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية (١/٢٧٠)، ومن طريقه ابن جرير في تفسيره: ١/٤٤٠، والبيهقي في الدلائل: ٢/٧٥ - ٧٦، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث؛ فالحديث حسن، وله شاهد من الحديث السابق.

قَالَ: فَعَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ لَئِن أَنَا أَخْبَرْتُكُمْ لَتَتَابِعُنِي؟ قَالَ: فَأَعْطَوْهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ. قَالَ: فَأَنْشِدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ إِسْرَائِيلَ يَنْقُوبُ ﷺ، مَرِيضٌ مَرَضاً شَدِيداً، وَطَالَ سَقَمُهُ، فَتَدْرَأُ اللَّهُ نَذْرًا لَئِن شَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ سَقَمِهِ، لِيَحْرَمَنَّ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ، وَأَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ، وَكَانَ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ لُحْمَانُ الْإِبِلِ، وَأَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَيْهِ أَلْبَانُهَا؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشِدُكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ مَاءَ الرَّجُلِ^(١) أَبْيَضُ غَلِيظٌ، وَأَنَّ مَاءَ الْمَرْأَةِ أَضْفَرُ رَقِيقٌ، فَأَيُّهُمَا عَلَا كَانَ لَهُ الْوَلَدُ وَالسَّبَبُ بِإِذْنِ اللَّهِ، إِنْ عَلَا مَاءَ الرَّجُلِ عَلَى مَاءِ الْمَرْأَةِ كَانَ ذَكَرًا بِإِذْنِ اللَّهِ، وَإِنْ عَلَا مَاءُ الْمَرْأَةِ عَلَى مَاءِ الرَّجُلِ كَانَ أُنْثَى بِإِذْنِ اللَّهِ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ عَلَيْهِمْ، فَأَنْشِدُكُمْ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ تَنَامَ عَيْنَاهُ وَلَا يَتَأَمَّ قَلْبُهُ؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: اللَّهُمَّ اشْهَدْ.

قَالُوا: وَأَنْتَ الْآنَ فَحَدِّثْنَا: مَنْ وَلِيَّتْكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ فَعِنْدَهَا نُجَامِعُكَ أَوْ نُفَارِقُكَ.

قَالَ: فَإِنِ وَلِيَّتِي جِبْرِيْلُ ﷺ، وَلَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا وَهُوَ وَلِيُّهُ.

قَالُوا: فَعِنْدَهَا نُفَارِقُكَ، لَوْ كَانَ وَلِيَّتْكَ سِوَاهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَتَابَعْنَاكَ وَصَدَّقْنَاكَ.

قَالَ: فَمَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ أَنْ تُصَدِّقُوهُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ عَدُوْنَا!

قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيْلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﷻ ﴿كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَاتِبَتُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فَعِنْدَ ذَلِكَ ﴿فَبَاءُوا بِعَضْبٍ عَلَى عَضْبٍ﴾ الْآيَةَ، [البقرة: ٩٠] ^(٢).

(١) خلال: جمع خلة: الخصلة والصفة. الذمة: العهد. نذر: أكرم. ماء الرجل: المنى.
(٢) أخرجه أحمد في المسند: ٢٧٨/١ برقم: ٢٥١٤، والطبري في تفسيره: ٤٣١/١ - =

قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا
وَأَسْمِعُوا لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ آلِيهِ ۗ﴾ [البقرة: ١٠٤].

٤ - عن عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى في قوله تعالى: ﴿لَا
تَقُولُوا رَاعِنَا﴾ قال: كانت لغة في الأنصار في الجاهلية، فنزلت هذه
الآية: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا...﴾ إلى آخر الآية^(١).

قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ
الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ؕ قَالَ اللَّهُ
يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ﴾ [البقرة: ١١٣].

٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما قدم أهل نجران من النصارى على
رسول الله ﷺ، أتتهم أحبار يهود، فتنازعوا عند رسول الله ﷺ، فقال
رافع بن خريملة: ما أنتم على شيء! وكفر بعيسى ابن مريم وبالإنجيل.
فقال رجل من أهل نجران من النصارى: ما أنتم على شيء! وجحد
نبوة موسى، وكفر بالتوراة.

فأنزل الله ﷻ في ذلك من قولهما: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ
وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ إلى قوله: ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(٢).

= ٤٣٢، والطبراني في الكبير برقم: ١٣٠١٢، والبيهقي في الدلائل: ٢٦٦/٦ - ٢٦٧،
وابن سعد في الطبقات: ١٧٤/١ - ١٧٦، والطيالسي برقم: ٢٧٣٦، وأبو نعيم في
الحلية: ٣٠٥/٤، وصححه ابن كثير في التفسير: ٨٦/١، وقال الهيثمي في
المجمع: (٢٤٢/٨) وقد عزاه لأحمد والطبراني: ورجالهما ثقات، وصححه أحمد
شاكراً في تعليقه على المسند برقم: ٢٥١٤، وحسنه شعيب الأرنؤوط في تعليقه على
المسند برقم: ٢٥١٤.

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره برقم: ١٧٣٣ ترقيم أحمد شاكراً، وقوّاه الحافظ ابن
حجر في العجائب: ٣٤٤/١، وله شاهد من مرسل قتادة رضي الله عنه بمعناه. وأخرجه ابن
جرير في تفسيره برقم: ١٧٣٠، وهو مرسل صحيح الإسناد.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير برقم: ١٨١١، وابن إسحاق كما في سيرة ابن هشام: ٢/
١٤١، وعزاه في لباب النقول: ص ٢١ لابن أبي حاتم، وسنده حسن، فيه محمد بن =

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجَّهُ اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ وَسِيعٌ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ١١٥].

٦ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم، سرية كنت فيها، فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة.

فقال طائفة منا: قد عرفنا القبلة، هي ها هنا قبل الشمال، فصلوا وخطوا خطوطاً، وقال بعضنا: القبلة ها هنا قبل الجنوب، وخطوا خطوطاً. فلما أصبحوا وطلعت الشمس، أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة. فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبي عن ذلك، فسكت، وأنزل الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجَّهُ﴾ أي حيث كنتم^(١).

قال تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥].

٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى، فَنَزَلْتُ ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، وَآيَةُ الْحِجَابِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ، وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُمْ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُمْ﴾ [التحریم: ٥] فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٢).

= أبي محمد يحسن حديثه. وله شاهد من طريق الربيع بن أنس، وأخرجه الطبري برقم: ١٨١٢.

(١) أخرجه الدارقطني في السنن: ٢٧١/١ برقم: ٤،٣، والبيهقي في السنن: ١٠/٢، ١١، ١٢، والحاكم: ٢٠٦/١ - ٢٠٧، وإسناده فيه ضعف ولكنه يحسن لشواهده ومتابعاته، وقد مال السيوطي إلى تحسينه، وتابعه أحمد شاکر في تعليقه على الترمذي، والألباني في إرواء الغليل برقم: ٢٩١.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٠٢، ٤٤٨٣، ٤٩١٦، ومسلم برقم: ٢٣٩٩ مختصراً وبدون ذكر الآيات، والترمذي برقم: ٢٩٦٢، ٢٩٦٣، وابن ماجه برقم: ١٠٠٩، والنسائي في الكبرى برقم: ١٠٤٠٩، وأحمد في المسند: ٢٣/١، ٢٤، والدارمي: ٤٤/٢، والبيهقي في السنن: ٨٨/٧.

وفي رواية أخرى من حديث أنس رضي الله عنه، وذكر فيها الصلاة على عبد الله بن أبيي، زعيم المنافقين.

٨ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وافقني ربي في ثلاث، أو وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت ﴿وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾، وقلت: يا رسول الله لو حجبت النساء، فنزلت آية الحجاب، والثالثة لما مات عبد الله بن أبيي جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه، قلت: يا رسول الله تصلي على هذا الكافر المنافق. فقال: أيها عنك يا ابن الخطاب.

فنزلت ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّا تَبَدَّلَ لَكَ مِنْهُ دِينُهُ﴾ [التوبة: ٨٥] ^(١).
قال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾﴾ [البقرة: ١٣٥].

وقد جاءت مناسبة هذه الآية من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه:
٩ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «قال عبد الله بن سوريا الأعور لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الهدى إلا ما نحن عليه، فاتبعنا يا محمد تهتد. وقالت النصارى مثل ذلك، فأنزل الله صلى الله عليه وسلم ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ ^(٢).

قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ أَلَيْكَ كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾﴾ [البقرة: ١٤٢].

(١) أخرجه أبو حاتم الرازي كما عزاه إليه ابن كثير في التفسير: (١٧٠/١) وقال: هذا إسناد صحيح. وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: ولا تعارض بين هذا ولا هذا، بل الكل صحيح، ومفهوم العدد إذا عارضه منطوق قدم عليه، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره برقم: ٢٠٩٠، وابن أبي حاتم: ٣٩٦/١/١ برقم: ١٣٠٠، وفيه محمد بن أبي محمد، والحديث سنده يحسن. وعزاه في فتح القدير: (٢٨٢/١) لابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقد جاء سبب النزول من حديث البراء بن عازب، وعبد الله بن

عباس رضي الله عنهما :

١٠ - جاء من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما، قال:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ وَهُمْ الْيَهُودُ: ﴿مَا وَلَنَّهُمْ عَنْ قِبَلِهِمُ الْآلِي كَأَوْأَ عَلَيْهِمْ قُلُ لَلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَمَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ»^(١).

١١ - عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم

المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر، وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راکعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة، فداروا كما هم قبل البيت.

وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس، وأهل الكتاب، فلما ولي وجهه قبل البيت أنكروا ذلك.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٠، ٣٩٩، ٧٢٥٢، ومسلم برقم: ٥٢٥، والترمذي برقم: ٣٤٠، ٢٩٦٢، وابن ماجه برقم: ١٠١٠، والنسائي: ٢٤٣/١، وابن حبان برقم: ٦٢٨١، والبيهقي: ٤٠٧/٢، وأحمد: ٢٨٣/٤، ٣٠٤، وانظر صحيح السيرة لإبراهيم العلي برقم: ٢٢٣.

قال زهير: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء في حديثه هذا: أنه مات على القبلة قبل أن تحوّل رجال وقتلوا، فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (١).

١٢ - وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة، أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله تعالى: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ أي نحوه، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله: ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِنَّ صِرْطَ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٢).

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

١٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا حُرِّمَتِ الْحُمْرُ قَالَ أَنَسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَضْحَابُنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَهَا، فَأَنْزَلْتَ ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾، قَالَ: وَلَمَّا حُوِّلَتِ الْقِبْلَةُ، قَالَ أَنَسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْحَابُنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَنْزَلْتَ ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (٣).

(١) سبق تخريجه والحديث صحيح.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٤/٢ والحديث صحيح لشواهد، ومنها الحديث السابق، ومن طريق ابن إسحاق به: ٣/٢ وسنده حسن.

(٣) أخرجه الترمذي: ٢٩٦٤، وابن حبان: ١٧١٧، وأحمد: ٣٠٤/١، برقم ٢٦٩١، ٢٧٧٦، ٢٩٦٦، ٣٢٤٩، والدارمي: ٣٠٨/١ برقم: ١٢٣٥، والطبراني في الكبير =

قال تعالى: ﴿قَدْ رَزَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلتُوَلِّتَنَّا قِبَلَهُ تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

١٤ - جاء من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، قال:

«كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَّى نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحِبُّ أَنْ يُوجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿قَدْ رَزَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾، فَتَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، وَقَالَ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ وَهُمْ الْيَهُودُ: ﴿مَا وَلَنَّهُمْ عَنْ قِبَلِهِمْ أَلْتِي كَأَوْأُ عَلَيْنَهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، فَصَلَّى مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَ مَا صَلَّى، فَمَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي صَلَاةِ الْعَصْرِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَقَالَ: هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّهُ تَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَتَحَرَّفَ الْقَوْمُ حَتَّى تَوَجَّهُوا نَحْوَ الْكَعْبَةِ»^(١).

١٥ - عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَسَزَلَتْ ﴿قَدْ رَزَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلتُوَلِّتَنَّا قِبَلَهُ تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾؛ فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ، وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَقَدْ صَلَّوْا رُكْعَةً، فَنَادَى أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ، فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ^(٢).

= برقم: ١١٧٢٩، وأبو داود ٤٦٨٠، والطبري في التفسير: ٢٢١٩، والحاكم ٢/ ٢٦٩، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: ٢٣٦٥. (١) أخرجه البخاري برقم: ٤٠، ٣٩٩، ٧٢٥٢، ومسلم برقم: ٥٢٥، والترمذي برقم: ٣٤٠، ٢٩٦٢، وابن ماجه برقم: ١٠١٠ والنسائي: ٢٤٣/١، وابن حبان برقم: ٦٢٨١، والبيهقي: ٤٠٧/٢، وأحمد: ٢٨٣/٤، ٣٠٤، وانظر صحيح السيرة لإبراهيم العلي برقم: ٢٢٣. (٢) أخرجه مسلم: ٥٢٦، وأبو داود برقم: ١٠٤٥، وأحمد: ٢٨٤/٣، والبيهقي: ٢/ ١١، وابن سعد: ٤/٢/١، وانظر صحيح السيرة لإبراهيم العلي: ٢٢٥.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ
 اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٥٨).

١٦ - سبب نزول: أ: (قَالَ عُرْوَةُ رضي الله عنه): سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها فَقُلْتُ
 لَهَا: أَرَأَيْتِ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ
 أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾ . فَوَاللَّهِ مَا عَلَيَّ أَحَدٌ جُنَاحَ أَنْ لَا
 يَطَّوَّفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ .

قَالَتْ: بِئْسَ مَا قُلْتَ يَا ابْنَ أُخْتِي، إِنَّ هَذِهِ لَوْ كَانَتْ كَمَا أَوْلَتْهَا عَلَيْهِ،
 كَانَتْ: لَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ لَا يَطَّوَّفَ بِهِمَا، وَلَكِنَّهَا أُنزِلَتْ فِي الْأَنْصَارِ، كَانُوا
 قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمُوا يَهْلُونَ لِمَنَاةَ الطَّاغِيَةِ الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَهَا عِنْدَ الْمُشَلَّلِ، فَكَانَ
 مَنْ أَهْلًا يَتَحَرَّجُ أَنْ يَطَّوَّفَ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ، فَلَمَّا أَسْلَمُوا سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 عَنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا نَحْرَجُ أَنْ نَطَّوَّفَ بَيْنَ الصَّفَا
 وَالْمَرْوَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ الْآيَةَ.

قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا فَلَيْسَ لِأَحَدٍ
 أَنْ يَتْرُكَ الطَّوْفَ بَيْنَهُمَا... (١).

١٧ - سبب نزول: ب: (... ثُمَّ أَخْبَرْتُ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رضي الله عنه
 فَقَالَ: إِنَّ هَذَا لِعِلْمٍ مَا كُنْتُ سَمِعْتُهُ، وَلَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ
 يَذْكُرُونَ أَنَّ النَّاسَ - إِلَّا مَنْ ذَكَرَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها - مِمَّنْ كَانَ يَهْلُ بِمَنَاةَ، كَانُوا
 يَطَّوْفُونَ كُلُّهُمْ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ، فَلَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرْ
 الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ فِي الْقُرْآنِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: كُنَّا نَطَّوْفُ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةَ،
 وَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ فَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا، فَهَلْ عَلَيْنَا مِنْ حَرَجٍ أَنْ نَطَّوَّفَ

(١) واللفظ للبخاري برقم: ١٦٤٣.

بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ الْآيَةَ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: فَاسْمَعُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْفَرِيقَيْنِ كِلَيْهِمَا، فِي الَّذِينَ كَانُوا يَتَحَرَّجُونَ أَنْ يَطُوفُوا بِالْجَاهِلِيَّةِ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَالَّذِينَ يَطُوفُونَ ثُمَّ تَحَرَّجُوا أَنْ يَطُوفُوا بِهِمَا فِي الْإِسْلَامِ، مِنْ أَجْلِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَ بِالطَّوْفِ بِالْبَيْتِ وَلَمْ يَذْكُرِ الصَّفَا حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا ذَكَرَ الطَّوْفَ بِالْبَيْتِ ^(١).

١٨ - عَنْ عَاصِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَقَالَ: كُنَّا نَرَى أَنَّهُمَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ أَمْسَكْنَا عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا﴾ ^(٢).

قال تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ مِنْ لِبَاسٍ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْتَمَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَكُونَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ يُبَشِّرِ الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ فَلَمَّا أَتَاهَا نُذِيَ نَبِيًّا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ قَدِ اتَّخَذَ الْحَيَاطُ طَغِيًّا فَلَمَّا أَتَاهَا نُذِيَ نَبِيًّا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ قَدِ اتَّخَذَ الْحَيَاطُ طَغِيًّا فَلَمَّا أَتَاهَا نُذِيَ نَبِيًّا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ قَدِ اتَّخَذَ الْحَيَاطُ طَغِيًّا فَلَمَّا أَتَاهَا نُذِيَ نَبِيًّا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ قَدِ اتَّخَذَ الْحَيَاطُ طَغِيًّا

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٦٤٣، ١٧٩٠، ٤٤٩٥، ومسلم: ١٢٧٧، وأحمد: ٦/١٤٤، ١٦٢، ٢٢٧، وأبو داود برقم: ١٩٠١، والنسائي في الكبرى برقم: ٣٩٦٠، ٣٩٦١، وابن ماجه برقم: ٢٩٨٦، ومالك: ٣٧٣/١، وابن حبان برقم: ٣٨٣٩، والبيهقي: ٩٦/٥، ٩٧، وابن خزيمة برقم: ٢٧٦٦، والحميدي برقم: ٢١٩، وأبو يعلى برقم: ٤٧٣٠، وابن جرير: ٢٣٥١، ٢٣٦٧، ٢٣٥٠، والطحاوي في مشكل الآثار: ٣٩٣٥، ٣٩٣٦، ٣٩٣٧، والحاكم: ٢/٢٧٠.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٤٩٦، ومسلم برقم: ١٢٧٨، والترمذي برقم: ٢٩٦٦، والنسائي في الكبرى برقم: ٣٩٥٦، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٣٩٣٩، ٣٩٤٠، والحاكم: ٢/٢٩٧، والطبري برقم: ٢٣٥٨، ٢٣٥٩، ٢٣٣٨، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/٣٨٤ لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن السكن.

١٩ - عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَضْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارَ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُفِطَرَ، لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنَّ قَيْسَ بْنَ صِرْمَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارَ أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ لَهَا: أَعِنْدِكَ طَعَامٌ؟ قَالَتْ: لَا وَلَكِنْ أَنْطَلِقُ فَأَطْلُبُ لَكَ. وَكَانَ يَوْمَهُ يَعْمَلُ، فَعَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ، فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: حَيَّيَّةَ لَكَ. فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ غُشِيَ عَلَيْهِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ أَلْصِيَامِ الرَّفَثِ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ فَفَرِحُوا بِهَا فَرَحًا شَدِيدًا، وَنَزَلَتْ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾ (١).

وفي لفظ آخر للبخاري: عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ، كَانُوا لَا يَقْرُبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ، وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ (٢).

٢٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ النَّاسُ فِي رَمَضَانَ إِذَا صَامَ الرَّجُلُ فَأَمْسَى فَنَامَ حَرَمَ عَلَيْهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَالنِّسَاءَ حَتَّى يُفِطَرَ مِنَ الْعَدِ، فَرَجَعَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ سَهَرَ عِنْدَهُ، فَوَجَدَ امْرَأَتَهُ قَدْ نَامَتْ فَأَرَادَهَا، فَقَالَتْ: إِنِّي قَدْ نِمْتُ، قَالَ: مَا نِمْتُ. ثُمَّ وَقَعَ بِهَا، وَصَنَعَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَ ذَلِكَ. فَعَدَا عُمَرُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ (٣).

(١) اللفظ للبخاري وأخرجه برقم: ١٩١٥، وأبو داود برقم: ٢٣١٤، والترمذي برقم: ٢٩٦٨، والنسائي: ١٤٧/٤، وابن حبان برقم: ٣٤٦٠، ٣٤٦١، وابن خزيمة برقم: ١٩٠٤، والطبري: ٩٥/٢ - ٩٦، والدارمي: ٥/٢، والبيهقي: ٢٠١/٤، وأحمد: ٢٩٢/٤.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٠٨.

(٣) أخرجه أحمد: ٤٦٠/٣، والطبري برقم: ٢٩٤١ وصححه أحمد شاكر، وحسنه السيوطي في الدر: ٤٧٥/١، وابن كثير في التفسير: ٢٢١/١، والراوي عن ابن =

٢١ - عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَنْزَلَتْ ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾، وَلَمْ يَنْزِلْ مِنَ الْفَجْرِ، فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ، رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤْيُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾، فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ^(١).

٢٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾، فَكَانَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذَا صَلَّوْا الْعَتَمَةَ، حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ وَالنِّسَاءَ وَصَامُوا إِلَى الْقَابِلَةِ، فَاخْتَانَ رَجُلٌ نَفْسَهُ فَجَامَعَ امْرَأَتَهُ وَقَدْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَلَمْ يُفِطِرْ، فَأَرَادَ اللَّهُ تعالى أَنْ يَجْعَلَ ذَلِكَ يُسْرًا لِمَنْ بَقِيَ وَرُحْمَةً وَمَنْفَعَةً، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ الْآيَةَ، وَكَانَ هَذَا مِمَّا نَفَعَ اللَّهُ بِهِ النَّاسَ وَرَخَّصَ لَهُمْ وَيَسَّرَ^(٢).

قال تعالى: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَّفَقُوا اللَّهُ لِعَلَّكُمْ تَفْقَهُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة: ١٨٩].

٢٣ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبِرَاءَ رضي الله عنه يَقُولُ:
نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا، كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجَّوْا فَجَاءُوا لَمْ يَدْخُلُوا مِنْ

= لهيعة أحد العبادلة؛ فالحديث بهذا حسن، انظر تقريب الطبري: ١/٥٦٩ برقم: ٦٦ بتخريجي.

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٩١٧، ٤٥١١، ومسلم برقم: ١٠٩١، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٠٢٢، والطبري برقم: ٢٩٩٠، والطبراني في الكبير برقم: ٥٧٩١، والبيهقي في السنن: ٤/٥١٥، وأبو يعلى برقم: ٧٢٤٠، والحاكم: ١/١٥٨، والواحدي: ص ٣٥ - ٣٦، وزاد في الدر عزوه لابن المنذر، وابن أبي حاتم (١/٤٨٠).

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٢٣١٣، وإسناده حسن. وقال الألباني: حسن صحيح.

قَبْلِ أَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ ظُهُورِهَا، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ قَبْلِ بَابِهِ، فَكَأَنَّهُ غَيْرَ بِذَلِكَ، فَتَرَكْتُ ﴿وَلَيْسَ الرَّجُلُ بِأَنَّ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الرَّجُلَ مِنَ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(١).

٢٤ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: كَانَتْ قَرِيشٌ يُدْعَوْنَ الْحُمْسِ، وَكَانُوا يَدْخُلُونَ مِنَ الْأَبْوَابِ فِي الْإِحْرَامِ، وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ وَسَائِرُ الْعَرَبِ لَا يَدْخُلُونَ مِنَ الْأَبْوَابِ فِي الْإِحْرَامِ، فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بُسْتَانٍ فَخَرَجَ مِنْ بَابِهِ وَخَرَجَ مَعَهُ قُطَبَةُ بْنُ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيُّ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّ قُطَبَةَ بْنَ عَامِرٍ رَجُلٌ فَاجِرٌ، إِنَّهُ خَرَجَ مَعَكَ مِنَ الْبَابِ، فَقَالَ: «مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ»، قَالَ: رَأَيْتُكَ فَعَلْتَ فَقَعَلْتُ كَمَا فَعَلْتَ، فَقَالَ: «إِنِّي أَحْمِسِي»، قَالَ: إِنَّ دِينِي دِينُكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَلَيْسَ الرَّجُلُ بِأَنَّ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الرَّجُلَ مِنَ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥].

٢٥ - عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التَّجِيبِيِّ قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًّا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُمْ أَوْ أَكْثَرَ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فُضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٨٠٣، ومسلم: ٣٠٢٦، والنسائي في التفسير برقم: ٤٤، والكبرى برقم: ٤٢٥١، ١١٠٢٤، ١١٠٢٥، والطبري في التفسير: ١٨٦/٢، وأبو يعلى برقم: ١٧٣٢، وابن حبان برقم: ٣٩٤٧، والحاكم: ٤٨٣/١، والبيهقي: ٥/٢٦١، والطيالسي برقم: ٧١٧.

(٢) أخرجه الحاكم: ٤٨٣/١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه الزيادة، ووافقه الذهبي، والواحد في أسباب النزول: ص ٣٧، وعزاه الحافظ في الفتح: ٦٢١/٣ لابن خزيمة، والسيوطي في الدرر: ٢٠٤/١ لابن أبي حاتم. قلت والحديث صحيح.

المُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ، وَقَالُوا:
سُبْحَانَ اللَّهِ يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ.

فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ
هَذَا التَّأْوِيلَ!! وَإِنَّمَا أَنْزَلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِيْنَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ
الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا - دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ -: إِنَّ
أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ فَلَوْ أَقْمَنَّا فِي أَمْوَالِنَا
فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قُلْنَا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةَ عَلَى الْأَمْوَالِ
وَإِصْلَاحَهَا وَتَرْكُنَا الْغَزْوَ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى دُفِنَ
بِأَرْضِ الرُّومِ^(١).

٢٦ - عَنْ أَبِي جَبْرِةَ بْنِ الصَّحَّاحِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ الْأَنْصَارُ يَتَصَدَّقُونَ
وَيُعْطُونَ مَا شَاءَ اللَّهُ، فَأَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ فَأَمْسَكُوا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَلَا تُلْقُوا
بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿وَأْتِنَا الْحُجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا
تَحْلِفُوا بِرُءُوسِكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ
صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعَمْرِوَةِ إِلَى الْحُجَّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ
يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحُجَّ وَسَمِعَ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٧٢، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأبو داود
برقم: ٢٥١٢، والطيالسي برقم: ٥٩٩، وفي منحة المعبود برقم: ١٩٢٨، والنسائي
في الكبرى برقم: ١١٠٢٨، والحاكم: ٨٤/٢، ٢٧٥، وابن حبان برقم: ٤٧١١،
والبيهقي: ٤٥/٩، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٤٦٨٥، وصححه الحاكم
ووافقه الذهبي، وهو صحيح كما قالوا، ورجاله ثقات، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه ابن حبان برقم: ٥٧٠٦، والطبري في التفسير: ٢٠١/٢، وإسناده صحيح،
وقال الهيثمي في المجمع: ٣١٧/٦: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وزاد
﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، ورجالهما رجال الصحيح.

حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ [البقرة: ١٩٦].

٢٧ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ قَالَ: قَعَدْتُ إِلَى كَعْبِ رضي الله عنه وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿فِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾.

فَقَالَ كَعْبُ رضي الله عنه: نَزَلَتْ فِيَّ، كَانَ بِي أَدَى مِنْ رَأْسِي، فَحُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَالْقَمْلُ يَتَنَاطَرُ عَلَيَّ وَجْهِي. فَقَالَ: «مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ بَلَغَ مِنْكَ مَا أَرَى، أَتَجِدُ شَاةً؟». فَقُلْتُ: لَا. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿فِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾. قَالَ: صَوْمٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ إِطْعَامٌ سِتَّةِ مَسَاكِينَ نِصْفَ صَاعٍ طَعَاماً لِكُلِّ مِسْكِينٍ. قَالَ: فَنَزَلَتْ فِيَّ خَاصَّةً، وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةً. اللفظ لمسلم^(١).

قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ وُضِعَ فِيهَا الْحَجُّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَتَكَرَّوْا فَايَاتِ حَيْرِ الزَّادِ الْقَوِيُّ وَاتَّقُوا يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾﴾ [البقرة: ١٩٧].

٢٨ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحْجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ. فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَكَرَّوْا فَايَاتِ حَيْرِ الزَّادِ الْقَوِيُّ﴾^(٢).

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٨١٤، ١٨١٥، ١٨١٦، ١٨١٧، ١٨١٨، ١٨١٩، ٤١٥٩، ٤١٩٠، ٤١٩١، ٤٥١٧، ٥٦٦٥، ٥٧٠٣، ٦٧٠٨، ومسلم برقم: ١٢٠١، وأبو داود برقم: ١٨٥٦ - ١٨٦١، والترمذي برقم: ٩٥٣، ٩٧٣، ٩٧٤، والنسائي برقم: ٢٨٥١، والطيالسي برقم: ١٠٦٥، وابن ماجه برقم: ٣٠٧٩، ومالك: ٤١٧/١، وابن الجارود برقم: ٤٥٠، والحميدي برقم: ٧٠٩، ٧١٠، وابن خزيمة برقم: ٢٦٧٦ - ٢٦٧٨، والطبراني: ١٩/ من رقم: ٢١٥ - ٢٥٨، والدارقطني: ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩، والبيهقي: ٥٥/٥، ١٦٩، ١٧٠، ١٨٥، ١٨٧، ٢٤٢، والواحدي: ص ٥٩، وأحمد: ٤/ ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، وجاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، وأخرجه ابن جرير الطبري ٦٩/٤ برقم: ٣٢٥٩، وصححه أحمد شاكر.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ١٥٢٣، وأبو داود برقم: ١٧٣٠، والبيهقي: ٤/ ٣٣٢، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٠٣٣، وابن حبان برقم: ٤٦٩١، والواحدي في أسباب النزول: ص ٦٢...

٢٩ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانُوا إِذَا أَحْرَمُوا وَمَعَهُمْ أَزْوَاجُهُمْ رَمَوْا بِهَا، وَاسْتَأْنَفُوا زَادًا آخَرَ؛ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الْقَتَوَى﴾، فَتُهِمُّوا عَنْ ذَلِكَ وَأَمُرُوا أَنْ يَتَزَوَّدُوا الدَّقِيقَ وَالسَّوِيقَ وَالكَعْكَ (١).

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾ ﴿١٦٨﴾ [البقرة: ١٩٨].

٣٠ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَتْ عُكَاظٌ وَمَجَنَّةٌ وَدُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا كَانَ الْإِسْلَامُ فَكَانَتْهُمْ تَأْتُمُوا فِيهِ، فَنَزَلَتْ ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾، فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ (٢).

٣١ - وهناك سبب ثان: عَنْ أَبِي أَمَامَةَ التَّيْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما إِنَّا نُنْكِرِي فَهَلْ لَنَا مِنْ حَجٍّ؟ قَالَ: أَلَيْسَ تَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ، وَتَأْتُونَ الْمُعَرَفَ، وَتَرْمُونَ الْجِمَارَ، وَتَحْلِقُونَ رُءُوسَكُمْ؟ قَالَ: قُلْنَا: بَلَى، فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَسَأَلَهُ عَنِ الَّذِي سَأَلْتَنِي، فَلَمْ يُجِبْهُ، حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ فَدَعَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «أَنْتُمْ حُجَّاجٌ» (٣).

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير: ١٥٦/٤ برقم: ٣٧٢٩، وقال ابن حجر رضي الله عنه في العجَاب: ٤٩٨/١ - ٤٩٩، وهذا سند صحيح.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ١٧٧٠، ٢٠٥٠، ٢٠٩٨، ٤٥١٩، وأبو داود برقم: ١٧٣٤، والبيهقي: ٣٣٣/٤ - ٣٣٤، والطبراني: ١١٢١٣، والطبري برقم: ٣٧٦٩، ٣٧٧٩، ٣٧٩١، وابن خزيمة برقم: ٣٠٥٤، ٣٠٥٥، وعبد الرزاق في التفسير: ٧٨/١، والحاكم: ٤٩/١، وسعيد بن منصور برقم: ٣٥٠، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٣٥٩٥، ٣٥٩٦، وابن حبان برقم: ٣٨٩٢.

(٣) أخرجه أبو داود برقم: ١٧٣٣، وأحمد: ١٥٥/٢، وابن جرير في التفسير: ٢/٢٨٢، والحاكم: ٤٤٩/١، والبيهقي: ٣٣٣/٤، والطيالسي برقم: ٢٥٩، وابن خزيمة برقم: ٣٠٥١، والدارقطني: ٢/٢٩٢ برقم: ٢٥٠، ٢٥٥، والواحدي في =

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البقرة: ١٩٩].

٣٢ - عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَتْ الْعَرَبُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرَاةَ إِلَّا الْحُمْسَ، وَالْحُمْسُ قُرَيْشٌ وَمَا وَلَدَتْ، كَانُوا يَطُوفُونَ عُرَاةَ إِلَّا أَنْ تُعْطِيَهُمُ الْحُمْسَ نِيَابًا، فَيُعْطِي الرَّجَالَ الرَّجَالَ وَالنِّسَاءُ النِّسَاءَ، وَكَانَتْ الْحُمْسُ لَا يَخْرُجُونَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ، وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ يَبْلُغُونَ عَرَاقَاتِ.

قَالَ هِشَامٌ: فَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: الْحُمْسُ هُمُ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ سُورَةَ فِيهِمْ: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾، قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ يُفِيضُونَ مِنَ عَرَاقَاتِ، وَكَانَ الْحُمْسُ يُفِيضُونَ مِنَ الْمُزْدَلِفَةِ، يَقُولُونَ: لَا نُفِيضُ إِلَّا مِنَ الْحَرَمِ. فَلَمَّا نَزَلَتْ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ، رَجَعُوا إِلَى عَرَاقَاتِ ^(١).

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ نَسَائِكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ الْنَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾ [البقرة: ٢٠٠ - ٢٠٢].

= أسباب النزول: ص ٤١، وسعيد بن منصور برقم: ٣٥٢، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٢٢/١ لابن أبي شيبة وابن المنذر، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير في التفسير: ٣٤٩/١: هو قوي جيد، وصححه أحمد شاعر في تعليقه على المسند: ٦٤٣٤، ٦٤٣٥، والشيخ البنا في الفتح الرباني: ٨٥/١٨، والشيخ الألباني.

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٦٦٥، ٤٥٢٠، ومسلم برقم: ١٢١٩، وأبو داود برقم: ١٩١٠، والنسائي برقم: ٣٠١٢، والترمذي برقم: ٨٨٤، وابن حبان برقم: ٣٨٥٦، والبيهقي: ١١٣/٥، والطيالسي برقم: ١٤٧١، والواحدي في أسباب النزول: ص ٦٤، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٢٦/١ لابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي نعيم في الدلائل.

٣٣ - وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم، فيقول الرجل منهم: كان أبي يطعم، ويحمل الحملات، ويحمل الديات، ليس لهم ذكر غير فعال آبائهم. فأنزل الله على محمد ﷺ ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾^(١).

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

٣٤ - عن عكرمة رضي الله عنه قال: لما خرج صهيب رضي الله عنه مهاجراً، تبعه أهل مكة، فنثل كنانته، فأخرج منها أربعين سهماً، فقال: لا تصلون إلي حتى أضع في كل رجل منكم سهماً، ثم أصير بعد إلى السيف، فتعلمون أنني رجل، وقد خلفت بمكة قيتين فهما لكم.

وحدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه نحوه، ونزلت على النبي ﷺ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾، فلما رآه النبي ﷺ قال: أبا يحيى ربح البيع. قال: وتلا عليه الآية^(٢).

قال تعالى: ﴿يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الشُّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ

(١) عزاه السيوطي في اللباب: ص ٢٧ لابن أبي حاتم، وفي الدر: ٢٣٨/١ وعزاه لابن المنذر، وله شواهد صحيحة الإسناد من مراسيل قتادة، وسعيد بن جبير، وعكرمة، ومجاهد، انظرها في تفسير الطبري: ٢٩٦/٢ - ٢٩٧، وابن كثير: ٢٤٣/١.

(٢) أخرجه الحاكم ٣٩٨/٣ وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، وعزاه في فتح القدير: ٢١٠/١ لابن المنذر. قلت: والحديث له طرق أخرى غالبها مراسيل، وهي بمجموعها تزيد الحديث قوة، وتدلل على ثبوته، وقد جاء من حديث سعيد بن المسيب عن صهيب رضي الله عنه وأخرجه الحاكم: ٤٠٠/٣، والطبراني في الكبير برقم: ٧٢٩٦، والبيهقي في الدلائل: ٥٢٢/٢، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، ولكن ليس فيه نزول الآية، ومن مرسل سعيد بن المسيب: وعزاه السيوطي في الدر: ١/٢٤٠، للحارث بن أبي أسامة، وابن أبي حاتم، وعزاه الشوكاني في فتح القدير: ١/٢١٠ لابن المنذر وأبو نعيم وابن عساكر، ومراسيل سعيد صحيحة.

عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرًا بِهِ، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ [البقرة: ٢١٧ - ٢١٨].

٣٥ - عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه بعث رهطاً، وبعث عليهم أبا عبيدة، فلما ذهب لينطلق بكى صباية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجلس، فبعث عليهم عبد الله ابن جحش مكانه، وكتب له كتاباً وأمره أن لا يقرأ الكتاب حتى يبلغ مكان كذا وكذا، وقال: «لا تكرهن أحداً من أصحابك على المسير معك»، فلما قرأ الكتاب استرجع، وقال: سمعاً وطاعة لله ولرسوله، فخبروهم الخبر وقرأ عليهم الكتاب، فرجع رجلان ومضى بقيةهم فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه، ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو جمادى؟.

فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام؟! فأنزل الله تعالى ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ الآية، فقال بعضهم: إن لم يكونوا أصابوا وزراً فليس لهم أجر، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١).

٣٦ - وعن عروة بن الزبير رضي الله عنه - نحواً من هذا أيضاً - وفيه: فكان

(١) أخرجه أبو يعلى برقم: ١٥٣٤، والبيهقي: ١١/٩ - ١٢، وابن جرير في التفسير: ٣٥٦/٢، والطبراني في الكبير برقم: ١٦٧٠، وقال الهيثمي في المجمع: ١٩٨/٦ رواه الطبراني ورجاله ثقات، وصححه الشوكاني في فتح القدير: ٢١٨/١ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم، وصحح السيوطي إسناد البيهقي في الدر: ٢٥٠/١.

ابن الحضرمي أول قتيل قتل بين المسلمين والمشركين، فركب وفد من كفار قريش حتى قدموا على رسول الله ﷺ بالمدينة فقالوا: أيحل القتال في الشهر الحرام؟ فأنزل الله ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ الآية (١).

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْلَفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكَبُرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْمَفْءُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢١٩].

٣٧ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾.

قَالَ: فَدُعِيَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَرِئَتْ عَلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزَلَتْ آيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النَّسَاءِ ﴿يَتَأَيَّمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾، فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ، نَادَى: أَنْ لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكْرَانٌ، فَدُعِيَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَرِئَتْ عَلَيْهِ.

فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزَلَتْ آيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ، فَدُعِيَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَرِئَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْتَهَيْنَا أَنْتَهَيْنَا (٢).

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٣٤٧/٢، وابن إسحاق في السيرة كما في سيرة ابن هشام: ١٧٨/٢، والبيهقي في السنن: ٥٨/٩ - ٥٩، والواحدي في أسباب النزول: ص ٦٨، وابن سعد: ١٠/٢ - ١١، وإسناده صحيح إلى عروة، وهو مرسل ويشهد له الحديث السابق، وقد استقصى الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب دلائل النبوة ١٧/٣ طرق هذا الحديث.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٣٦٧٠، والترمذي برقم: ٣٠٤٩، ٣٠٥٣، والنسائي: ٢٨٦/٨ - ٢٨٧ برقم: ٥٥٤٢، والبيهقي: ٢٨٥/٨، والحاكم: ٢٧٨/٢، والطبري برقم: ١٢٥١٢، والنحاس في النسخ: ص ٣٢، وأحمد: ٥٣/١، وصححه ابن المديني، والترمذي، والحاكم ووافقه الذهبي، وأحمد شاكر، والألباني، وزاد السيوطي عزوه =

٣٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْرَبُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. فَقَالَ النَّاسُ: مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا إِنَّمَا قَالَ ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، وَكَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ، صَلَّى رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُمَّ أَصْحَابَهُ فِي الْمَغْرِبِ خَلَطَ فِي قِرَاءَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا آيَةً أَغْلَظَ مِنْهَا: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾.

وَكَانَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ حَتَّى يَأْتِيَ أَحَدُهُمُ الصَّلَاةَ وَهُوَ مُفِيقٌ، ثُمَّ أُنزِلَتْ آيَةٌ أَغْلَظَ مِنْ ذَلِكَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٩٠). فَقَالُوا: انْتَهَيْنَا رَبَّنَا، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاسٌ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرْسِهِمْ كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ رِجْسًا وَمِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ لَتَرَكُوهَا كَمَا تَرَكْتُمْ» (١).

٣٩ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: نَزَلَتْ فِي الْخَمْرِ ثَلَاثَ آيَاتٍ، فَأَوَّلُ شَيْءٍ نَزَلَ ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الْآيَةَ، فَقِيلَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنَا نَنْتَفِعَ بِهَا كَمَا قَالَ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَكَتَ عَنْهُمْ، ثُمَّ

= في الدر: ٣٥٢/١، لابن أبي شيبه، وعبد بن حميد، وأبو يعلى، وابن المنذر، والضياء في المختارة.

(١) أخرجه أحمد في المسند: ٣٥١/٢ والحديث حسن لشواهده.

نزلت هذا الآية ﴿لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾، فقيل: حرمت، فقالوا: لا يا رسول الله إنا لا نشربها قرب الصلاة، فسكت عنهم، ثم نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْيَيْبِرُ﴾ الآية، فقال رسول الله ﷺ: «حرمت الخمر».

قال: وقدمت لرجلٍ راوية من الشام أو روايا، فقام النبي ﷺ وأبو بكر وعمر، ولا أعلم عثمان إلا معهم فانتهوا إلى الرجل، فقال رسول الله ﷺ: خلُّ عَنَّا نَشُقِّهَا، فقال: يا رسول الله أفلا نبيعها، قال رسول الله ﷺ: «إن الله لعن الخمر، ولعن غارسها، ولعن شاربها، ولعن عاصرها، ولعن موكلها، ولعن مديرها، ولعن ساقياها، ولعن حاملها، ولعن أكل ثمنها، ولعن بايعها»^(١).

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْتَكُمُ إِنَّا اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠].

٤٠ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، و﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية، انطلق مَنْ كَانَ عِنْدَهُ يَتِيمٌ، فَعَزَلَ طَعَامَهُ مِنْ طَعَامِهِ، وَشَرَابَهُ مِنْ شَرَابِهِ، فَجَعَلَ يُفْضِلُ مِنْ طَعَامِهِ فَيُحْبِسُ لَهُ حَتَّى يَأْكُلَهُ أَوْ يَفْسُدَ، فَاسْتَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾، فَخَلَطُوا طَعَامَهُمْ بِطَعَامِهِ، وَشَرَابَهُمْ بِشَرَابِهِ^(٢).

(١) أخرجه الطيالسي برقم: ١٩٥٧ وإسناده حسن. وأخرج أبو داود برقم: ٣٦٧٤، وابن ماجه برقم: ٣٣٨٠ الجزء الأخير منه، والحديث حسن، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٢٨٧١، والنسائي: ٢٥٦/٦، برقم: ٣٦٦٩، والكبرى برقم: ٦٤٩٤، والحاكم: ٢٧٨/٢، وأحمد: ٣٢٥/١، والبيهقي: ٢٥٨/٥، ٥/٦، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه أحمد شاكر، والألباني، وهو كما قال. وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٥٥/١ لابن المنذر وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه..

٤١ - عن قتادة رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، اعتزل الناس اليتامى، فلم يخالطوهم في مآكل ولا مشرب ولا مال، قال: فشق ذلك على الناس، فسألوا رسول الله، فأنزل الله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ﴾^(١).

قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا مِنَ النِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَظْهَرْنَ فَإِذَا تَظَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَّيِّبِينَ وَيُحِبُّ الْمُنتَهِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٤٢ - عن أنس رضي الله عنه: «أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا إِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فِيهِمْ، لَمْ يُؤَاكِلُوهَا وَلَمْ يُجَامِعُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ، فَسَأَلَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا مِنَ النِّسَاءِ فِي الْمَحِيضِ﴾ إِلَىٰ آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اضْنَعُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النُّكْحَ» فَبَلَغَ ذَلِكَ الْيَهُودَ فَقَالُوا: مَا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُلُ أَنْ يَدَعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفْنَا فِيهِ، فَجَاءَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ وَعَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ فَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ الْيَهُودَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَلَا نُجَامِعُهُنَّ؟ فَتَغَيَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّىٰ ظَنَّنَا أَنْ قَدْ وَجَدَ عَلَيْهِمَا، فَخَرَجَا فَاسْتَقْبَلَهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنٍ إِلَىٰ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَرْسَلَ فِي آثَارِهِمَا، فَسَقَاهُمَا، فَعَرَفَا أَنَّ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا. واللفظ لمسلم^(٢).

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٣٧٠/٢ وإسناده صحيح إلى قتادة، وهو مرسل صحيح، يشهد له الحديث السابق.

(٢) أخرجه مسلم برقم: ٣٠٢، وأبو داود برقم: ٢٥٨، ٢١٦٥، والترمذي برقم: ٢٩٧٧، ٢٩٧٨، والنسائي برقم: ٢٨٨، ٣٦٩، وفي الكبرى برقم: ٢٨١، وابن ماجه برقم: ٦٤٤، والطيالسي برقم: ٢٠٥٢، وأبو عوانة: ٣١١/١ - ٣١٢، والدارمي: ٢٥٤/١، وأبو يعلى برقم: ٣٥٣٣، والنحاس في النسخ: ص ٧٣، وابن حبان برقم: ١٣٦٢، والبيهقي: ٣١٣/١، والواحدي في أسباب النزول: ص ٧٤، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٣٨/٣، وأحمد: ١٣٢/٣، ١٣٣، ٢٤٦، ٢٤٧، زاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٥٨/١ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٤٣ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الدَّخْدَاحِ رضي الله عنه سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَنَزَلَتْ: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ الآية (١).

٤٤ - عَنْ عِكْرِمَةَ رَجَمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَصْنَعُونَ فِي الْحَائِضِ نَحْوًا مِنْ صَنِيعِ الْمَجُوسِ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَنَزَلَتْ: ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ مَا عَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا قُرْبُهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ﴾ فَلَمْ يَزِدْهُ الْأَمْرُ فِيهِنَّ إِلَّا شِدَّةً (٢).

٤٥ - عَنْ مُجَاهِدٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانُوا يَجْتَنِبُونَ النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَيَأْتُونَهُنَّ فِي أَذْبَارِهِنَّ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْ ذَلِكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ مَا عَزَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا قُرْبُهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ فِي الْفَرْجِ، وَلَا تَعْدُوهُ (٣).

قال تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْقَوُهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٣].

٤٦ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا جَامَعَهَا مِنْ وَرَائِهَا جَاءَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ، فَنَزَلَتْ ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (٤).

(١) عزاه السيوطي في الباب: ص ٤٣ للبارودي في الصحابة، وسنده حسن لغيره.

(٢) أخرجه الدارمي ١٧٧/١ برقم: ١١٢٧ وإسناده حسن وهو مرسل ويشهد له ما بعده.

(٣) أخرجه الدارمي: ١٧٩/١ برقم: ١١٤٥، وابن جرير: ٣٨١/٢، والحديث حسن، وهو مرسل ويشهد له ما قبله.

(٤) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٢٨، ومسلم برقم: ١٤٣٥، وأبو داود برقم: ٢١٦٣، والترمذي برقم: ٢٩٨٢، وابن ماجه برقم: ١٩٢٥، والنسائي في الكبرى برقم: ٨٩٧٣، وأبو يعلى برقم: ٢٠٢٤، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٤٠/٣، والبيهقي في السنن: ١٩٤/٧ - ١٩٥، والحميدي برقم: ١٢٦٣، وابن حبان برقم: ٤١٦٦، ٤١٩٧، والدارمي: ٢٥٨/١ - ٢٥٩، والواحدي في أسباب النزول: ص ٥٣، وابن جرير الطبري برقم: ٤٣٣٩، ٤٤٤٠، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٦١/١ لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد ووكيع، وأبي نعيم في الحلية.

٤٧ - وسبب ثاب لنزول الآية: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكْتُ. قَالَ: «وَمَا أَهْلَكَ»، قَالَ: حَوَلْتُ رَحْلِي اللَّيْلَةَ، قَالَ: فَلَمْ يَرِدْ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم شَيْئًا، قَالَ: فَأَنْزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ الْآيَةُ ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ أَقْبِلْ وَأَذْبِرْ، وَاتَّقِ الدَّبْرَ وَالْحَيْضَةَ^(١).

٤٨ - وهناك سبب ثالث لنزول الآية: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إِنَّ ابْنَ عُمَرَ - وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَهُ - أَوْهَمَ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ - وَهُمْ أَهْلُ وَثْنٍ -، مَعَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ يَهُودَ - وَهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ -، وَكَانُوا يَرَوْنَ لَهُمْ فَضْلًا عَلَيْهِمْ فِي الْعِلْمِ، فَكَانُوا يَقْتَدُونَ بِكَثِيرٍ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَأْتُوا النِّسَاءَ إِلَّا عَلَى حَرْفٍ، وَذَلِكَ أَسْتَرُ مَا تَكُونُ الْمَرْأَةُ، فَكَانَ هَذَا الْحَيِّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ أَخَذُوا بِذَلِكَ مِنْ فِعْلِهِمْ، وَكَانَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ فُرَيْشٍ يَشْرَحُونَ النِّسَاءَ شَرْحًا مُتَكَرِّرًا، وَيَتَلَذَّذُونَ مِنْهُنَّ مُقْبِلَاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ وَمُسْتَلْقِيَاتٍ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ، تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنْهُمْ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَذَهَبَ يَضْعُ بِهَا ذَلِكَ، فَأَنْكَرَتْهُ عَلَيْهِ، وَقَالَتْ: إِنَّمَا كُنَّا نُؤْتَى عَلَى حَرْفٍ، فَاصْنَعْ ذَلِكَ وَإِلَّا فَاجْتَنِبْنِي. حَتَّى شَرِيَّ أَمْرُهُمَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ أَي: مُقْبِلَاتٍ وَمُدْبِرَاتٍ وَمُسْتَلْقِيَاتٍ، يَعْنِي بِذَلِكَ مَوْضِعَ الْوَلَدِ^(٢).

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٨٠، والنسائي في الكبرى برقم: ٨٩٧٧، ١١٠٤٠، وأبو يعلى برقم: ٢٧٣٦، وأحمد: ٢٩٧/١، والطبري: ٤٣٤٧، ٤٣٤٨، والطبراني في الكبير: ١٢٣١٧، والبيهقي: ١٩٨/٧، والخراطي في مساويء الأخلاق: ٤٦٥، ٤٦٦، وحسنه الترمذي، وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣١٩/٦، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألباني، وإسناده حسن.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٢١٦٤، والحاكم: ١٩٥/٢، ٢٧٩، والطبراني في الكبير: ١١٠٩٧، والواحدي في أسباب النزول برقم: ٦٩، والبيهقي: ١٩٥/٧ - ١٩٦، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والحديث حسن، وقد زاد السيوطي عزوه في الدر: =

٤٩ - عن أبي النضر رضي الله عنه أنه قال لنافع مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:
 قد أكثر عليك القول أنك تقول عن ابن عمر إنه أفتى بأن يؤتى النساء في
 أدبارها، قال نافع: لقد كذبوا علي، ولكني سأخبرك كيف كان الأمر:

إن ابن عمر عرض المصحف يوماً وأنا عنده، حتى بلغ ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ
 لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، قال: يا نافع هل تعلم ما أمر هذه الآية، إنا كنا
 معشر قريش نجبي النساء، فلما دخلنا المدينة ونكحنا نساء الأنصار أردنا
 منهن مثل ما كنا نريد من نساتنا، فإذا هن قد كرهن ذلك وأعظمه، وكانت
 نساء الأنصار إنما يؤتين على جنوبهن، فأنزل الله تعالى ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ
 فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾^(١).

٥٠ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى
 الْأَنْصَارِ، تَزَوَّجُوا مِنْ نِسَائِهِمْ، وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يُجَبُّونَ، وَكَانَتِ الْأَنْصَارُ لَا
 تُجَبِّي، فَأَرَادَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ امْرَأَتَهُ عَلَى ذَلِكَ فَأَبَتْ عَلَيْهِ حَتَّى تَسْأَلَ
 رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَأَتَيْتُهُ فَاسْتَحَيْتُ أَنْ تَسْأَلَهُ، فَسَأَلْتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ، فَنَزَلَتْ
 ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾، وَقَالَ: «لَا إِلَّا فِي صِمَامٍ وَاحِدٍ»^(٢).

= ٢٦٣/١ لابن راهويه، والدارمي، وابن المنذر، وحسنه الشيخ الألباني، وقال ابن
 كثير: ويشهد له بالصحة ما تقدم من الأحاديث، ولا سيما رواية أم سلمة فإنها
 مشابهة لهذا السياق.

(١) أخرجه النسائي في الكبرى برقم: ٨٩٧٨، والطحاوي في مشكل الآثار: ٦١١٧،
 والطبري برقم: ٤٣٢٦، وإسناده صحيح على شرطهما، وصححه ابن كثير في
 التفسير: ٢٦٢/١، وأخرجه البخاري برقم: ٤٥٢٦ بدون التصريح بالدبر. وقد جاء
 بلفظ آخر عن ابن عمر: أخرجه النسائي في عشرة النساء برقم: ٩٢، وصححه ابن
 كثير: ٣٨٣/١ - ٣٨٤، وأخرجه الطحاوي في مشكل الآثار: ٤٢٤/١٥.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٨٣، وأحمد: ٣٠٥/٦، ٣١٠، ٣١٨، ٣١٩، والطبري
 برقم: ٤٣٤١ - ٤٣٤٥، والبيهقي: ١٩٥/٧، والطحاوي في مشكل الآثار: ٦١٢٩،
 وقال الترمذي: حسن صحيح، وحسنه ابن كثير في التفسير: ٣٨١/١، والحديث
 صحيح.

قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْصَنَ بَأْنُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعُولِهِنَّ أَحْوَجُ بِرِدْوَانٍ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة: ٢٢٨].

٥١ - عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ الْأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها: أَنَّهَا طُلِّقَتْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَكُنْ لِلْمُطَلَّغَةِ عِدَّةٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عنه حِينَ طُلِّقَتْ أَسْمَاءَ بِالْعِدَّةِ لِلطَّلَاقِ: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْصَنَ﴾ الآية، فَكَانَتْ أَوَّلَ مَنْ أُنْزِلَتْ فِيهَا الْعِدَّةُ لِلْمُطَلَّغَاتِ ^(١).

قال تعالى: ﴿الطَّلُوقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾﴾ [البقرة: ٢٢٩].

٥٢ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ، وَالرَّجُلُ يُطَلِّقُ امْرَأَتَهُ مَا شَاءَ أَنْ يُطَلِّقَهَا، وَهِيَ امْرَأَتُهُ إِذَا ارْتَجَعَهَا وَهِيَ فِي الْعِدَّةِ، وَإِنْ طَلَّقَهَا مِائَةَ مَرَّةٍ أَوْ أَكْثَرَ، حَتَّى قَالَ رَجُلٌ لَامْرَأَتِهِ: وَاللَّهِ لَا أُطَلِّقُكَ فَتَيْبِنِي مِنِّي، وَلَا أُوِيكَ أَبَدًا.

قَالَتْ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟ قَالَ: أُطَلِّقُكَ فَكُلَّمَا هَمَّتْ عِدَّتُكَ أَنْ تَنْقَضِيَ رَاجَعْتُكَ. فَذَهَبَتِ الْمَرْأَةُ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرَتْهَا، فَسَكَتَتْ عَائِشَةُ حَتَّى جَاءَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرَتْهُ، فَسَكَتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿الطَّلُوقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاسْتَأْنَفَ النَّاسُ الطَّلَاقَ مُسْتَقْبَلًا، مَنْ كَانَ طَلَّقَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ طَلَّقَ ^(٢).

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٢٢٨١، والبيهقي في السنن: ٤١٤/٧، وحسنه الألباني وهو كما قال.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ١١٩٢، والحاكم: ٢٧٩/٢ - ٢٨٠ وصححه، وفيه ضعف =

٥٣ - عن هشام بن عروة عن أبيه أنه قال: كان الرجل إذا طلق امرأته ثم ارتجعها قبل أن تنقض عديتها، كان ذلك له، وإن طلقها ألف مرة، فعمد رجل إلى امرأته فطلقها، حتى إذا شارفت انقضاء عديتها راجعها ثم طلقها، ثم قال: لا والله لا أويك إلي، ولا تحلين أبداً. فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿الطَّلُقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾، فاستقبل الناس الطلاق جديداً من يومئذ، من كان طلق منهم أو لم يطلق^(١).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أزواجهنَّ إِذَا تَرْضَوْنَ بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٢].

٥٤ - عن معقل بن يسار رضي الله عنه: أنه زوج أخته رجلاً من المسلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكانت عنده ما كانت، ثم طلقها تطليقة لم يراجعها حتى انقضت العدة فهويها وهويته، ثم خطبها مع الخطاب فقال له: يا لكع، أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها، والله لا ترجع إليك أبداً آخر ما عليك، قال: فعلم الله حاجته إليها، وحاجتها إلى بعْلِها، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ إلى قوله ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ فلما سمعها معقل قال: سمعاً لربي وطاعة، ثم دعاه فقال: أزوجك وأكرمك. واللفظ للترمذي^(٢).

= بسبب يعلى بن شبيب، لكن له شاهد من الحديث الذي بعده، ومن مرسل قتادة، أخرجه ابن جرير: ٢٧٦/٢ وإسناده صحيح، فبهما يصبح الحديث حسناً لغيره.
 (١) أخرجه مالك في الطلاق برقم: ٨٠، والشافعي في المسند في الطلاق برقم: ١٠٩، والترمذي برقم: ١١٩٢، والبيهقي: ٣٣٣/٧ وقال: مرسل، قلت: وهو صحيح الإسناد مع إرساله، ويشهد له حديث عائشة وهو الحديث الذي قبله.
 (٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٢٩، ٥١٣٠، ٥٣٣٠، ٥٣٣١، والترمذي برقم: ٢٩٨١، وأبو داود برقم: ٢٩٨٧، والنسائي في التفسير برقم: ٦١ - ٦٢، والطيالسي برقم: ٩٣٠، والدارقطني: ٢٢٢/٣ - ٢٢٤، والحاكم: ١٧٤/٢، ٢٨٠، والبيهقي: =

قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾﴾
[البقرة: ٢٥٦].

٥٥ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَكُونُ مِثْلَاتًا، فَتَجْعَلُ عَلَى نَفْسِهَا إِنْ عَاشَ لَهَا وَلَدٌ أَنْ تُهَوِّدَهُ، فَلَمَّا أُجْلِيَتْ بَنُو النَّضِيرِ كَانَ فِيهِمْ مِنْ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ، فَقَالُوا: لَا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: الْمِثْلَاتُ الَّتِي لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ^(١).

٥٦ - عن أبي بشر قال: سألت سعيد بن جبير عن قوله ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ قال: نزلت هذه في الأنصار، قال: قلت خاصة، قال: خاصة، قال: كانت المرأة في الجاهلية تنذر إن ولدت ولداً أن تجعله في اليهود، تلتمس بذلك طول بقائه، قال: فجاء الإسلام وفيهم منهم، فلما أُجْلِيَتْ النَّضِيرِ قالوا: يا رسول الله أبناؤنا وإخواننا فيهم، قال: فسكت عنهم رسول الله، فأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ قال: فقال رسول الله: «قد خير أصحابكم، فإن اختاروكم فهم منكم، وإن اختاروهم فهم منهم» قال: فأجلوهم معهم^(٢).

= ١٠٣/٧، ١٣٨، وعبد الرزاق في التفسير: ٩٤/١، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١٠/٣، والطبراني في الكبير: ٢٠/برقم: ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٥، ٤٧٧، وابن حبان برقم: ٤٠٧١، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني برقم: ١٠٩٠، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٨٦/١ لوكيع وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم وابن مرويه.

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٢٦٨٢، والنسائي في التفسير برقم: ٦٨، ٦٩، والكبرى برقم: ١١٠٤٩، وابن حبان برقم: ١٤٠، والبيهقي: ١٨٦/٩، والنحاس في النسخ: ص ٩٨، والواحدي في أسباب النزول: ص ٨٣ - ٨٤، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣٢٩/١ لابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن منده في غرائب شعبة، وابن مردويه، والضياء في المختارة. قلت: والحديث إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود.

(٢) أخرجه ابن جرير: ١٤/٣ وزاد الشوكاني في فتح القدير: ٢٧٦/١ لسعيد بن منصور =

٥٧ - سبب ثاب لنزول الآية: عن ابن عباس قوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ قال: نزلت في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال له الحصين، كان له ابنان نصرانيان، وكان هو رجلاً مسلماً، فقال للنبي: ألا أستكرهما؟ فإنهما قد أبا إلا النصرانية. فأنزل الله فيه ذلك^(١).

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُحِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ ﴿٢١٧﴾ [البقرة: ٢١٧].

٥٨ - عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِيْنَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ، كُنَّا أَصْحَابَ نَخْلٍ، فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدْرِ كَثْرَتِهِ وَقَلَّتِهِ، وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْقِنُوِّ وَالْقِنُونِ فَيَعْلَقُهُ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَّةِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ، فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى الْقِنُوَّ فَضْرَبَهُ بِعَصَاهُ، فَيَسْقُطُ مِنَ الْبُسْرِ وَالتَّمْرِ فَيَأْكُلُ، وَكَانَ نَاسٌ مِمَّنْ لَا يَزْعَبُ فِي الْخَيْرِ يَأْتِي الرَّجُلُ بِالْقِنُوِّ فِيهِ الشَّيْصُ وَالْحَشْفُ، وَبِالْقِنُوِّ قَدْ انْكَسَرَ، فَيَعْلَقُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُحِضُوا فِيهِ﴾، قَالَ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَهْدِيَ إِلَيْهِ مِثْلُ مَا أُعْطَاهُ لَمْ يَأْخُذْهُ إِلَّا عَلَى إِغْمَاضٍ أَوْ حَبَاءٍ» قَالَ: فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحٍ مَا عِنْدَهُ^(٢).

= وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي وهو مرسل عن سعيد بن جبير، وإسناده صحيح، وله شواهد من الأحاديث السابقة.

(١) أخرجه ابن جرير: ١٤/٣ وسنده حسن لشواهد.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٨٧، وابن ماجه برقم: ١٨٢٢، والطبراني برقم: ٦١٣٩، والحاكم: ٢٨٥/٢، والبيهقي: ٥٥/٣، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/ ٢٩١ لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وقال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والبوصيري في الزوائد، وأحمد شاكر، والشيخ الألباني والحديث صحيح كما قالوا.

٥٩ - عَنْ أَبِي أَمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنْ لَوْنَيْنِ مِنَ التَّمْرِ الْجُرُورِ وَلَوْنِ الْحُبِّيِّ، قَالَ: وَكَانَ نَاسٌ يَتِمَّمُونَ شَرَّ ثِمَارِهِمْ فَيُخْرِجُونَهَا فِي الصَّدَقَةِ، فَهُوَ عَنِ لَوْنَيْنِ مِنَ التَّمْرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾. واللفظ للحاكم^(١).

٦٠ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: أمر النبي ﷺ بزكاة الفطر بصاع من تمر، فجاء رجل بتمر رديء، فنزل القرآن: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾^(٢).

٦١ - عن عبيدة السلماني رضي الله عنه قال: سألت علياً رضي الله عنه عن قول الله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾، قال: فقال علي رضي الله عنه: نزلت هذه الآية في الزكاة المفروضة، كان الرجل يعمد إلى التمر فيصرمه، فيعزل الجيد ناحية، فإذا جاء صاحب الصدقة، أعطاه من الرديء، فقال رضي الله عنه: ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾

(١) أخرجه أبو داود برقم: ١٦٠٧، ولم يذكر سبب النزول، والنسائي: ٤٣/٥ برقم: ٢٤٩٢، والحاكم: ٢٨٤/٢، والدارقطني: ١٣٠/٢، والطبراني في الكبير برقم: ٥٥٦٧، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٢٩١/١ للبيهقي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وهو كما قالوا. وقد صححه الشيخ الألباني، وله شواهد من حديث جابر وغيره.

(٢) أخرجه الحاكم: ٢٨٣/٢ وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالوا. وله شواهد من حديث سهل بن حنيف والبراء.

(٣) أخرجه الطبري: ٨٣/٣، برقم: ٦١٢٤، وزاد السيوطي عزوه في الدر: لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، والحديث حسن..

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْتُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ [البقرة: ٢٧٢].

٦٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين، فسألوا، فرخص لهم، فنزلت هذه الآية: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْتُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ ﴿٢٧٢﴾ (١).

٦٣ - عن سعيد بن جبیر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا إلا على أهل دينكم» فأنزل الله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾، فقال رسول الله ﷺ: «تصدقوا على أهل الأديان» (٢).

قال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿٢٨٦﴾ ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٧﴾ لَا يَكْفُرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ

(١) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٧٢، والطبري: ٩٤/٣ - ٩٥ والطبراني في الكبير: ١٢٤٥٣، والحاكم: ٢٨٥/٢، ١٥٦/٤ - ١٥٧، والبيهقي: ١٩١/٤ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وإسناده صحيح رجاله ثقات عند النسائي، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣٥٧/١ للفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ص ٨٩، وهو مرسل حسن، وقد وصله ابن أبي حاتم والضياء في المختارة كما في فتح القدير (٢٩٣/١) من طريقه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد سبق تخريجه.

عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ [البقرة: ٢٨٤ - ٢٨٦].

٦٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿اللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُعَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٦﴾﴾ قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاتَّوَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكْبِ، فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ، كُلفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ: الصَّلَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالْجِهَادَ، وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أَنْزَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةَ، وَلَا نُطِيقُهَا.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ». قَالُوا: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ دَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَأَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفِرُّ مِنْ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَحَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قَالَ: نَعَمْ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قَالَ: نَعَمْ، ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قَالَ: نَعَمْ ^(١).

(١) أخرجه مسلم برقم: ١٢٥، وابن حبان برقم: ١٣٩، وأبو عوانة: ٧٦/١، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٦٢٩، وأحمد: ٤١٤/٢، وبتريقيم أحمد شاکر برقم: ٩٣٣٣، والطبري بتريقيم أحمد شاکر برقم: ٦٤٥٦، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣٧٤/١ لأبي داود في الناسخ وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٦٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُعَاسِبِكُمْ بِهِ اللهُ﴾، قَالَ: دَخَلَ قُلُوبَهُمْ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَدْخُلْ قُلُوبَهُمْ مِنْ شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَسَلَّمْنَا»، قَالَ: فَأَلْقَى اللهُ الْإِيْمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، ﴿وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا﴾ قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ ^(١).

٦٦ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَرْجَانَةَ رضي الله عنه: ذَكَرَ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ ابْنَ عَمْرِو رضي الله عنه تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُعَاسِبِكُمْ بِهِ اللهُ﴾ فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ لَئِنْ أَخَذْنَا اللهُ بِهَا لَنَهْلِكُنَّ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَرْحَمُ اللهُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَدْ وَجَدَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهَا حِينَ نَزَلَتْ مَا وَجَدَ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَنَزَلَتْ ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَكَانَ حَدِيثُ النَّفْسِ مِمَّا لَا يَمْلِكُهُ أَحَدٌ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ ^(٢).

٦٧ - وَفِي لَفْظٍ آخَرَ عِنْدَ أَحْمَدَ رضي الله عنه فِي الْمُسْنَدِ: عَنْ مَجَاهِدٍ رضي الله عنه

(١) أخرجه مسلم برقم: ١٢٦، والترمذي برقم: ٢٩٩٥، وأحمد: ٢٣٣/١، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٠٥٩، والطبري بترقيم أحمد شاكر برقم: ٦٥٣٧، والحاكم: ٢/٢٨٦، والواحدي في أسباب النزول: ص ٩٥، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو في صحيح مسلم كما ترى، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/٣٧٤ لابن المنذر والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٢) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٦٢٦ - ١٦٢٧، والطبري برقم: ٦٤٥٨، ٦٤٥٩، ٦٤٦١، والطبراني في الكبير برقم: ١٠٧٦٩، ١٧٧٠، وزاد السيوطي عزوه في الدر: لعبد بن حميد، وأبي داود في الناسخ، والبيهقي في الشعب، وصححه الحافظ في الفتح: ٢٠٦/٨، والحديث صحيح.

قال: دخلت على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت: يا أبا عباس كنت عند ابن عمر رضي الله عنهما فقرأ هذه الآية فبكى. قال: آية آية قلت: ﴿وَإِنْ تُبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللهُ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن هذه الآية حين أنزلت غمت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديداً، وغازظتهم غيظاً شديداً، يعني وقالوا: يا رسول الله هلكننا، إن كنا نؤاخذ بما تكلمنا وبما نعمل، فأما قلوبنا فليست بأيدينا، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «قولوا: سمعنا وأطعنا» قالوا: سمعنا وأطعنا. قال: فنسختها هذه الآية ﴿مَنْ أَرَادَ أَنْزَلَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ إلى ﴿لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾، فتجوز لهم عن حديث النفس، وأخذوا بالأعمال^(١).



(١) أخرجه أحمد في المسند: ٣٣٢/١، وابن جرير: ١٤٤/٣ - ١٤٥، وصححه ابن كثير في التفسير: ٣٣٩/١، والشيخ البنا في الفتح الرباني: ٩٧/١٨.

سورة آل عمران

قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّاتُ عَلَيْهِمُ السَّيْئَاتُ﴾ [آل عمران: ١٢].

٦٨ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُرَيْشًا يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ جَمَعَ الْيَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنِقَاعَ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قُرَيْشًا» قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، لَا يُغَرِّنَكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ نَفْرًا مِنْ قُرَيْشٍ، كَانُوا أَغْمَارًا لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ، إِنَّكَ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ، وَأَنَّكَ لَمْ تَلَقْ مِثْلَنَا. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي ذَلِكَ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿فَتَهُتُّوا تُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بِبَدْرِ ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ ^(١).

٦٩ - عَنْ عَاصِمِ بْنِ عَمْرِ بْنِ قَتَادَةَ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا أَصَابَ مِنْ أَهْلِ بَدْرِ مَا أَصَابَ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ، جَمَعَ الْيَهُودَ فِي سُوقِ بَنِي قَيْنِقَاعَ، وَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ يَهُودَ، أَسْلِمُوا قَبْلَ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِمَا أَصَابَ قُرَيْشًا»، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، لَا يُغَرِّنَكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْ قَتَلْتَ نَفْرًا مِنْ قُرَيْشٍ، كَانُوا أَغْمَارًا لَا يَعْرِفُونَ الْقِتَالَ، إِنَّكَ وَاللَّهِ لَوْ قَاتَلْتَنَا لَعَرَفْتَ أَنَّا نَحْنُ النَّاسُ، وَإِنَّكَ لَمْ تَلَقْ مِثْلَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٣٠٠١، والبيهقي في دلائل النبوة: ١٢٧/٣، والواحدي في أسباب النزول: ص ٩٨ - ٩٩، وابن جرير: ١٩٢/٣، وفيه محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت لم يوثقه غير ابن حبان، وحسنه الحافظ في الفتح: ٣٣٢/٧، ويشهد له مرسل عاصم بن عمر بن قتادة، وسيأتي بعده.

سُتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْأَمَهُادُ ﴿١٦﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿لَيْسَ لَهُ لِأُولَىٰ
الْأَبْصَرِ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَىٰ كِتَابِ
اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران: ٢٣].

٧٠ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله بيت المدراس على
جماعة من يهود فدعاهم إلى الله، فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد:
على أي دين أنت يا محمد؟ فقال: «على ملة إبراهيم ودينه»، فقالوا:
فإن إبراهيم كان يهودياً. فقال لهما رسول الله ﷺ: «فهلما إلى التوراة فهي
بيننا وبينكم»، فأبوا عليه، فأنزل الله ﻋَلَيْكَ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ
الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿١٦﴾﴾...
إلى قوله: ﴿... مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (٢).

قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن كَتَبْنَا مِنْهُمْ ثِقَلًا وَيَعِزُّكُمْ اللَّهُ نَفْسًا وَإِلَى
اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾ [آل عمران: ٢٨].

٧١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن
الأشرف، وابن أبي الحقيق، وقيس بن زيد، قد بطنوا بنفر من الأنصار
ليفتنوهم عن دينهم، فقال رفاعة بن المنذر بن زبير، وعبد الله بن جبير،
وسعد بن خيثمة لأولئك النفر: اجتنبوا هؤلاء اليهود، واحذروا لزومهم
ومباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم، فأبى أولئك النفر إلا مباظنتهم ولزومهم،

(١) أخرجه الطبري في التفسير: ١٩٢/٣، وبترياق أحمد شاكر: ٦٦٦٧، وابن هشام:
وسنده حسن وهو مرسل، ويشهد له ما قبله.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٢١٧/٣، وفيه محمد بن أبي محمد لم يوثقه غير ابن حبان
وحديثه يحتمل التحسين، وقد زاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٢٢٩/١ لابن
المنذر وابن أبي حاتم.

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١].

٧٢ - عن جابر رضي الله عنه قال: قدم وفد أهل نجران على النبي صلى الله عليه وسلم العاقب والسيد، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا قبلك، قال: «كذبتما، إن شئت أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام؟» فقالا: هات أبنئنا، فقال: «حب الصليب، وشرب الخمر، وأكل لحم الخنزير»، فدعاهما إلى الملاعنة، فوعدها على أن يغادياه بالغداة، فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ بيد علي وفاطمة والحسن والحسين، ثم أرسل إليهما فأبيا أن يجيبا، فأقرا له بالخراج، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «والذي بعثني بالحق لو فعلا لمطر الوادي ناراً». قال جابر: فنزلت فيهم هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامِنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢].

٧٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامِنُوا وَجَهَ النَّهَارِ﴾ الآية: وذلك أن طائفة من

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٢٢٨/٣، وابن أبي حاتم، وابن إسحاق كما في فتح القدير: ٥٥٢/١ وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ص ١٠٥ - ١٠٦، والحاكم: ٥٩٣/٢ - ٥٩٤ دون ذكر نزول الآية، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٥٧٤/١ لابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وله شاهد من مرسل الحسن وهو مرسل صحيح الإسناد، وأصل قصة الملاعنة في البخاري برقم: ٤٣٨٠ من حديث حذيفة.

اليهود قالوا: إذا لقيتم أصحاب محمد ﷺ أول النهار فآمنوا، وإذا كان آخره فصلوا صلاتكم، لعلهم يقولون هؤلاء أهل الكتاب وهم أعلم منا، لعلهم ينقلبون عن دينهم، ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم^(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ [آل عمران: ٧٧].

٧٤ - عَنْ أَبِي وَائِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالًا، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِقِيَّ اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ فَقَرَأَ إِلَى ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، ثُمَّ إِنَّ الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَرَجَ إِلَيْنَا فَقَالَ: مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: فَحَدَّثَنَا، قَالَ: فَقَالَ: صَدَقَ، لِقِيَّ وَاللَّهِ، أَنْزِلْتَ، كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ حُصُومَةٌ فِي بَيْتٍ فَاخْتَصَمْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ». قُلْتُ: إِنَّهُ إِذَا يَحْلِفُ وَلَا يُبَالِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالًا، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِقِيَّ اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ، ثُمَّ اقْتَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ إِلَى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢).

٧٥ - وهناك سبب آخر للنزول: فقد جاء عن عبد الله بن أبي أوفى

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٣/٣١٢ وإسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٢٥١٦، ومسلم برقم: ١٣٨، والترمذي برقم: ٢٩٩٦، وابن ماجه برقم: ٢٣٢٣ بدون الآية، والحميدي برقم: ٩٥، والطيالسي برقم: ٢٦٢، ١٠٥٠، ١٠٥١، والنسائي في الكبرى برقم: ٥٩٩١، ٥٩٩٢، ١١٠٦٢، وأحمد: ١/٣٧٧، ٣٧٩، ٤١٦، ٤٢٦، والطبراني في الكبير: ١٠٩١٣، والبيهقي: ١٠/١٧٨، والواحدي: ١١٠، وابن حبان برقم: ٥٠٨٤، وابن الجارود برقم: ٩٢٦. ويرى شيخنا العلامة فضل عباس حفظه الله أن هذا الحديث يصلح تفسيراً للآية وليس سبباً للنزول كما في إتيان البرهان: ١/٢٩٢.

رضي الله تعالى عنه: أن رجلاً أقام سلعة وهو في السوق، فحلف بالله لقد أعطي بها ما لم يعط ليقوع فيها رجلاً من المسلمين، فنزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (١).

قال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٨٦) [آل عمران: ٨٦].

٧٦ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ أَسْلَمَ ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ بِالشُّرْكِ، ثُمَّ تَنَدَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ: سَلُوا لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ فُلَانًا قَدْ نَدِمَ، وَإِنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ نَسْأَلَكَ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَنَزَلَتْ ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَاسْلَمَ (٢).

قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (١١٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُونُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٠٨٨، والحاكم: ١٠/٢ برقم: ٢١٥١، والبيهقي: ٥/٣٣٠، والواحدي في أسباب النزول: ص ١١١ - ١١٢، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٤٤/٢ لعبد بن حميد وابن المنذر. ولا منافاة بين السبيين، ويحمل على أن النزول كان بالسبيين جميعاً، ولفظ الآية أعم من ذلك.

(٢) أخرجه النسائي في الصغرى: ١٠٧/٧ برقم: ٤٠٦٨، والكبرى برقم: ٣٥٣١، ١١٠٦٥، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٢٨٦٩، والطبري برقم: ٧٣٦٠، ٧٣٦٢، وابن حبان برقم: ٤٤٧٧، والحاكم: ١٤٢/٢، ٣٦٦/٤، والواحدي في أسباب النزول: ص ٧٥، وأحمد: ٢٤٧/١، والبيهقي: ١٩٧/٨، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابن كثير في التفسير: ٥٨/٢ - ٥٩ إسناده جيد، وصححه أحمد شاكر برقم: ٢٢١٨، والحديث صحيح كما قالوا: ويرى شيخنا العلامة فضل عباس أن هذا السبب الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنه لا ينسجم مع سياق الآيات التي تتحدث عن أهل الكتاب. (إتقان البرهان: ٣٢٢/١ - ٣٢٣).

وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠١ - ١٠٣].

٧٧ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شر، فبينما هم يوماً جلوس، ذكروا ما بينهم حتى غضبوا، فقام بعضهم إلى بعض بالسلاح؛ فنزلت ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾ الآية كلها، والآيتان بعدها إلى ﴿وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ أَعْدَاءُ فَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾^(١).

٧٨ - عن مجاهد رضي الله عنه في قوله: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ قال: كان جماع قبائل الأنصار بطنين الأوس والخزرج، وكان بينهما في الجاهلية حرب ودماء وشنآن، حتى من الله عليهم بالإسلام وبالنبي صلى الله عليه وسلم فأطفأ الله الحرب التي كانت بينهم وألف بينهم بالإسلام.

قال: فبينما رجل من الأوس، ورجل من الخزرج قاعدان يتحدثان، ومعهما يهودي جالس، فلم يزل يذكرهما أيامهما، والعداوة التي كانت بينهم حتى استبأ ثم اقتتلا.

قال: فنادى هذا قومه، وهذا قومه، فخرجوا بالسلاح، وصف بعضهم لبعض، قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم شاهد يومئذ بالمدينة، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يمشي بينهم إلى هؤلاء، وإلى هؤلاء ليسكنهم، حتى رجعوا ووضعوا السلاح، فأنزل الله تعالى القرآن في ذلك ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١٢٦٦٦، والطبري في التفسير: ٢٧/٤ والواحدي في أسباب النزول: ص ١١٧ - ١١٨، وزاد السيوطي عزوه في اللباب: ص ٥٥ لابن أبي حاتم والفريايبي، وفي إسناده عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم، وقد تابعه عبد الله بن أحمد بن حنبل عند الطبراني برقم: ١٢٦٦٧. وله شاهد مرسل من حديث مجاهد يأتي بعده مباشرة.

تَطِيعُوا قَرِيبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴿١١٣﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [آل عمران: ١١٣ - ١١٥].

٧٩ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما أسلم عبد الله بن سلام، وثعلبة بن سعية، وأسيد بن سعية، وأسد بن عبيد، ومن أسلم من يهود معهم فأمروا وصدقوا ورجعوا في الإسلام، ورسخوا فيه.

قالت أحبار يهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد ولا تبعه إلا أشرارنا، ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، فأنزل الله ﷻ في ذلك من قولهم ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٢).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ

(١) أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير: ٢٥/٤، وعبد الرزاق في التفسير: ١٧٣/١، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١٠٣/٢ لابن أبي حاتم، بإسناد صحيح إلا أنه مرسل، ويشهد له ما قبله. وقد جاء من مرسل عكرمة، أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ص ١١٥ - ١١٦، وفيه مؤمل بن إسماعيل ضعيف، ومن مرسل زيد بن أسلم، أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ص ١١٦، وابن جرير: ٢٣/٤، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٦٠٢/١ - ٦٠٣ لابن إسحاق وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وفي إسناده رجل مبهم.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٢٥/٤ - ٥٣، وابن إسحاق: ١٩٨/٢ - ١٩٩، وابن أبي حاتم برقم: ١٢٢٠، والبيهقي في الدلائل: ٥٣٤/٢ والطبراني في الكبير برقم: ١١٣٨٨، وأبو نعيم في معرفة الصحابة برقم: ٨٩٤، ١٣٦٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ٣٢٧/٦. رواه الطبراني ورجاله ثقات، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٦١٣/١ لابن المنذر وابن عساكر وابن منده.

حَبَالًا وَدُومًا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ [آل عمران: ١١٨].

٨٠ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رجال من المسلمين يواصلون رجالاً من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية، فأنزل الله ﷻ فيهم، فنهاهم عن مباطنتهم؛ تخوف الفتنة عليهم منهم، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِيْطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ (١١).

قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ [آل عمران: ١٢٢].

٨١ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول: ﴿فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾، قَالَ: نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ: بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلَمَةَ، وَمَا نُحِبُّ - وَقَالَ سُفْيَانُ مَرَّةً: وَمَا يَسْرُنِي - أَنَّهَا لَمْ تَنْزَلْ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾ (٢).

قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلِئِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾ [آل عمران: ١٢٨].

٨٢ - عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «كَيْفَ يَفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ

(١) أخرجه ابن جرير: ٦١/٤، وزاد الشوكاني في فتح القدير: ٦١٦/١ لابن المنذر وابن أبي حاتم، وسنده حسن.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٠٥١، ٤٥٥٨، ومسلم برقم: ٢٥٠٥، والبيهقي في الدلائل: ٢٢١/٣، وابن حبان برقم: ٧٢٤٤، وزاد السيوطي عزوه في الدر: لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

شئاً. واللفظ لمسلم (١).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا بَعَدَ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

٨٣ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّسَاءَ كُنَّ يَوْمَ أَحَدٍ خَلَفَ الْمُسْلِمِينَ، يُجْهَزْنَ عَلَى جَرْحَى الْمُشْرِكِينَ، فَلَوْ حَلَفَتْ يَوْمَئِذٍ رَجَوْتُ أَنْ أُبْرَّ، إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يُرِيدُ الدُّنْيَا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ فَلَمَّا خَالَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَصَوْا مَا أُمِرُوا بِهِ، أُفْرِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تِسْعَةِ سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَرَجَلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُوَ عَاشِرُهُمْ... (٢).

٨٤ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: مَا نَصَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي مَوْطِنٍ، كَمَا نَصَرَ يَوْمَ أَحَدٍ، قَالَ: فَأَنْكَرْنَا ذَلِكَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ!!! كِتَابُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ فِي يَوْمِ أَحَدٍ: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾.

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالْحَسُّ: الْقَتْلُ ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ وَإِنَّمَا عَنَى بِهَذَا الرُّمَاءَ،

(١) أخرجه البخاري معلقاً: ٣٦٥/٧، ومسلم برقم: ١٧٩١، والترمذي برقم: ٣٠٠٢، ٣٠٠٣، والنسائي في التفسير برقم: ٩٧، وابن ماجه برقم: ٤٠٢٧، وأبو يعلى برقم: ٣٧٣٨، وأحمد: ٩٩/٣، ١٧٨، ١٧٩، ٢٠١، ٢٠٦، ٢٥٣، ٣٨٨، وابن سعد: ٣١/١/٢، والنحاس في النسخ: ص ١٠٩، والواحدي: ص ١٢١.

(٢) أخرجه أحمد (٤٦٣/١) برقم: ٤٤١٤، وصححه أحمد شاكر، قلت: إسناده حسن لأن رجاله ثقات إلا عطاء بن السائب صدوق اختلط، لكن رواية حماد بن سلمة عنه قبل الاختلاط كما في التهذيب: ٢٠٥/٧ - ٢٠٧.

وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقَامَهُمْ فِي مَوْضِعٍ، ثُمَّ قَالَ: «احْمُوا ظُهُورَنَا، فَإِنْ رَأَيْتُمُونَا نُقْتَلُ، فَلَا تَنْصُرُونَا، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا قَدْ غَنِمْنَا، فَلَا تَشْرِكُونَا».

فَلَمَّا غَنِمَ النَّبِيُّ ﷺ، وَأَبَاحُوا عَسْكَرَ الْمُشْرِكِينَ، أَكَبَّ الرُّمَاهُ جَمِيعاً، فَدَخَلُوا فِي الْعَسْكَرِ يَنْهَبُونَ، وَقَدْ التَّقَتْ صُفُوفُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَهُمْ هَكَذَا، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِ يَدَيْهِ، وَالتَّبَسَّوْا، فَلَمَّا أَخْلَى الرُّمَاهُ تِلْكَ الْحَلَّةَ، الَّتِي كَانُوا فِيهَا، دَخَلَتِ الْخَيْلُ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَضْرَبَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَالتَّبَسَّوْا، وَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ كَثِيرٌ...»^(١).

٨٥ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرُّمَاهِ - وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا - عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ يَوْمَ أُحُدٍ، وَقَالَ: «إِنْ رَأَيْتُمْ الْعَدُوَّ وَرَأَيْتُمْ الطَّيْرَ تَخْطِفُنَا فَلَا تَبْرَحُوا»، فَلَمَّا رَأَوْا الْعَنَائِمَ قَالُوا: عَلَيْكُمُ الْعَنَائِمُ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «لَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تَبْرَحُوا؟!»، قَالَ غَيْرُهُ: فَانزَلَتْ ﴿وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾، يَقُولُ: عَصَيْتُمْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ الْعَنَائِمَ، وَهَزِيمَةُ الْعَدُوِّ^(٢).

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُوَاسًا يَنْشِي طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران: ١٥٤].

(١) أخرجه أحمد: ٢٨٧/١، والحاكم: ٢٩٦/٢، ٢٩٧ وصححه ووافقه الذهبي، وزاد عزوه في الدر المنثور: ٨٤/٢ لابن المنذر والطبراني، وقال أحمد شاکر في تعليقه على المسند برقم: ٢٦٠٩: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٠٣٩، ٣٩٨٦، ٤٠٤٣، ٤٠٦٧، ٤٥٦١، وأبو داود برقم: ٢٦٦٢.

٨٦ - عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: قال الزبير رضي الله عنه: لقد رأيتني مع رسول الله ﷺ حين اشتد الخوف علينا، أرسل الله علينا النوم، فما منا من رجل إلا ذفنه في صدره، قال: فوالله إني لأسمع قول معتب بن قشير ما أسمعه إلا كالحلم يقول: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا﴾ لقول معتب ^(١).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

٨٧ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: لَقِينِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «يَا جَابِرُ: مَا لِي أَرَاكَ مُنْكَسِرًا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَشْهَدَ أَبِي، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عِيَالًا وَدَيْنًا.

قَالَ: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبِيكَ»، قَالَ: قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَخِيَا أَبِيكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فَقَالَ: يَا عَبْدِي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ. قَالَ: يَا رَبِّ تُخَيِّنِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً، قَالَ الرَّبُّ ﷻ: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُزْجَعُونَ» قَالَ: وَأَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا﴾ ^(٢).

٨٨ - عن ابن عباس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ ﷻ أَزْوَاجَهُمْ فِي أَجْوَابِ طَيْرٍ خَضِرٍ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا

(١) أخرجه إسحاق بن راهويه، كما نسبه إليه صاحب المطالب العالية برقم: ٤٣١٥، وسكت عليه البوصيري، وإسناده جيد، وقال الترمذي عنه برقم ٣٠٠٧ مكرر: حديث حسن صحيح، وزاد ابن كثير نسبه لابن أبي حاتم، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠١٠، وابن ماجه برقم: ١٩٠، ٢٨٠٠، والحاكم: ٢/ ٢٠٣، ٢٠٤، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٢٩، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٢٩٨، وصححه الحاكم وحسنه الترمذي وهو كما قال: وله شاهد من حديث ابن عباس.

طَيْبَ مَشْرِبِهِمْ وَمَأْكَلِهِمْ وَحُسْنَ مُنْقَلَبِهِمْ قَالُوا: يَا لَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ بِمَا صَنَعَ اللَّهُ لَنَا، لَيْتَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلَا يَنْكَلُوا عَنِ الْحَرْبِ؟ فَقَالَ اللَّهُ ﷻ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ». واللفظ لأحمد^(١).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٧٢].

٨٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما انصرف أبو سفيان والمشركون عن أحد وبلغوا الروحاء، قال أبو سفيان: لا محمداً قتلتم، ولا الكواعب أردفتهم، شر ما صنعتم. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ، فندب الناس فانتدبوا حتى بلغوا حمر الأسد أو بئر بني عيينة، فأنزل الله ﷻ ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾، وذلك أن أبا سفيان قال للنبي ﷺ: موعذك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا، فأما الجبان فرجع، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة، فأتوه فلم يجدوا به أحداً، وتسوفوا، فأنزل الله جل ذكره ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ﴾^(٢).

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٢٥٢٠، وأحمد: ٢٦٥/١، وصححه أحمد شاكر برقم: ٢٣٨٩، والحاكم: ٨٨/٢، ٢٩٧، والبيهقي في الدلائل: ٣٠٤/٣، وعبد بن حميد برقم: ٦٦٧، وأبو يعلى برقم: ٢٣٧١، وابن إسحاق في السيرة: ٥٧/٣، وابن أبي شيبة: ٢٩٤/٥ - ٢٩٥، وابن جرير برقم: ٨٢٠٥، والآجري في الشريعة: ص ٣٩٥، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٢٨ - ١٢٩، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث عند أحمد، وله شواهد كما في الحديث السابق. وقد جاء من مرسل سعيد بن جبير رحمه الله تعالى، وأخرجه الطبراني في الكبير برقم: ٢٩٤٥ وهو مرسل صحيح، وقال الهيثمي في المجمع: ٣٢٨/٦: رواه الطبراني، ورجاله ثقات إلا أنه مرسل.

(٢) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ١٠٣، وإسناده صحيح، وأخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١١٦٣٢، وقال الهيثمي في المجمع: ١٢١/٦: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن منصور الجواز وهو ثقة، وزاد السيوطي عزوه في الدر: =

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَآخَظَوْهُمْ فَوَادَّهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿٧٦﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهِنَّ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿٧٧﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣ - ١٧٤].

٩٠ - وقد جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، انظر نصه وتخرجه في الحديث السابق.

قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَكَتُكُمْ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأُنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٧١﴾﴾ [آل عمران: ١٨١].

٩١ - قال سعيد بن جبیر رضي الله عنه: عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما نزل قوله تعالى ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرَةً﴾ قالت اليهود: يا محمد: افتقر ربك فسأل عباده القرض؟ فأنزل الله ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ الآية^(١).

٩٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه بيت المدراس، فوجد من يهود ناساً كثيرة قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له: فنحاص، وكان من علمائهم وأخبارهم، ومعه جبر يقال له: أشيع، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: ويحك يا فنحاص، اتق الله وأسلم، فوالله لتعلم أن محمداً

= ١٠١/٢ لابن أبي حاتم وصححه، وقال الحافظ في الفتح: ٢٢٨/٨ - ٢٢٩: أخرجه النسائي وابن مردويه ورجاله رجال الصحيح، إلا أن المحفوظ إرساله عن عكرمة ليس فيه ابن عباس، ومن الطريق المرسله أخرجه ابن أبي حاتم. قلت: ويحتمل أن سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى قد رواه مرة مرسلًا ومرة أخرى موصولًا.

(١) أخرجه الضياء في المختارة: ١١٢/١٠ برقم: ١١٠، وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في فتح القدير للشوكاني: ٦٥٩/١، وله شاهد من الحديث التالي، فبه يكون الحديث حسنًا.

رسول من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده، تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل.

فقال فنحاص: والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإننا عنه لأغنياء، ولو كان عنا غنياً ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم، ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان غنياً ما أعطانا الربا. فغضب أبو بكر رضي الله عنه، فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً، وقال: والذي نفسي بيده لولا الذي بيننا وبينك من العهد لضربت عنقك يا عدو الله، فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين.

فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم فقال: يا محمد، أبصر ما صنع بي صاحبك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما حملك على ما صنعت يا أبا بكر» فقال: يا رسول الله، إن عدو الله قال قولاً عظيماً، يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه، فجحد فنحاص ذلك، وقال: ما قلت ذلك، فأنزل الله فيما قال فنحاص: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ الآية^(١).

قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ نَصَبُوا وَتَتَفَقَّأْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

٩٣ - عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، وَكَانَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبَّ عَلَيْهِمْ: كَانَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ يَهْجُو النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ فُرَيْشٍ،

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ١٩٤/٤، والحديث حسن لشاهده السابق، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٦٥٩/١ لابن إسحاق وابن أبي حاتم وابن المنذر. وله شاهد من مرسل قتادة، وأخرجه ابن جرير ١٩٥/٤، وهو مرسل صحيح الإسناد.

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَهْلُهَا أَخْلَاطٌ: مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ،
وَالْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، وَالْيَهُودُ، وَكَانُوا يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ،
فَأَمَرَ اللَّهُ ﷻ نَبِيَّهُ بِالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ، فَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَلْتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آوَتْهُ
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ الْآيَةَ، فَلَمَّا أَبِي كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ أَنْ يَنْزِعَ عَنْ أَدَى
النَّبِيِّ ﷺ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ أَنْ يَبْعَثَ رَهْطًا يَقْتُلُونَهُ، فَبَعَثَ
مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ، وَذَكَرَ قِصَّةَ قَتْلِهِ، فَلَمَّا قَتَلُوهُ فَزَعَتِ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكُونَ،
فَعَدَوْا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: طَرِقَ صَاحِبُنَا فُقُتِلَ، فَذَكَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي
كَانَ يَقُولُ، وَدَعَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا يَنْتَهُونَ إِلَى مَا
فِيهِ، فَكَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً صَحِيفَةً^(١).

قال تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ
يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ بِمَقَارِفٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٨٨].

٩٤ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رِجَالًا مِنَ الْمُنَافِقِينَ عَلَى عَهْدِ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كَانَ إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْعَزْوِ تَحَلَّفُوا عَنْهُ، وَفَرِحُوا
بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ
وَحَلَفُوا، وَأَحْبَبُوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا، فَنَزَلَتْ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ الْآيَةَ. واللفظ للبخاري^(٢).

٩٥ - وهناك سبب ثان لنزول هذه الآية: فقد جاء عَنْ حُمَيْدِ بْنِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ، أَنَّ مَرْوَانَ قَالَ: أَذْهَبُ يَا رَافِعُ، لِبَوَائِبِهِ، إِلَى ابْنِ

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٣٠٠٠، والبيهقي في السنن: ١٨٣/٩، والدلائل: ١٩٧/٣،
وسنده صحيح، والطبراني في الكبير: ٧٦/١٩ برقم: ١٥٤، ١٥٥، وقال الهيثمي في
المجمع: ١٩٥/٦ - ١٩٦: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، وزاد ابن كثير عزوه
في التفسير: ٥٣/١ لابن أبي حاتم، وعزاه السيوطي في الدر: ١٠٧/١ لابن المنذر.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٦٧، ومسلم برقم: ٢٧٧٧، وابن حبان برقم: ٤٧٣٢،
والبيهقي في السنن: ٣٦/٩، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٣٦ - ١٣٧.

عَبَّاسٍ فَقُلْ: لَيْتُنْ كَانَ كُلُّ امْرِئٍ مِنَّا فَرِحَ بِمَا أَتَى، وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ، مُعَذِّبًا، لَتُعَذِّبَنَّ أَجْمَعُونَ.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا لَكُمْ وَلِهَذِهِ الْآيَةُ؟ إِنَّمَا أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ. ثُمَّ تَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ هَذِهِ الْآيَةُ، وَتَلَا ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ شَيْءٍ، فَكَتَمُوهُ إِيَّاهُ، وَأَخْبَرُوهُ بِغَيْرِهِ، فَخَرَجُوا قَدْ أَرَوْهُ أَنْ قَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ، وَاسْتَحْمَدُوا بِذَلِكَ إِلَيْهِ، وَفَرِحُوا بِمَا أُوتُوا مِنْ كِتْمَانِهِمْ إِيَّاهُ مَا سَأَلَهُمْ عَنْهُ. واللفظ لمسلم (١).

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٤٥﴾﴾ [آل عمران: ١٩٥].

٩٦ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهَجْرَةِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾. واللفظ للترمذي (٢).

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٦٨، ومسلم برقم: ٢٧٧٨، والترمذي برقم: ٣٠١٤، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٠٨٦، وأحمد: ٢٩٨/١، والطبري في الكبير برقم: ١٠٧٣٠، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٣٧ - ١٣٨، والبيهقي في الشعب برقم: ٧٠١٩، وعبد الرزاق في التفسير: ١/١٤٣، والحاكم: ٢/٢٩٩، وزاد السيوطي في الدر: ١٠٨/٢: لابن أبي حاتم، وابن المنذر، وعزاه ابن كثير في التفسير: ١/٤٣٧ لابن خزيمة، وابن مردويه.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٢٣، والطبراني في الكبير: ٢٣/٢٩٤ برقم: ٦٥١، والطبري في التفسير برقم: ٨٣٦٨، والحاكم: ٢/٣٠٠، وصححه ووافقه الذهبي، والحديث إسناده صحيح، وزاد السيوطي عزوه في اللباب: ص ٦٣ لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وابن أبي حاتم.

سورة النساء

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَتِلْكَ وَرَبِّعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ آدَبٌ أَلَّا تَعْمَلُوا ۗ﴾ [النساء: ٣].

٩٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَجُلًا كَانَتْ لَهُ يَتِيمَةٌ فَتَكَحَّهَا، وَكَانَ لَهَا عَدْقٌ، وَكَانَ يُمَسِّكُهَا عَلَيْهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهَا مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ، فَنَزَلَتْ فِيهِ ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ فَأَنْكِحُوا﴾ أَحْسِبُهُ قَالَ: كَانَتْ شَرِيكَتَهُ فِي ذَلِكَ الْعَدْقِ وَفِي مَالِهِ ^(١).

قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ أُنثَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِثْمَا لِلسُّدُسِ وَمِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ آبَاؤُهُ فَلِلَّذَرِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِلَّذَرِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنَ آبَائِكُمْ وَأَبْنَاؤَكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۗ﴾ [النساء: ١١].

٩٨ - عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلِيمَةَ مَاشِيَيْنِ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لَا أَعْقِلُ شَيْئًا، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَنَزَلَتْ ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ ^(٢).

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٧٣..

(٢) أخرجه البخاري برقم: ١٩٤، ٤٥٧٧، ٥٦٥١، ٥٦٧٦، ٦٧٢٣، ٦٧٤٣، ٧٣٠٩، =

٩٩ - وللاية سبب آخر للنزول: عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَتْ امْرَأَةٌ سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ بِابْتِئِهَا مِنْ سَعْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَاتَانِ ابْنَتَا سَعْدِ بْنِ الرَّبِيعِ، قُتِلَ أَبُوهُمَا مَعَكَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيداً، وَإِنَّ عَمَّهُمَا أَحَدَ مَالَهُمَا فَلَمْ يَدَعْ لَهُمَا مَالاً، وَلَا تُنْكَحَانِ إِلَّا وَلَهُمَا مَالٌ؟ قَالَ: «يُقْضِي اللَّهُ فِي ذَلِكَ». فَنَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى عَمَّهُمَا فَقَالَ: «أَعْطِ ابْنَتِي سَعْدِ الثُّلُثَيْنِ، وَأَعْطِ أُمَّهُمَا الثُّمْنَ، وَمَا بَقِيَ فَهُوَ لَكَ». واللفظ للترمذي ^(١).

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَزْنُوا النِّسَاءَ كَرَاهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

[النساء: ١٩].

١٠٠ - عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: لما توفي أبو قيس بن الأسلت، أراد ابنه أن يتزوج امرأته من بعده، وكان ذلك لهم في الجاهلية

= وسلم برقم: ١٦١٦، والترمذي برقم: ٢٠٩٦، ٢٠٩٧، ٣٠١٥، والنسائي برقم: ١٣٨، والكبرى برقم: ٧٤٩٨، ٧٥١٢، ٩٣٢١، وأبو داود برقم: ٢٨٨٦، ٢٨٨٧، ٣٠٩٦، وابن ماجه برقم: ٩٥٨، وابن حبان برقم: ١٢٦٦، والحميدي برقم: ١٢٢٩، والدارمي: ٢٠٣/١، والطيالسي برقم: ١٧٤٢، وعبد بن حميد برقم: ١٠٦٤، والبيهقي في السنن: ٢١٢/٦، ٢٣١/٦، والحاكم: ٣٠٣/٢، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٤٤ - ١٤٥، وزاد السيوطي في الدر: ١٢٤/٢ - ١٢٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٢٠٩٢، وأبو داود برقم: ٢٨٩١، ٢٨٩٢، وابن ماجه برقم: ٢٧٢٠، والحاكم: ٣٣٤/٤، والدارقطني في السنن: ٧٨/٤، وأبو يعلى برقم: ٢٠٣٩، والبيهقي في السنن: ٢٢٩/٦، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٤٥ - ١٤٦، وصححه الترمذي والحاكم ووافقه الذهبي، وهو حديث حسن. وزاد السيوطي عزوه في الدر: لابن سعد وابن أبي شيبه ومسدد والطيالسي وابن أبي عمر وابن أبي أسامة وابن أبي حاتم.

فأنزل الله ﷻ ﴿لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا﴾ (١).

قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَذَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٢٤].

١٠١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقُوا عَدُوًّا، فَقَاتَلُوهُمْ، وَظَهَرُوا عَلَيْهِمْ، فَأَصَابُوا لَهُمْ سَبَايَا لَهُنَّ أَزْوَاجٌ فِي الْمُشْرِكِينَ، فَكَانَ الْمُسْلِمُونَ تَحَرَّجُوا مِنْ غَشْيَانِهِنَّ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، أَي: هَذَا لَكُمْ حَلَالٌ إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ (٢).

١٠٢ - وقد جاء من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شبيهاً به (٣).

(١) أخرجه النسائي في الكبرى برقم: ١١٠٩٥، والطبري في التفسير: ٣٠٥/٤، وحسنه الحافظ في الفتح: ٢٤٧/٨، والسيوطي في اللباب: ص ١٨٣، وأحمد شاکر في تعليقه على الطبري: ١٠٥/٨، وهو كما قالوا، وزاد السيوطي في الدر: ١٣٢/٢ لابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه مسلم برقم: ١٤٥٦، والترمذي برقم: ١١٣٢، ٣٠١٦، ٣٠١٧، وأبو داود برقم: ٢١٥٥، والنسائي: ٣٣٣٣، ٤٤٣٤، ٤٠٧٧، والكبرى برقم: ١١٠٩٦، ١١٠٩٧، وأبو يعلى برقم: ١١٤٨، ١٢٣١، ١٣١٨، والطبري برقم: ٨٩٦٩، ٨٩٧٠، ٨٩٧١، والطيالسي برقم: ٢٢٣٩، والبيهقي: ١٦٧/٧، وأحمد: ٧٢/٣، ٨٤، وابن أبي شيبة: ٢٦٥/٤، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٤٨ - ١٤٩، والدارمي برقم: ٢٢٩٥، وعزاه في الدر: ١٣٧/٢ - ١٣٨ للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان.

(٣) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ١١٨، وفي الكبرى برقم: ١١٠٩٨، وإسناده صحيح، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٦٣٧، والسهمي في تاريخ جرجان: ص ٢١٢، والحاكم في المستدرک: ٣٠٢/٢، والبيهقي في السنن: ١٦٧/٧، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١٣٨/٢ لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَتَبْنَا لِلنِّسَاءِ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾﴾ [النساء: ٣٢].

١٠٣ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: يَغْزُو الرِّجَالُ وَلَا تَغْزُو النِّسَاءُ، وَإِنَّمَا لَنَا نِصْفُ الْمِيرَاثِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ ^(١).

١٠٤ - وقد جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما شبيهاً به ^(٢).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ [النساء: ٣٧].

١٠٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان كردم بن زيد حليف كعب بن الأشرف، وأسامة بن حبيب، ونافع بن أبي نافع، وبحري بن عمرو، وحي بن أخطب، ورفاعة بن زيد بن التابوت، يأتون رجالاً من الأنصار، وكانوا يخالطونهم يتنصحون لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون لهم: لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها، ولا تسارعوا في

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٢٢، وعبد الرزاق في التفسير ١/١٥٤، والطبراني في الكبير: ٢٨٠/٢٣ برقم: ٦٠٩، وأحمد: ٣٢٢/٦، والحاكم: ٣٠٥/٢، ٣٠٦، وابن جرير في التفسير برقم: ٩٢٤١ شاكر، ٣٠/٥، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٤٩ - ١٥٠، وصححه الحاكم على شرطهما إن كان مجاهد سمعه من أم سلمة، ووافقه الذهبي على تصحيحه، وصححه أحمد شاكر ورد قول الترمذي أن الحديث مرسل، وخلص إلى القول: ثبت عندنا اتصال الحديث وصحته والحمد لله، انظر تعليقه على الطبري، وصححه الألباني في تعليقه على الترمذي وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي. وله شواهد من حديث ابن عباس ومرسل قتادة.

(٢) عزاه ابن كثير في التفسير: ٤٨٨/١ لابن أبي حاتم وإسناده صحيح لغيره، وله شواهد من حديث أم سلمة السابق، ومرسل قتادة وأخرجه ابن جرير في التفسير: ٣١/٥.

النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون، فأنزل الله فيهم: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾، أي من النبوة التي فيها تصديق ما جاء به محمد ﷺ ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾^(١).

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْمَاءِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: ٤٣].

١٠٦ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام قَالَ: صَنَعَ لَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ طَعَامًا، فَذَعَانَا وَسَقَانَا مِنَ الْخَمْرِ، فَأَخَذَتِ الْخَمْرُ مِنَّا وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَقَدَّمُونِي فَقَرَأْتُ: ﴿قُلْ يَتَأَيُّهَا الْكٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾﴾ ونحن نعبد ما تعبدون﴾، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾. واللفظ للترمذي^(٢).

١٠٧ - وقد جاء من حديث عبد الله بن حبيب شبيهاً به^(٣).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

(١) أخرجه ابن جرير: ٨٦/٥ وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٧٤٧/١ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن إسحاق. قلت: والحديث حسن لغيره.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٢٦، وأبو داود برقم: ٣٦٧١، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف برقم: ١٠١٧٥، والحاكم: ٣٠٧/٢، والطبري برقم: ٩٥٢٤، والبخاري كما في الكشف برقم: ٥٩٨، وعبد بن حميد برقم: ٨٢، والنحاس في النسخ: ص ١٣١، والحديث إسناده صحيح، وصححه الترمذي والحاكم، ووافقه الذهبي، وهو كما قالوا، وصححه الألباني في تعليقه على الترمذي. وفيه عطاء بن السائب قد اختلط ولكن سفيان سمع منه قبل الاختلاط، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٧٥٥/١ لابن المنذر وابن أبي حاتم والضياء المقدسي...

(٣) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٩٥/٥ من طريق حماد عن عطاء عن عبد الله بن حبيب به، وسنده صحيح لأن حماد بن زيد قد سمع من عطاء قبل اختلاطه كما في تهذيب التهذيب: ٢٠٥/٧.

وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٥٨﴾ [النساء: ٤٨].

١٠٨ - عن أبي أيوب رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن لي ابن أخ لا ينتهي عن حرام، قال: «ما دينه» قال: يوحد الله ويصلي، قال: «فاستوهب منه دينه فإن أبي فابتعه منه» فطلب ذلك الرجل منه دينه فأبى عليه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: وجدته شحيحاً على دينه، فنزلت ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَيَاتِ وَالطَّلْعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١].

١٠٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم كعب بن الأشرف مكة، قالت قریش: ألا ترى هذا الصنبور المنبتر من قومه؟ يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة، وأهل السقاية!! قال: أنتم خير، قال: فنزلت فيهم ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٢) ونزل ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ إلى ﴿نَصِيرًا﴾^(٣).

١١٠ - وجاء عن عكرمة شبيهاً به^(٣).

(١) أخرجه الطبراني برقم: ٤٠٦٣ وقال الهيثمي في المجمع: ٨/٧ رواه الطبراني وفيه واصل بن السائب وهو ضعيف، وله شاهد من حديث ابن عمر فيه يكون الحديث حسناً.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى برقم: ١١٧٠٧، والتفسير برقم: ٧٢٧، وابن حبان برقم: ٦٥٧٢، والطبري: ١٣٣/٥، وبرقم: ٩٧٨٦، والبخاري برقم: ٢٢٩٣ كشف، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٢١٣، وابن حبان برقم: ٦٥٧٢ وقال ابن كثير: ٤/٥٩٨ وعزاه إلى البخاري وإسناده صحيح. وللحديث شواهد.

(٣) أخرجه الطبراني برقم: ١١٦٤٥، والبيهقي في الدلائل: ٣/١٩٣ - ١٩٤، وابن جرير برقم: ٩٧٨٩ وإسناده صحيح، وابن أبي حاتم كما عزاه إليه ابن كثير: ١/٥٢٥، وقال الهيثمي عن رجال الطبراني في المجمع: ٥/٧ - ٦: رواه الطبراني وفيه يونس بن سليمان الحمالي لم أعرفه وبقيّة رجاله رجال الصحيح، وله شواهد من الحديث السابق، ومن مراسيل قتادة وابن زيد عند ابن جرير في التفسير بأسانيد صحيحة.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ [النساء: ٥٩].

١١١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ، إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي سَرِيَّةٍ. وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ ^(١).

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ. وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ [النساء: ٦٠].

١١٢ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان أبو برزة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه، فتنافر إليه ناس من المشركين، فأُنزل الله صلى الله عليه وسلم ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ إلى قوله ﴿وَإِنْ أَرَدْنَا إِلَّا آلَاحْسَنَاتٍ وَنُفِيقًا﴾ ^(٢).

١١٣ - ومن شواهد ما جاء عن الشعبي رضي الله عنه قال: كانت بين رجل

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٨٤، ومسلم برقم: ١٨٣٤، والترمذي برقم: ١٦٧٢، والنسائي برقم: ٤١٩٤، وأبو داود برقم: ٢٦٢٤، والطبري برقم: ٩٨٥٨، وأحمد: ٣٣٧/١، وابن الجارود برقم: ١٠٤٠، والبيهقي في الدلائل: ٣٩١/٤، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٥٢٥، وزاد عزوه في الدر: ١٧٦/٢ لابن المنذر وابن أبي حاتم. وقد جاءت قصة عبد الله بن حذافة من دون ذكر نزول الآية من حديث علي بن أبي طالب: وأخرجه البخاري برقم: ٤٣٤٠، ومسلم برقم: ١٨٤٠، ومن حديث أبي سعيد الخدري: أخرجه ابن ماجه برقم: ٢٨٦٣، وابن حبان برقم: ١٥٥٢ موارد، والحاكم: ٦٣٠/٣، وصححه الحاكم وابن خزيمة وابن حبان والبوصيري في الزوائد.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١٢٠٤٥، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٦٠ - ١٦١، وابن أبي حاتم كما في لباب النقول: ص ٧٢، وصححه الهيثمي في المجمع: ٦/٧ والسيوطي في لباب النقول: ص ٧٢، وهو كما قال وله شواهد.

ممن يزعم أنه مسلم، وبين رجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي: أحاكمك إلى أهل دينك، أو قال إلى النبي، لأنه قد علم أن رسول الله ﷺ لا يأخذ الرشوة في الحكم، فاختلفا، فاتفقا على أن يأتيا كاهناً في جهينة، قال: فنزلت ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، يعني الذي من الأنصار، ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ يعني اليهودي، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ إلى الكاهن، ﴿وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ يعني أمر هذا في كتابه، وأمر هذا في كتابه، وتلا ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾، وقرأ ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى ﴿وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾^(١).

١١٤ - وجاء عن قتادة شبيهاً به^(٢).

قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا سَلِيمًا﴾ ﴿٦٥﴾ [النساء: ٦٥].

١١٥ - عن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ الزُّبَيْرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ خَاصِمَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي شِرَاجٍ مِنَ الْحَرَّةِ، كَانَا يَسْقِيَانِ بِهِ كِلَاهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: «اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ»، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِ، ثُمَّ اخْبِسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرَ». فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَئِذٍ حَقَّهُ لِلزُّبَيْرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ١٥٣/٥، والواحد في أسباب النزول: ص ١٦١ - ١٦٢، وهو مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له الحديث السابق.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ١٥٣/٥، والواحد في أسباب النزول: ص ١٦١، وهو مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له الحديثان السابقان.

قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيِ سَعَةَ لَهُ وَلِلْأَنْصَارِيِّ، فَلَمَّا أَحْفَظَ الْأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَوْعَى لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ. قَالَ عُرْوَةُ: قَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللَّهِ مَا أَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ إِلَّا فِي ذَلِكَ، ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ الْآيَةَ. واللفظ للبخاري (١).

١١٦ - وجاء عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه شبيهاً به (٢).

١١٧ - وجاء عن أم سلمة شبيهاً به أيضاً (٣).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩].

١١٨ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا

رسول الله، إنك لأحب إلي من نفسي، وإنك لأحب إلي من ولدي، وإنني لأكون في البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتي، فأنظر إليك، وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين، وأنا إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك. فلم يرد عليه النبي ﷺ شيئاً، حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ (٤).

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٧٠٨، ومسلم برقم: ٢٣٥٧.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٢٣٥٩، ٢٣٦٠، ومسلم برقم: ٢٣٥٧، وأبو داود برقم: ٣٦٣٧، والترمذي برقم: ١٣٦٣، ٣٠٢٧، والنسائي برقم: ٥٤١٦، وابن ماجه برقم: ١٥، ٢٤٨٠، وابن الجارود برقم: ١٠٢١، وأحمد: ٥/٤.

(٣) أخرجه الحميدي برقم: ٣٠٠، والطبراني في الكبير: ٢٣/٢٩٤، وابن جرير: ٥/١٥٩، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٦٤ - ١٦٥، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١٨٠/٢ للحميدي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر، والحديث حسن لشواهده السابقة.

(٤) أخرجه الطبرني في الصغير: ١/٥٣ - ٥٤ برقم: ٥٢، والأوسط: ١/٢٩٦، وأبو نعيم في الحلية: ٨/١٢٥، وأبو يعلى مختصراً: ٨/٢٨، وقال الضياء المقدسي في =

- ١١٩ - ومن شواهد: عن ابن عباس رضي الله عنهما شبيهاً به ^(١) .
 ١٢٠ - وعن الربيع شبيهاً به ^(٢) .

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ اللَّهُ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ لِّمَنِ انْقَضَىٰ وَلَا تظَلْمُونَ فَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٧﴾ [النساء: ٧٧].

١٢١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما: أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ وَأَصْحَابًا لَهُ اتَّوَا النَّبِيَّ ﷺ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي عِزٍّ وَنَحْنُ مُشْرِكُونَ، فَلَمَّا آمَنَّا صِرْنَا أَدْلَةً، فَقَالَ: «إِنِّي أُمِرْتُ بِالْعَفْوِ، فَلَا تُقَاتِلُوا»، فَلَمَّا حَوَّلَنَا اللَّهُ إِلَى الْمَدِينَةِ أَمَرْنَا بِالْقِتَالِ، فَكُفُّوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. واللفظ للنسائي ^(٣) .

= كتابه في صفة الجنة: لا أرى بإسناده بأساً. والله أعلم، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/٧: رواه الطبراني في الصغير والأوسط: ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن عمران العابدي وهو ثقة، وصححه السيوطي في اللباب. وله شواهد.

(١) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١٢٥٩٩، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/٧: رواه الطبراني، وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط، وله شواهد من الحديث السابق واللاحق، فيه يكون الحديث حسناً.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ١٦٤/٥، وهو حسن الإسناد، وقال ابن كثير: وهو من أحسنها سنداً. وقد روي هذا الأثر مرسلًا عن مسروق: أخرجه ابن جرير: ٥/١٦٣ والواحدي: ص١٦٥، وابن أبي حاتم كما في اللباب: ص١٥٨، وهو صحيح الإسناد، وعن عكرمة وعامر الشعبي وقناة: أخرجه ابن جرير: ٥/١٦٣ - ١٦٤ وله شواهد مما قبله..

(٣) أخرجه النسائي في الصغير برقم: ٣٠٨٦، والكبرى برقم: ٤٢٩٣، ١١١١٢، والطبري في التفسير برقم: ٩٩٥١، ٥/١٧٠ - ١٧١، والحاكم: ٦٦/٢، ٣٠٧، والبيهقي: ١١/٩، والواحدي في أسباب النزول: ص١٦٧ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. قلت: ورجاله رجال الصحيح. وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١٨٤/٢ لابن أبي حاتم. وقد جاء شبيهاً به عن قناة مرسلًا: أخرجه ابن جرير: ٥/١٧١، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: لعبد بن حميد وابن المنذر، وإسناده صحيح.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣].

١٢٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نِسَاءَهُ، قَالَ: (دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ...) (فَقُلْتُ... يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى، يَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نِسَاءَهُ، أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرُهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ»، فَلَمْ أَزَلْ أُحَدِّثُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ الْغَضَبُ عَنِّي وَجْهِي، وَحَتَّى كَشَرَ فَضْحِكِي - وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ نَعْرًا - ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَنَزَلْتُ، فَنَزَلْتُ أَنْتَشِبْتُ بِالْجِدْعِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمَسُّهُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كُنْتُ فِي الْعُرْفَةِ تِسْعَةَ وَعِشْرِينَ، قَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ»، فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: لِمَ يُطَلِّقُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نِسَاءَهُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعُوا بِهِ، وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم آيَةَ التَّخْيِيرِ. واللفظ لمسلم ^(١).

قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨].

١٢٣ - عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى أُحُدٍ،

(١) أخرجه البخاري برقم: ٨٩، ومسلم برقم: ١٤٧٩، والترمذي برقم: ٣٣١٨، والنسائي برقم: ٢١٣٢، والبيهقي: ٤٦/٧، وأبو يعلى برقم: ١٦٤، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٥٢٤، وابن حبان برقم: ٤١٨٨، ٤٢٦٨.

رَجَعَ نَاسٌ مِمَّنْ خَرَجَ مَعَهُ، وَكَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِرْقَتَيْنِ: فِرْقَةٌ تَقُولُ: نُقَاتِلُهُمْ، وَفِرْقَةٌ تَقُولُ: لَا نُقَاتِلُهُمْ، فَنَزَلَتْ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا﴾، وَقَالَ: «إِنَّهَا طَيْبَةٌ تَنْفِي الذُّنُوبَ، كَمَا تَنْفِي النَّارُ حَبْتَ الْفِضَّةِ». واللفظ للبخاري^(١).

١٢٤ - وهناك سبب آخر لنزول هذه الآية: فقد جاء عن مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَتَيْنِ﴾ قال: هم قوم خرجوا من مكة، حتى جاؤوا المدينة يزعمون أنهم مهاجرون، ثم ارتدوا بعد ذلك، فاستأذنوا النبي ﷺ إلى مكة ليأتوا ببضائع لهم يتجرون فيها، فاختلف فيهم المؤمنون: فقاتل يقول: هم منافقون، وقاتل يقول: هم مؤمنون. فبين الله نفاقهم وأنزل هذه الآية، وأمر بقتلهم في قوله: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَعُدُّوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾، فجاءوا ببضائعهم يريدون هلال بن عويمر الأسلمي وبينه وبين النبي ﷺ حلف، وهو الذي حصر صدره أن يقاتل المؤمنين، فرفع عنهم القتل بقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ﴾ الآية^(٢).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبُّوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ آَلَقَىٰ إِلَيْكُمْ ٱلسَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِنْدَ ٱللَّهِ مَعَآرِنُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنْتُمْ مِن قَبْلُ فَمَنْ ءَٱللَّهُ عَلَيْكُمْ

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٨٨٤، ٤٠٥٠، ٤٥٨٩. ومسلم برقم: ٢٧٧٦، والترمذي برقم: ٣٠٢٨، والنسائي في الكبرى برقم: ١١١١٣، والطبري برقم: ١٠٠٤٩، ١٠٠٥٠، ١٠٠٥١، والطبراني برقم: ٤٨٠٤، ٤٨٠٥، والبيهقي في السنن: ٣١/٩، والدلال: ٢٢٢/٣، وابن أبي شيبة: ٤٠٦/١٤، وأحمد: ١٨٤/٥، ١٨٧، ١٨٨، وعبد بن حميد برقم: ٢٤٢، وأحمد: ١٨٤/٥، ١٨٧، ١٨٨.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ص ١٦٨ - ١٦٩، وابن جرير في التفسير: ٥/١٩٣ من طريقين عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، والطريقان صحيحان رجالهما ثقات، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣٤٣/٢ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

فَتَبَيَّنُوا إِنَّكَ اللَّهُ كَأَنَّكَ تَعْمَلُونَ خَيْرًا ﴿٩٤﴾ [النساء: ٩٤].

١٢٥ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: كَانَ رَجُلٌ فِي غَنِيمَةٍ لَهُ، فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا غَنِيمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿تَبَتُّغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تِلْكَ الْغَنِيمَةُ، قَالَ: قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ السَّلَامَ ^(١).

١٢٦ - وجاء من لفظ آخر عن ابن عباس ^(٢).

١٢٧ - وهناك سبب آخر لنزول هذه الآية: فقد جاء عن عبد الله بن أبي حذرد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى إِصْمَ، فَخَرَجْتُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ الْحَارِثُ بْنُ رَبِيعٍ، وَمُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ بْنِ قَيْسٍ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بِبَطْنِ إِصْمَ، مَرَّ بِنَا عَامِرُ الْأَشْجَعِيُّ عَلَى قُعُودٍ لَهُ، مَعَهُ مُتَيْعٌ، وَوَطْبٌ مِنْ لَبَنٍ، فَلَمَّا مَرَّ بِنَا سَلَّمَ عَلَيْنَا، فَأَمْسَكْنَا عَنْهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلَّمُ بْنُ جَثَامَةَ فَقَتَلَهُ بِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ، وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَمُتَيْعَهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ نَزَلَ فِيْنَا الْقُرْآنُ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ أَسْلَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتُّغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ بَدَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّكَ اللَّهُ كَأَنَّكَ تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾ ^(٣).

- (١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٩١، ومسلم برقم: ٣٠٢٥، والترمذي برقم: ٣٠٣٣، وأبو داود برقم: ٣٩٧٤، والنسائي في الكبير برقم: ٨٩٥٠، ١١١١٦، والواحدي: ص ١٧١، وزاد ابن كثير عزوه في التفسير: ١/٥٣٩ لابن أبي حاتم وسعيد بن منصور.
- (٢) أخرجه أحمد: ١/٢٢٩، ٢٧٢، ٣٢٤، والترمذي برقم: ٣٠٣٠، والحاكم: ٢/٢٣٥، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧١٣، وابن أبي شيبة برقم: ٨٩٩٠، وابن جرير: ٥/٢٢٣، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/٧٩٧ لعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقد سبقهما الترمذي بتحسينه.
- (٣) أخرجه أحمد: ١١/٦، والطبري برقم: ١٠٢١٢، ١٠٢١٣، والطبراني في الكبير كما في =

قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾﴾ [النساء: ٩٥].

١٢٨ - عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (لَمَّا نَزَلَتْ ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اذْعُ لِي زَيْدًا، وَلِيَجِيءَ بِاللُّوْحِ وَالذَّوَاةِ وَالكَتِفِ، - أَوْ، الْكَتِفِ وَالذَّوَاةِ -» ثُمَّ قَالَ: «اَكْتُبْ: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ﴾. وَخَلَفَ ظَهْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرُو بْنُ أُمِّ مَكْتُومِ الْأَعْمَى، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَأْمُرُنِي، فَإِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرٌ الْبَصَرِ؟ فَنَزَلَتْ مَكَانَهَا: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (واللفظ للبخاري^(١)).

١٢٩ - وجاء عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا شَبِيهًا بِهِ^(٢).

١٣٠ - عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ

= مجمع الزوائد: ٨/٧، وقال الهيثمي: رجاله ثقات. والبيهقي في دلائل النبوة: ٤/٣٠٦، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١/٧٩٧ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم. قلت: وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث في رواية أحمد، فالحديث حسن. وقال الحافظ في الفتح: ٩/٣٢٧: وهذه عندي قصة أخرى، ولا مانع أن تنزل الآية في الأمرين معاً.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٩٩٠، ٤٥٩٣، ٤٥٩٤، ٢٨٣١، ومسلم برقم: ١٨٩٨، والترمذي برقم: ١٦٧٠، ٣٠٣١، والنسائي برقم: ٣١٠١، والكبرى برقم: ٤٣٠٩، ٤٣١٠، ١١١١٧، ١١١١٨، والطبري برقم: ١٠٢٣٣، ١٠٢٣٨، ١٠٢٣٤، وأحمد: ٤/٢٨٢، ٢٨٤، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، والدارمي: ٢/٢٠٩ برقم: ٢٤٢٠، وأبو يعلى برقم: ١٧٢٥، وابن حبان برقم: ٤٢، والبيهقي: ٩/٢٣، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/٢٠٢ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف والبغوي في المعجم.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٩٥٤، ٤٥٩٥، والترمذي برقم: ٣٠٣٢، والبيهقي: ٩/٤٧، والطبري برقم: ١٠٢٤٢، والنسائي في الكبرى برقم: ٦٤٩٢ كما في التحفة، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٤٩٦.

أَخْبَرَهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَلَى عَلَيْهِ: لَا ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمْلِيهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ، وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَخِذَهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلْتُ حَتَّى هَمَمْتُ تَرُضُ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ: ﴿غَيْرِ أُولَى الضَّرَرِ﴾ (١).

١٣١ - وجاء بلفظ أطول عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه (٢).

١٣٢ - وجاء عن الفلتان بن عاصم رضي الله عنه شبيهاً بما سبق (٣).

١٣٣ - وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه شبيهاً به (٤).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِيئِينَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا قَالُوا لَيْكِ مَاؤِلَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١٧﴾﴾ [النساء: ٩٧].

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٨٣٢، ٤٥٩٢، ومسلم برقم: ١٨٩٨، والترمذي برقم: ٣٠٣٣، والنسائي برقم: ٣٠٩٩، ٣١٠٠، وأبو داود برقم: ٢٥٠٧، والطبري برقم: ١٠٢٣٩، والطبراني برقم: ٤٨١٤، ٤٨١٥، وابن حبان برقم: ٤٧١٣، وأحمد: ٥/١٨٤، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٧٥، وعبد بن حميد برقم: ٢٤١، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/٢٠٢ لابن المنذر وأبو نعيم في الدلائل.

(٢) أخرجه أحمد: ٥/١٩٠ - ١٩١، وأبو داود برقم: ٢٥٠٧، والطبراني برقم: ٤٨٥١، ٤٨٥٢، والحاكم: ٢/٨١ - ٨٢، والبيهقي: ٩/٢٣ - ٢٤، وسعيد بن منصور برقم: ٢٣١٤، وابن سعد: ٤/٢١١، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٤٩٩، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والحديث حسن والله أعلم.

(٣) أخرجه أبو يعلى برقم: ١٨٥٣، والطبراني: ١٨/٣٣٤ برقم: ٨٥٦، وابن حبان برقم: ٤٧١٢، والبزار برقم: ٢٢٠٣، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٥٠٣، وقال الهيثمي في المجمع: ٥/٢٨، ٧/٩ رواه أبو يعلى والطبراني والبزار ورجال أبي يعلى ثقات. والحديث إسناده حسن.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ٥٠٥٣، وابن جرير: ٥/٢٢٨ - ٢٢٩، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/٩ رواه الطبراني ورجاله ثقات.

١٣٤ - عن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبُو الْأَسْوَدِ قَالَ: قُطِعَ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْثٌ، فَأَكْتُتِبْتُ فِيهِ، فَلَقِيتُ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَنَهَانِي عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّهْيِ، ثُمَّ قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، يَكْثُرُونَ سَوَادَ الْمُشْرِكِينَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَأْتِي السَّهْمُ فَيُرْمَى بِهِ، فَيَصِيبُ أَحَدَهُمْ فَيَقْتُلُهُ، أَوْ يُضْرَبُ فَيُقْتَلُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُتَكِبِينَ ظَالِمِينَ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية. واللفظ للبخاري (١).

١٣٥ - وفي لفظ آخر أطول منه: جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قريباً منه (٢).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ١٠٠].

١٣٦ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً، فقال لأهله: احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله ﷺ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي ﷺ، فنزل الوحي ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ﴾ حتى بلغ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٣).

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٩٦، ٧٠٨٥، والنسائي في التفسير برقم: ١٣٩، والكبرى برقم: ١١١١٩، والبيهقي في السنن: ١٢/٩، والطبري برقم: ١٠٢٦١، ١٠٢٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير برقم: ١٠٢٦٠، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٠٥/٢ لابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في السنن، وقال الهيثمي في المجمع: ١٠/٧: قلت: روى البخاري بعضه، رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن شريك وهو ثقة.

(٣) أخرجه أبو يعلى برقم: ٢٦٧٩، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧٠٩. وقال الهيثمي في المجمع: ١٠/٧: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات، وجوّد السيوطي إسناده في اللباب: ص ٧٩. وله شواهد ومتابعات عن ابن عباس. أخرجه الطبري برقم: ١٢٠٩٤ موصولاً، وعن بعض التابعين مرسلأ، ذكر أكثرها الطبري برقم: ١٠٢٨٢ - =

قال تعالى: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَقِمْتَ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلِتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أذىٌ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرَضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾ [النساء: ١٠٢].

١٣٧ - عَنْ أَبِي عِيَّاشِ الرَّزْقِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بَعُثْفَانَ، فَاسْتَقْبَلَنَا الْمُشْرِكُونَ عَلَيْهِمْ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَهُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَصَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الظُّهْرَ، فَقَالُوا: قَدْ كَانُوا عَلَى حَالٍ لَوْ أَصَبْنَا غِرَّتَهُمْ، ثُمَّ قَالُوا: تَأْتِي عَلَيْهِمْ الْآنَ صَلَاةٌ هِيَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، قَالَ: فَتَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السلام بِهَذِهِ الْآيَاتِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ: ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾ قَالَ: فَحَضَرَتْ فَأَمَرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخَذُوا السَّلَاحَ، قَالَ: فَصَفَفْنَا خَلْفَهُ صَفَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ فَرَكَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ فَرَفَعْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ وَالْآخَرُونَ قِيَامًا يَحْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا سَجَدُوا وَقَامُوا جَلَسَ الْآخَرُونَ فَسَجَدُوا فِي مَكَانِهِمْ، ثُمَّ تَقَدَّمَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافٍ هَؤُلَاءِ وَجَاءَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافٍ هَؤُلَاءِ، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ، فَرَكَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ رَفَعَ، فَرَفَعُوا جَمِيعًا، ثُمَّ سَجَدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَالصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ، وَالْآخَرُونَ قِيَامًا يَحْرُسُونَهُمْ، فَلَمَّا جَلَسَ جَلَسَ الْآخَرُونَ فَسَجَدُوا فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ انصَرَفَ، قَالَ: فَصَلَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَرَّتَيْنِ، مَرَّةً بَعُثْفَانَ، وَمَرَّةً بِأَرْضِ بَنِي سُلَيْمٍ. واللفظ لأحمد^(١).

= ١٠٢٩٣. وأما اسم الصحابي الذي نزلت فيه هذه الآية فقد اختلف في اسمه على أكثر من عشرة أوجه كما قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: ١/ ٢٥١ برقم: ١٢٣٢، ثم رجح أن اسمه جندع بن ضمرة بن أبي العاص الجندعي الضمري أو الليثي.
(١) أخرجه أبو داود برقم: ١٢٣٦، والنسائي في الكبرى برقم: ١٩٣٨، والصغرى: =

١٣٨ - وجاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه شبيهاً به ^(١).

١٣٩ - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ يَكْتُمُ
أَدَىٰ مِّنْ مَّطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَّرْضَىٰ﴾ قال: نزلت في عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
كان جريحاً ^(٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ مِمَّا أَرْكَبَ
اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٥٥﴾ [النساء: ١٥٥].

١٤٠ - عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَهْلُ بَيْتِ مِنَّا يُقَالُ لَهُمْ:
بَنُو أُبَيْرِقٍ: بَشْرٌ، وَبُشَيْرٌ، وَمُبَشَّرٌ، وَكَانَ بُشَيْرٌ رَجُلًا مُنَافِقًا، يَقُولُ الشُّعْرَ
يَهْجُو بِهِ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ يَنْحَلُهُ بَعْضَ الْعَرَبِ ثُمَّ يَقُولُ: قَالَ فُلَانٌ
كَذَا وَكَذَا، قَالَ فُلَانٌ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا سَمِعَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ
الشُّعْرَ قَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَقُولُ هَذَا الشُّعْرَ إِلَّا هَذَا الْخَبِيثُ أَوْ كَمَا قَالَ الرَّجُلُ،
وَقَالُوا: ابْنُ الْأُبَيْرِقِ قَالَهَا، قَالَ: وَكَانُوا أَهْلَ بَيْتِ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْإِسْلَامِ، وَكَانَ النَّاسُ إِثْمًا طَعَامُهُمْ بِالْمَدِينَةِ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، وَكَانَ الرَّجُلُ
إِذَا كَانَ لَهُ يَسَارٌ فَقَدِمَتْ ضَافِظَةٌ مِنَ الشَّامِ مِنَ الدَّرَمِكِ ابْتِاعَ الرَّجُلُ مِنْهَا
فَخَصَّ بِهَا نَفْسَهُ، وَأَمَّا الْعِيَالُ فَإِثْمًا طَعَامُهُمُ التَّمْرُ وَالشَّعِيرُ، فَقَدِمَتْ ضَافِظَةٌ

= ١٧٦/٣، ١٧٧، برقم: ١٥٤٩، ١٥٥٠، وابن أبي شيبه: ٤٦٥، ٤٦٦، والحاكم:
٣٣٧/١، والبيهقي في السنن: ٢٥٤/٣، والدارقطني: ٥٩/٢، والطبراني برقم:
٥١٣٢، وابن حبان برقم: ٢٨٧٥، وابن جرير برقم: ١٠٣٧٨، وأحمد: ٥٩/٤،
٦٠، والطيالسي برقم: ١٣٤٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٣١٨/١،
وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وابن كثير في التفسير: ٥٤٨/١ بقوله: وهذا إسناد
صحيح، وجود إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة: ١٤٣/٤، وزاد الشوكاني عزوه
في فتح القدير: ٨٠٨/١ لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر
وابن أبي حاتم. وصححه الألباني.

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٢٥٧/٥، وإسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٩٩، والنسائي في التفسير: ١٤١.

مِنَ الشَّامِ فَابْتَاعَ عَمِّي رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ حِمْلًا مِنَ الدَّرَمِكِ فَجَعَلَهُ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ
 وَفِي الْمَشْرَبَةِ سِلَاحٌ وَدِرْعٌ وَسَيْفٌ، فَعُدِي عَلَيْهِ مِنْ تَحْتِ الْبَيْتِ فَنُقِبَتِ
 الْمَشْرَبَةُ، وَأَخَذَ الطَّعَامَ وَالسَّلَاحَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ، فَقَالَ: يَا
 ابْنَ أَخِي إِنَّهُ قَدْ عُدِي عَلَيْنَا فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ، فَنُقِبَتِ مَشْرَبَتُنَا وَذُهِبَ بِطَعَامِنَا
 وَسِلَاحِنَا، قَالَ: فَتَحَسَّسْنَا فِي الدَّارِ وَسَأَلْنَا، فَقِيلَ لَنَا: قَدْ رَأَيْنَا بَنِي أُبَيْرِقٍ
 اسْتَوْقَدُوا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَلَا نَرَى فِيهَا نَرَى إِلَّا عَلَى بَعْضِ طَعَامِكُمْ، قَالَ:
 وَكَانَ بَنُو أُبَيْرِقٍ قَالُوا وَنَحْنُ نَسْأَلُ فِي الدَّارِ: وَاللَّهِ مَا نُرَى صَاحِبَكُمْ إِلَّا
 لَيْدَ بْنَ سَهْلٍ، رَجُلٌ مِنَّا، لَهُ صَلاَحٌ وَإِسْلَامٌ، فَلَمَّا سَمِعَ لَيْدٌ اخْتَرَطَ سَيْفَهُ
 وَقَالَ: أَنَا أَسْرِقُ؟ فَوَاللَّهِ لِيَخَالِطَنَّكُمْ هَذَا السَّيْفُ أَوْ لَتَبَيِّنَنَّ هَذِهِ السَّرِقَةَ،
 قَالُوا: إِلَيْكَ عَنْهَا أَيُّهَا الرَّجُلُ، فَمَا أَنْتَ بِصَاحِبِهَا، فَسَأَلْنَا فِي الدَّارِ حَتَّى لَمْ
 نَشُكَّ أَنَّهُمْ أَصْحَابُهَا، فَقَالَ لِي عَمِّي: يَا ابْنَ أَخِي لَوْ أَتَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 فَذَكَرْتَ ذَلِكَ لَهُ.

قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَّا أَهْلَ جَفَاءٍ،
 عَمَدُوا إِلَى عَمِّي رِفَاعَةَ بْنَ زَيْدٍ فَنَقَبُوا مَشْرَبَةَ لَهُ، وَأَخَذُوا سِلَاحَهُ وَطَعَامَهُ،
 فَلْيَرُدُّوا عَلَيْنَا سِلَاحَنَا، فَأَمَّا الطَّعَامُ فَلَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:
 «سَأَمُرُ فِي ذَلِكَ»، فَلَمَّا سَمِعَ بَنُو أُبَيْرِقٍ أَتَوْا رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ أُسَيْرُ بْنُ
 عُرْوَةَ فَكَلَّمُوهُ فِي ذَلِكَ، فَاجْتَمَعَ فِي ذَلِكَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ، فَقَالُوا: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ قَتَادَةَ بْنَ النُّعْمَانَ وَعَمَّهُ عَمَدًا إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَّا، أَهْلُ إِسْلَامٍ
 وَصَلاَحٍ، يَرْمُونَهُمْ بِالسَّرِقَةِ مِنْ غَيْرِ بَيِّنَةٍ وَلَا ثَبَتٍ.

قَالَ قَتَادَةُ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمْتُهُ فَقَالَ: «عَمَدْتَ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ
 ذَكَرَ مِنْهُمْ إِسْلَامٌ وَصَلاَحٌ، تَرْمِهِمُ بِالسَّرِقَةِ عَلَى غَيْرِ ثَبَتٍ وَلَا بَيِّنَةٍ»، قَالَ:
 فَرَجَعْتُ وَلَوَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي، وَلَمْ أَكَلِّمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي
 ذَلِكَ، فَاتَانِي عَمِّي رِفَاعَةُ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي مَا صَنَعْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ

لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾ (١٦٥) ﴿بَنِي أَبِيرِقِ﴾ ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ أَيْ مِمَّا قُلْتَ لِقِتَادَةَ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٦٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَآنًا أَثِيمًا (١٦٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾ ﴿عَفُورًا رَحِيمًا﴾ أَيْ: لَوْ اسْتَغْفَرُوا اللَّهَ لَعَفَّرَ لَهُمْ ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾ ﴿إِنَّمَا مُبِينًا﴾ قَوْلُهُمْ لِلسَّيِّدِ، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ﴾ ﴿إِلَى قَوْلِهِ﴾ ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسَّلَاحِ فَرَدَّهُ إِلَى رِفَاعَةَ، فَقَالَ قِتَادَةُ: لَمَّا أَتَيْتُ عَمِّي بِالسَّلَاحِ، وَكَانَ شَيْخًا قَدْ عَشَا أَوْ عَسَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكُنْتُ أَرَى إِسْلَامَهُ مَذْخُولًا، فَلَمَّا أَتَيْتُهُ بِالسَّلَاحِ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ صَحِيحًا. فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ لِحَقِّ بُشَيْرٍ بِالْمُشْرِكِينَ، فَنَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ بِنْتِ سَعْدِ بْنِ سُمَيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّيْنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ (١٦٥) إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٦٦) ﴿فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى سُلَافَةَ رَمَاهَا حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ بِأَبْيَاتٍ مِنْ شِعْرِهِ، فَأَخَذَتْ رَحْلَهُ فَوَضَعَتْهُ عَلَى رَأْسِهَا، ثُمَّ خَرَجَتْ بِهِ فَرَمَتْ بِهِ فِي الْأَبْطَحِ، ثُمَّ قَالَتْ: أَهْدَيْتَ لِي شِعْرَ حَسَّانٍ؟ مَا كُنْتُ تَأْتِيَنِي بِخَيْرٍ. واللفظ للترمذي (١).﴾

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٣٦، والطبري برقم: ١٠٤١١، والحاكم: ٣٨٥/٤، والطبراني في الكبير: ٩/١٩ - ١٢ برقم: ١٥، وصححه الحاكم، وسكت عنه الذهبي، والحديث حسن، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٨١١/١ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، وله شواهد من مرسل قتادة وابن زيد، أخرجه ابن جرير، وأسانيدها صحيحة. وحسنه الألباني.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَى بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].

١٤١ - عن مسروق في قوله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: احتج المسلمون وأهل الكتاب، فقال المسلمون: نحن أهدي منكم، وقال أهل الكتاب: نحن أهدي منكم فأنزل الله: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ قال: ففلج عليهم المسلمون بهذه الآية، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ إلى آخر الآيتين^(١).

١٤٢ - وجاء عن قتادة شبيهاً به^(٢).

١٤٣ - وجاء عن أبي صالح شبيهاً به^(٣).

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَغِبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْمِنِينَ مِنْ أَوْلَادِنَ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٢٧].

١٤٤ - ... قَالَ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اسْتَفْتَوْا

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٢٨٨/٥، وبرقم: ١٠٤٩٢، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٨٢٢/١ لسعيد بن منصور وابن المنذر وإسناده صحيح مع إرساله، وقد جاء عنه من وجه آخر عند ابن جرير: ٢٨٨/٥، وبرقم: ١٠٤٩٢، وزاد الشوكاني عزوه في الفتح ٨٢٢/١: لابن المنذر وابن أبي حاتم، وإسناده صحيح، وله شواهد من الأثرين اللاحقين.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٢٨٨/٥، وبرقم: ١٠٤٩٣، وإسناده صحيح إلى قتادة ويشهد له ما قبله وما بعده.

(٣) أخرجه ابن جرير: ٢٨٩/٥ وبرقم: ١٠٤٩٧، والواحد في أسباب النزول: ص ١٨٢، وإسناده صحيح، ويشهد له ما قبله، فهذه المراسيل عن التابعين تثبت أن لسبب النزول أصلاً يعتمد عليه.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ^(١): فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَبَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَرَعَبُونَ أَنْ تَنْكُحُوهُنَّ﴾.. (٢).

قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَمْرًاؤُهُ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاصًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٢٨].

١٤٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: خَشِيتُ سَوْدَةَ أَنْ يُطَلِّقَهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَتْ: لَا تُطَلِّقْنِي، وَأَمْسِكْنِي وَاجْعَلْ يَوْمِي لِعَائِشَةَ، ففَعَلَ، فَفَزَلْتُ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾، فَمَا اضْطَلَحَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ. كَأَنَّهُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣).

١٤٦ - عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ لَهَا: يَا ابْنَ أُمَّ، كَانَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يُفْضَلُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فِي مَكْتَبِهِ عِنْدَنَا، وَكَانَ قَلَّ يَوْمٌ إِلَّا وَهُوَ يَطُوفُ عَلَيْنَا، فَيَدْنُو مِنْ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْ غَيْرِ مَسِيْسٍ حَتَّى يَبْلُغَ إِلَيَّ مَنْ هُوَ يَوْمُهَا فَيَبِيتُ عِنْدَهَا، وَلَقَدْ قَالَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ - حِينَ أَسَنَّتْ وَفَرَّقَتْ أَنْ يُفَارِقَهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَوْمِي هَذَا لِعَائِشَةَ، فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: فَفِي ذَلِكَ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِنْ

(١) بعد نزول آية رقم: ٣ من سورة النساء.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٢٤٩٤، ٢٧٦٣، ٥٠٦٤، ٧٥٧٤، ومسلم برقم: ٣٠١٨، والنسائي برقم: ٣٣٤٦، والكبرى برقم: ٥٥١٤، ١١٠٩٠، وأبو داود برقم: ٢٠٦٨، وابن حبان برقم: ٤٠٧٣، والبيهقي: ١٤١/٧ - ١٤٢، والطبري برقم: ٨٤٥٧، ٨٤٥٩، ١٠٥٥٤، ١٠٥٥٥، والدارقطني: ٢٦٤/٣ - ٢٦٥، وابن أبي شيبة: ٤/٣٥٧، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٥٧٢٥ - ٥٧٢٦.

(٣) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٤٣، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧٥٦، والطالسي برقم: ٢٦٨٣، والبيهقي في السنن: ٢٩٧/٧، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وفي سننه سليمان بن معاذ، وصفه الحافظ بسوء الحفظ، وسماك صدوق إلا في رواية عكرمة فهو مضطرب، وقد حسن الحافظ هذا الحديث في الإصابة: ٣٢٨/٤، ولعله حسنه لشواهده.

امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا ﴿١﴾ .

١٤٧ - ولها سبب آخر: عن ابن المسيب رضي الله عنه: أن بنت محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج، فكره منها أمراً إما كبيراً أو غيره، فأراد طلاقها فقالت: لا تطلقني وأقسم لي ما بدا لك، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ الآية (٢).

١٤٨ - ورواه الحاكم بأطول من هذا السياق: عن رافع بن خديج رضي الله عنه: أنه كانت تحته امرأة قد خلا من سننها، فتزوج عليها شابة، فأثر البكر عليها، فأبّت امرأته الأولى أن تقرّ على ذلك، فطلقها تطليقة حتى إذا بقي من أجلها يسير، قال: إن شئت راجعتك وصبرت على الأثرة، وإن شئت تركتك حتى يخلو أجلك، قالت: بل راجعني، أصبر على الأثرة، فراجعها ثم آثر عليها، فلم تصبر على الأثرة، فطلقها الأخرى وآثر عليها الشابة، قال: فذلك الصلح الذي بلغنا أن الله قد أنزل فيه ﴿وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ (٣).

قال تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلْبَةِ إِنَّ امْرَأَتَكَ لَأَنَّهَا كَانَتْ أَفْسَسًا وَرَهًا لَكُمَا فَاصْرَفْ إِلَيْهَا وَأَهْلِكْ أَبْوَابَ السُّؤْلِ﴾ (٤).
وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَنْثَى فَلَهَا النُّثَانُ مِمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٢١٣٥، والحاكم: ١٨٦/٢، والبيهقي في السنن: ٢٩٧/٤، والطبراني في الكبير: ٣١/٢١ برقم: ٨١، وزاد ابن كثير عزوه في التفسير: ٥٦٢/١ لابن مردويه، والحديث إسناده صحيح. وله شاهد من الذي قبله.

(٢) أخرجه الشافعي في المسند: ٨٧/٢، والبيهقي في السنن: ٢٩٦/٧، والحاكم: ٣٠٨، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٨٥ - ١٨٦، وزاد الشوكاني عزوه في الفتح: ٨٢٦/١ لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة، وزاد ابن كثير عزوه في التفسير: ٥٣٣/١ لابن أبي حاتم وإسناده صحيح وهو مرسل، ومراسيل سعيد بن المسيب صحيحة.

(٣) أخرجه الحاكم: ٣٠٨/٢، وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قالوا.

الْأُنثَىٰ بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ [النساء: ١٧٦].

١٤٩ - عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه يَقُولُ: مَرَضْتُ فَأَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَعُودُنِي، فَوَجَدَنِي قَدْ أُعْمِيَ عَلَيَّ، فَأَتَى وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَهُمَا مَاشِيَانِ، فَتَوَضَّأَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَصَبَّ عَلَيَّ مِنْ وَضُوئِهِ، فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ أَوْ كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي فَلَمْ يُجِبْنِي شَيْئًا، وَكَانَ لَهُ تِسْعُ أَخَوَاتٍ حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَلَةِ﴾ الْآيَةَ قَالَ جَابِرٌ: فِي نَزَلَتْ ^(١).



(١) سبق تخريجه في آية ١١ من هذه السورة...

سورة المائدة

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ [المائدة: ٦].

١٥٠ - عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ انْقَطَعَ عَقْدُ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ التَّمَاسِيهَ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيَسُوا عَلَيَّ مَاءً، فَأَتَى النَّاسُ إِلَيَّ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعْتَ عَائِشَةُ؟! أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسِ، وَلَيَسُوا عَلَيَّ مَاءً، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ!!

فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعُ رَأْسِهِ عَلَيَّ فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيَسُوا عَلَيَّ مَاءً، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ! فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَظْمُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحْرُكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيَّ فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَضْبَحَ عَلَيَّ غَيْرَ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ التَّيْمَمِ فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ: أَسِيدُ بْنُ الْحَضِيرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ. قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ.

واللفظ للبخاري (١).

١٥١ - وجاء عن ابن عباس عن عمارة بن ياسر رضي الله عنه شبيهاً به (٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٣٣﴾ [المائدة: ٣٣].

١٥٢ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن قوماً من عكلى - أو قال: من عرينة - قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتروا المدينة، فأمر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بيلقاح وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها، فأنطلقوا، فلما صحوا قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم، واستأقوا النعم، فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم من أول النهار، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم، فما ارتفع النهار حتى جيء بهم فأمر بهم، فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسمر أعينهم، وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون، قال أبو قلابة: فهؤلاء قوم سرقوا وقتلوا، وكفروا بعد أيمانهم، وحاربوا الله ورسوله.

وعن أبي قلابة عن أنس بن مالك بهذا الحديث، قال فيه: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم قافة، فأتي بهم، قال: فأنزله الله تبارك وتعالى في

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٣٤، ٣٣٦، ٣٦٦٧٢، ٣٧٧٢، ٤٥٨٣، ٤٦٠٧، ٤٦٠٨، ٥١٦٤، ٥٢٥٠، ٥٨٨٢، ٦٨٤٤، ومسلم برقم: ٣٦٧، والنسائي في الصغرى برقم: ٣١٠، والكبرى برقم: ٢٩٩، ٣٠٠، ١١١٠٧، ومالك: ١/٥٣ برقم: ١٢٠، وابن حبان برقم: ١٣٠٠، ١٣١٧، وابن خزيمة برقم: ٢٦٢، والبيهقي: ١/٢٠٤، ٢٢٣، وأبو يعلى برقم: ١٦٢٩، والطبراني: ٤٩/٢٣ برقم: ١٢٩، والطيالسي برقم: ٦٣٧، وإسحاق بن راهويه برقم: ٩٦٦، وابن الجارود برقم: ١٢١.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٣٢٠، والنسائي برقم: ٣١٤، والبيهقي: ١/٢٠٨، وأبو يعلى برقم: ١٦٣٢، ١٦٣٣، والطيالسي برقم: ٦٣٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١١١/١، وابن الجارود برقم: ١٢١، وأحمد: ٤/٢٦٣، ٣٢٠، والحديث صحيح.

ذَلِكَ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ الْآيَةَ. واللفظ لأبي داود، وأصل القصة في الصحيحين^(١).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ بِحُجُوبٍ الْكَلِمَةَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ [المائدة: ٤١].

١٥٣ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ عَلَيَّ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا، فَدَعَاهُمْ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟» قَالُوا: نَعَمْ. فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ، فَقَالَ: «أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟» قَالَ: لَا، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُهُ الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقْمَنَّا عَلَيْهِ الْحَدَّ، قُلْنَا: تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شَيْءٍ نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالضَّعِيفِ، فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ» فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ...﴾. واللفظ لأبي داود^(٢).

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٣٣، ٣٠١٨، ٤١٩٣، ٤٦١٠، ٥٧٢٧، ٦٨٠٢، ٦٨٠٣، ٦٨٠٤، ٦٨٠٥، ٦٨٩٩، ومسلم برقم: ١٦٧١، وأبو داود برقم: ٤٣٦٤، ٤٣٦٥، ٤٣٦٦، ٤٣٦٧، والنسائي في الصغرى برقم: ٤٠٢٤، ٤٠٢٥، ٤٠٢٦، ٤٠٢٧، والنسائي في التفسير برقم: ١٦٣، وأحمد: ١٦٣/٣، ١٧٢، ١٩٨، والترمذي برقم: ٧٢، وابن ماجه برقم: ٢٥٧٨، وقد صرح أنس بنزول الآية في عكل عند أبي داود برقم: ٤٣٦٦، والنسائي في التفسير برقم: ١٦٣.

(٢) أخرجه مسلم برقم: ١٧٠٠، وأبو داود برقم: ٤٤٤٧، ٤٤٤٨، وابن ماجه برقم: =

١٥٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: زَنَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ وَامْرَأَةً، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اذْهَبُوا بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ، فَإِنَّهُ نَبِيٌّ بُعِثَ بِالتَّخْفِيفِ، فَإِنْ أَفْتَانَا بِفُتْيَا دُونَ الرَّجْمِ قَبْلُنَاهَا وَاحْتَجَجْنَا بِهَا عِنْدَ اللَّهِ، قُلْنَا: فُتْيَا نَبِيِّ مِنْ أَنْبِيَائِكَ، قَالَ: فَأَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مَا تَرَى فِي رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ زَنَيَا؟ فَلَمْ يُكَلِّمُهُمْ كَلِمَةً حَتَّى أَتَى بَيْتَ مِدْرَاسِهِمْ، فَقَامَ عَلَى الْبَابِ فَقَالَ: «أَتَشُدُّكُمْ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى مُوسَى، مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أَحْصَنَ؟» قَالُوا: يُحَمَّمُ وَيُجَبَّهُ وَيُجَلَّدُ، وَالتَّجْبِيهُ أَنْ يُحْمَلَ الزَّانِيَانِ عَلَى حِمَارٍ وَتُقَابِلُ أَفْقَيْتُهُمَا وَيُطَافُ بِهِمَا، قَالَ: وَسَكَتَ شَابٌّ مِنْهُمْ فَلَمَّا، رَأَى النَّبِيُّ ﷺ سَكَتَ أَلْظَّ بِهِ النَّشْدَةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِذْ نَشَدْتَنَا فَإِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ الرَّجْمَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَمَا أَوَّلُ مَا ازْتَخَضْتُمْ أَمْرَ اللَّهِ»، قَالَ: زَنَى ذُو قَرَابَةٍ مِنْ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِنَا فَأَخْرَعَهُ الرَّجْمَ، ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ فِي أَسْرَةٍ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ رَجْمَهُ فَحَالَ قَوْمُهُ ذُونَهُ، وَقَالُوا: لَا يُرْجَمُ صَاحِبُنَا حَتَّى تَجِيءَ بِصَاحِبِكَ فَتَرْجُمَهُ، فَاضْطَلَحُوا عَلَى هَذِهِ الْعُقُوبَةِ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأِنِّي أَحْكُمُ بِمَا فِي التَّوْرَةِ»، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا. قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَبَلْنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمْ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُمْ. واللفظ لأبي داود^(١).

قال تعالى: ﴿سَمَّوْنَ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [المائدة: ٤٢].

= ٢٣٢٧، ٢٥٥٨، والنسائي في التفسير برقم: ١٦٤، والكبرى برقم: ٧٢١٨، ١١١٤٤، وأحمد: ٢٨٦/٤، والبيهقي: ٢٤٦/٨، وانظر تقريب الطبري برقم: ٢٩٤.
(١) أخرجه أبو داود برقم: ٤٤٥٠، ٤٤٥١، وابن جرير: ٢٤٩/٦ برقم: ١٢٠٠٨، وأحمد مختصراً: ٧٧٤٧، والحديث حسن لشواهد.

١٥٥ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: زنى رجل من أهل فدك، فكتب أهل فدك إلى ناس من اليهود بالمدينة، أن سلوا محمداً عن ذلك، فإن أمركم بالجلد فخذوه عنه، وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه، فسألوه عن ذلك، فقال: «أرسلوا إلي أعلم رجلين فيكم»، فجاؤا برجل أعور يقال له: ابن سوريا، وآخر، فقال لهما النبي ﷺ: «أنتما أعلم من قبلكما؟»، فقالا: قد دعانا قومنا لذلك، فقال النبي ﷺ لهما: «أليس عندكم التوراة فيها حكم الله؟» قالا: بلى، فقال النبي ﷺ: «أنشدكم بالذي فلق البحر لبني إسرائيل، وظلل عليكم الغمام، وأنجاكم من آل فرعون، وأنزل المن والسلوى على بني إسرائيل، ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟» فقال أحدهما للآخر: ما نشدت بمثله قط، ثم قالا: نجد ترداد النظر زنية، والاعتناق زنية، والتقبيل زنية، فإذا شهد أربعة أنهم رأوه يديء ويعيد كما يدخل الميل في المكحلة فقد وجب الرجم، فقال النبي ﷺ: «هو ذاك» فأمر به فرجم فنزلت ﴿إِن جَاءُوكَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَن يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِن حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(١).

١٥٦ - وهناك سبب ثان لنزول الآية: عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كَانَ قُرَيْظَةُ وَالنَّضِيرُ، وَكَانَ النَّضِيرُ أَشْرَفَ مِنْ قُرَيْظَةَ، فَكَانَ إِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْظَةَ رَجُلًا مِنَ النَّضِيرِ قُتِلَ بِهِ، وَإِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ فُودِيَ بِمِائَةِ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ، فَقَالُوا: ادْفَعُوهُ إِلَيْنَا نَقْتُلُهُ، فَقَالُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَوْهُ، فَنَزَلَتْ ﴿وَإِن حَكَمْتَ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ والقسط النفس بالنفس. واللفظ لأبي داود^(٢).

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٤٤٥٢، وابن ماجه برقم: ٢٣٢٨، والحميدي برقم: ١٢٩٤، والحديث حسن لشواهده ومنه حديث البراء.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٣٥٩١، ٤٤٩٤، والنسائي: ١٧/٨، وأحمد: ٣٦٣/١، وابن حبان برقم: ٥٠٥٧، وابن الجارود: ٧٧٢، والدارقطني: ١٩٨/٣، والحاكم: =

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْبِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ [المائدة: ٤٤].

وقال تعالى ﴿ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ [المائدة: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿ وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾ [المائدة: ٤٧].

١٥٧ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَنْزَلَ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾، ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَنْزَلَهَا اللَّهُ فِي الطَّائِفَتَيْنِ مِنَ الْيَهُودِ، وَكَانَتْ إِحْدَاهُمَا قَدْ قَهَرَتِ الْأُخْرَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى ارْتَضَوْا أَوْ اضْطَلَحُوا عَلَى أَنَّ كُلَّ قَبِيلٍ قَتَلَهُ الْعَرِيزَةُ مِنَ الدَّلِيلَةِ فَدَيْتُهُ خَمْسُونَ وَسَقًا، وَكُلَّ قَبِيلٍ قَتَلَهُ الدَّلِيلَةُ مِنَ الْعَرِيزَةِ فَدَيْتُهُ مِائَةٌ وَسَقٍ، فَكَانُوا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَذَلَّتِ الطَّائِفَتَانِ كِلْتَاهُمَا لِمَقْدَمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَوْمَئِذٍ لَمْ يَظْهَرْ، وَلَمْ يُوطِّئْهُمَا عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي الصُّلْحِ، فَقَتَلَتِ الدَّلِيلَةُ مِنَ الْعَرِيزَةِ قَبِيلًا، فَأَرْسَلَتِ الْعَرِيزَةُ إِلَى الدَّلِيلَةِ: أَنْ ابْعَثُوا إِلَيْنَا بِمِائَةِ وَسَقٍ، فَقَالَتِ الدَّلِيلَةُ: وَهَلْ كَانَ هَذَا فِي حَيِّينِ قَطُّ دَيْتُهُمَا وَاحِدٌ، وَنَسَبُهُمَا وَاحِدٌ، وَبَلَدُهُمَا وَاحِدٌ،

= ٣٦٧/٤، والبيهقي: ٢٤/٨، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٤٤٦٦، ٤٤٦٧، والطبراني في الكبير برقم: ١١٥٧٣، وابن جرير: ٢٤٣/٦ وبرقم: ١١٩٧٥، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٨٣/٣ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه. قلت: والحديث صحيح.

دِيَةٌ بَعْضِهِمْ نِصْفُ دِيَةِ بَعْضٍ، إِنَّا إِنَّمَا أَعْطَيْنَاكُمْ هَذَا ضَيْمًا مِنْكُمْ لَنَا، وَفَرَقًا مِنْكُمْ، فَأَمَّا إِذْ قَدِمَ مُحَمَّدٌ فَلَا نُعْطِيكُمْ ذَلِكَ.

فَكَادَتِ الْحَرْبُ تَهِيحُ بَيْنَهُمَا، ثُمَّ ارْتَضَوْا عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ ذَكَرَتِ الْعَزِيزَةُ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ مَا مُحَمَّدٌ بِمُعْطِيكُمْ مِنْهُمْ ضِعْفَ مَا يُعْطِيهِمْ مِنْكُمْ، وَلَقَدْ صَدَقُوا، مَا أَعْطَوْنَا هَذَا إِلَّا ضَيْمًا مِنَّا، وَفَهْرًا لَهُمْ، فَدُسُوا إِلَى مُحَمَّدٍ مَنْ يَخْبُرُ لَكُمْ رَأْيَهُ، إِنْ أَعْطَاكُمْ مَا تُرِيدُونَ حَكَمْتُمُوهُ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِكُمْ حَذِرْتُمْ فَلَمْ تُحَكِّمُوهُ، فَدَسُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَخْبَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ بِأَمْرِهِمْ كُلِّهِ، وَمَا أَرَادُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْكِرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾، ثُمَّ قَالَ: فِيهِمَا وَاللَّهِ نَزَلَتْ، وَإِيَّاهُمَا عَنِ اللَّهِ ﷻ. واللفظ لأحمد^(١).

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْزَنُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أُولَئِكَ بِمَعْزُمِ أَوْلِيَائِهِمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاطِلِينَ ﴿٥١﴾﴾ [المائدة: ٥١].

١٥٨ - قال محمد بن إسحاق: فحدثني أبي إسحاق بن يسار، عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ، تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي وقام دونهم، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ، وكان أحد بني عوف بن الخزرج له من حلفهم مثل الذي لعبد الله بن أبي، فجعلهم إلى رسول الله ﷺ، وتبرأ إلى الله ورسوله من حلفهم، وقال: يا رسول الله، أبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وأتولى الله ورسوله والمؤمنين، وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم. ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيات في المائدة: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

(١) أخرجه أحمد: ٢٤٦/١ برقم: ٢٢١٢، وأبو داود برقم: ٣٥٧٦، والطبراني في الكبير برقم: ٣٥٧٦، والحديث إسناده حسن..

نَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضُهُمْ ۚ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٥٦) ﴿١﴾.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُرُوكًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٧) [المائدة: ٥٧].

١٥٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رفاعة بن زيد بن التابوت، وسويد بن الحرث قد أظهرهما الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهما، فأنزل الله فيهما: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُرُوكًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ [المائدة: ٥٧ - ٦١] ﴿٢﴾.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا هَلْهُنَّ الْكِتَابَ هَلْ تَتَّقُمُونَ مَتَىٰ إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ (٥٩) [المائدة: ٥٩].

١٦٠ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرٌ من اليهود، فيهم أبو ياسر بن أخطب، ورافع بن أبي رافع، وعازر، وزيد، وخالد، وأزار بن أبي أزار، وأشيع، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل.

قال: «أؤمن بالله وما أنزل إلينا، وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وما أوتي موسى وعيسى، وما أوتي النبيون

(١) أخرجه ابن هشام في السيرة: ٤٩/٢ - ٥٠، وإسناده صحيح، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث وهو مرسل، والبيهقي في دلائل النبوة: ١٧٤/٣ - ١٧٥، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٥١٥/٢ لابن جرير وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه وابن عساكر. قلت: ولعل عبادة بن الوليد قد سمعه من أبيه عن جده، وهذا ما يؤكد ما ذكره السيوطي في الدر: ٥١٥/٢ عن ابن مردويه من طريقه عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت، وبه يتحسن الحديث.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٢٩٠/٦، برقم: ١٢٢١٦، وابن إسحاق في السيرة: ٢١٠/٢ وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٧٩/٢ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وإسناده حسن.

من ربهم، لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون».

فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته، وقالوا: لا نؤمن بمن آمن به. فأنزل الله فيهم: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقْتُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِإِلَهِ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْذَرَكُمْ فَسِقُونَ﴾ (٥٩) ﴿١﴾.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِنْ لَّمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٦٧) ﴿٢﴾.

١٦١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ، حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾، فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ». واللفظ للترمذي (٢).

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَمُوا طَيِّبَتْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٦٧) ﴿المائدة: ٨٧﴾.

١٦٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ وَأَخَذْتَنِي شَهْوَتِي، فَحَرَمْتُ عَلَيَّ اللَّحْمَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْزَمُوا طَيِّبَتْ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٦٧) ﴿وَكُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾.

(١) أخرجه ابن جرير: ٢٩٢/٦ برقم: ١٢٢١٩، وابن إسحاق: ٢٠٨/٢ - ٢٠٩ - وزاد الشوكاني في فتح القدير: ٨٠/٢ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. وإسناده حسن.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٤٦، والطبري برقم: ١٢٢٧٦، والحاكم: ٢١٣/٢، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٠٢، والبيهقي في الدلائل: ١٨٤/٢، وأبو نعيم في الحلية: ٢٠٦/٦، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه الحافظ في الفتح. وزاد السيوطي في الدر: ٢٩٨/٢ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وأبو نعيم وابن مردويه. وله شاهد من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أخرجه ابن حبان كما في الموارد برقم: ١٧٣٩، وهو ليس في الإحسان، والحديث حسن.

واللفظ للترمذي^(١).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾﴾ [المائدة: ٩٠].

١٦٣ - عن مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: (... وَأَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، فَقَالُوا: تَعَالَ نُطْعِمَكَ وَنَسْقِكَ خَمْرًا، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحْرَمَ الْخَمْرُ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُمْ فِي حَشٍّ، وَالْحَشُّ: الْبُسْتَانُ، فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشُوبٍ عِنْدَهُمْ، وَرِزْقٌ مِّنْ خَمْرٍ، قَالَ: فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ، قَالَ: فَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ، فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَيْ الرَّأْسِ، فَضَرَبَنِي بِهِ فَجَرَحَ بَأَنْفِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل فِيَّ - يَعْنِي نَفْسَهُ - شَأْنَ الْخَمْرِ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾ [المائدة: ٩١].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [المائدة: ٩٣].

١٦٤ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ فِي قَبِيلَتَيْنِ مِّنْ

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٥٤، وابن جرير: ٩/٧ برقم: ١٢٣٥٠، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٠٤ - ٢٠٥، والطبراني في الكبير برقم: ١١٩٨١، وابن عدي في الكامل: ١٨١٧/٥، وحسنه الترمذي، وأقر تحسينه الحافظ ابن حجر في الفتح: ١٢٦/٨، وصححه الألباني في صحيح الترمذي: ٤٦/٣، والحديث حسن.

(٢) أخرجه مسلم برقم: ١٧٤٨، وأحمد: ١٨٠/١ برقم: ١٦١٤، وابن جرير: ٢٢/٧ وأبو يعلى برقم: ٧٨٢، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١٠٧/٢ لابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وأبي الشيخ وابن مردويه.

قَبَائِلِ الْأَنْصَارِ، شَرِبُوا حَتَّى إِذَا تَمَلُّوا، عَبَثَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، فَلَمَّا صَحَّوْا، جَعَلَ الرَّجُلُ يَرَى الْأَعْتَرَ بِوَجْهِهِ وَبِرَأْسِهِ وَيَلْحِيَّتِهِ، يَقُولُ: فَعَلَ هَذَا أَخِي فَلَانَ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ بِي رَوْفًا رَحِيمًا مَا فَعَلَ هَذَا بِي، وَقَالَ: وَكَانُوا إِخْوَةً لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ضَعَائِنٌ، فَوَقَعَتْ فِي قُلُوبِهِمُ الضَّغَائِنُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩٢﴾﴾ فَقَالَ نَاسٌ مِّنَ الْمُتَكَلِّفِينَ: هِيَ رِجْسٌ، وَهِيَ فِي بَطْنِ فَلَانٍ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَفُلَانٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ؟! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية (١).

١٦٥ - عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه: كُنْتُ سَاقِي الْقَوْمِ فِي مَنْزِلِ أَبِي طَلْحَةَ، وَكَانَ خَمْرُهُمْ يَوْمَئِذٍ الْفَضِيخَ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُنَادِيًا يُنَادِي: أَلَا إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، قَالَ: فَقَالَ لِي أَبُو طَلْحَةَ: أَخْرُجْ فَأَهْرِقْهَا. فَخَرَجْتُ فَهَرَقْتُهَا، فَجَرَّتْ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: قَدْ قُتِلَ قَوْمٌ وَهِيَ فِي بُطُونِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ الآية. واللفظ للبخاري (٢).

١٦٦ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: قَالَ الْبَرَاءُ رضي الله عنه: مَاتَ نَاسٌ مِّنْ

(١) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ١٧١، والطبراني برقم: ١٢٤٥٩، والحاكم: ٤/١٤١ - ١٤٢، والبيهقي في السنن: ٨/٢٨٥ - ٢٨٦، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع: ٧/١٨. رواه الطبراني، ورجال الصحيح، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢/٣١٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٢٤٦٤، ٤٦٢٠، ومسلم برقم: ١٩٨٠، وأبو داود برقم: ٣٦٧٣، والنسائي في الصغرى: ٨/٢٨٧ برقم: ٥٥٤٢، والبيهقي في الكبرى: ٨/٢٨٦ وعبد الرزاق برقم: ١٦٩٧٠، وأحمد: ٣/٢١٧، وأبو يعلى برقم: ٣٣٦٢، ٣٤٦٢، والدارمي: ٢/١٥١ برقم: ٢٠٨٩. الفضيخ: البسر يكسر ثم ينقع بالماء إلى أن يصير خمراً.

أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، فَلَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُهَا، قَالَ أَنَسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فَكَيْفَ بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الْآيَةُ (١).

١٦٧ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ؟ لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (٢).

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْءَانُ بُدِّ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (١١) [المائدة: ١٠١].

١٦٨ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ، فَحَظَبَ فَقَالَ: «عُرِضَتْ عَلَيَّ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَلَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» قَالَ: فَمَا أَتَى عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمٌ أَشَدُّ مِنْهُ، قَالَ: غَطَّوْا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ خَنِينٌ، قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبَّنَا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينَنَا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيِّنَا، قَالَ: فَقَامَ ذَاكَ الرَّجُلُ فَقَالَ: مَنْ أَبِي؟ قَالَ: «أَبُوكَ فَلَانٌ»، فَنَزَلَتْ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ﴾ (٣).

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٥٠، ٣٠٥١، والطبائسي برقم: ١٩٤٨ منحة، والطبري: ٧/ ٣٧ برقم: ١٢٥٢٩، وابن حبان برقم: ٥٣٥١، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٠٩ - ٢١٠، وصححه الترمذي وابن حبان وهو كما قالوا، وصححه الألباني في تعليقه على الترمذي.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٥٢، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧٣٠، وأحمد: ١/ ٢٧٢، ٣٠٤، والحاكم: ١٤٣/٤، وابن جرير: ٢٥/٧ وسنده صحيح، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والألباني.

(٣) أخرجه البخاري برقم: ٤٦٢١، ٦٤٨٦، ٧٢٩٥، ومسلم برقم: ٢٣٥٩، والترمذي =

١٦٩ - ولها سبب نزول ثان: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً، فَيَقُولُ الرَّجُلُ مَنْ أَبِي؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَضِلُّ نَاقَتُهُ: أَيْنَ نَاقَتِي؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾. حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْآيَةِ كُلِّهَا ^(١).

١٧٠ - وقد جاء سبب آخر لنزول الآية: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله فقال: «يا أيها الناس كتب الله عليكم الحج»، فقام محصن الأسدي فقال: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: «أما إني لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ثم تركتم لضللتم، اسكتوا عني ما سكت عنكم، فإنما هلك من كان قبلكم، بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم»، فأنزل الله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدِّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾، إلى آخر الآية ^(٢).

قال تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتَ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَّ مِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٦٦﴾

[المائدة: ١٠٦].

= برقم: ٣٠٥٦، وأحمد: ٢٠٦/٣، والنسائي في التفسير برقم: ١٧٤، والكبرى برقم: ١١١٥٤.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٦٢٢، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٦٤٥، وابن جرير: ٨٠/٧.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٨٢/٧، والحديث حسن، وأصله في مسند أحمد: ٥٥٨/٢، والنسائي: ٢/٢، والبيهقي: ٣٢٦/٤، وله شاهد عن ابن عباس. أخرجه ابن جرير في التفسير: ٨٣/٧، ولما جاء عن علي بن أبي طالب، وأخرجه الترمذي برقم: ٨١٤، وابن ماجه برقم: ٢٨٨٤، وأحمد: ١١٣/١، والحاكم: ٢٩٤/٢ ويتقوى بهذه الشواهد... وقد جاء خلاف في اسم السائل: هل هو محصن الأسدي أو عكاشة بن محصن الأسدي، أو الأقرع بن حابس التميمي، انظر تفسير الطبري بتعليق أحمد شاعر: ٦/١١ - ٧ في الحاشية.

وقال تعالى: ﴿فَإِنْ عُرِيَ عَلَىٰ آتِهِمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَيْنِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلَیْنِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهِدَتِيهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧٧﴾﴾ [المائدة: ١٠٧].

١٧١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي بن بداء، فمات السهمي بأرض ليس بها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخصوصاً من ذهب، فأخلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم وجد الجام بمكة، فقالوا: ابتغناه من تميم وعدي، فقام رجلان من أوليائه، فحلفا لشهادتنا أحق من شهادتهما، وإن الجام لصاحبهم. قال: وفيهم نزلت هذه الآية ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾^(١).



(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٧٨٠، والترمذي برقم: ٣٠٦٠، وأبو داود برقم: ٣٦٠٦، والبيهقي: ١٠/١٦٥، والطبري برقم: ١٢٩٦٦، والدارقطني: ٤/١٨٦، وأبو يعلى برقم: ٢٤٥٣، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢١٢ - ٢١٣، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٥٠٩.

سورة الأنعام

قال تعالى: ﴿قَدْ نَعَلِمَ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ [الأنعام: ٣٣].

١٧٢ - عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه: أَنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: إِنَّا لَا نُكْذِبُكَ، وَلَكِنْ نُكْذِبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ ^(١).

قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاكِلٌ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشَىٰ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ [الأنعام: ٥١ - ٥٤].

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٦٤، والحاكم: ٣١٥/٢ وصححه على شرط الشيخين موصولاً بغير إسناد الترمذي، وقال الذهبي. قلت: ما خرجه لناجية - الراوي عن علي - شيئاً، وقال أحمد شاكر في عمدة التفسير: ٢٥/٥: الوصل زيادة من ثقتين، فهي مقبولة على اليقين، وقد تعقب الذهبي تصحيح الحاكم إياه على شرط الشيخين بأنهما لم يخرجا لناجية شيئاً، وهذا صحيح، فإن الشيخين لم يخرجا لناجية بن كعب شيئاً، ولكنه تابعي ثقة، فالحديث صحيح، وإن لم يكن على شرطهما، وزاد الشوكاني: ١٥٩/٢ لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والضياء في المختارة.

١٧٣ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَعِنْدَهُ حَبَابٌ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَعَمَّارٌ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَرْضَيْتَ بِهِؤُلَاءِ، فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾. واللفظ لأحمد.

وفي لفظ آخر: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ بِالنَّبِيِّ وَعِنْدَهُ صُهَيْبٌ، وَعَمَّارٌ، وَبِلَالٌ، وَحَبَابٌ، وَنَحْوَهُ مِنْ ضُعَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَرْضَيْتَ بِهِؤُلَاءِ مِنْ قَوْمِكَ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا، أَنْحُنُ نَكُونُ تَبَعًا لَهُؤُلَاءِ، اطْرُدْهُمْ عَنْكَ فَلَعَلَّكَ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَنْ تَتَّبِعَكَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدْتَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ (١).

١٧٤ - عَنْ سَعْدِ بْنِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم سِتَّةَ نَفَرٍ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: اطْرُدْ هَؤُلَاءِ لَا يَجْتَرِئُونَ عَلَيْنَا. قَالَ: وَكُنْتُ أَنَا، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَرَجُلٌ مِنْ هُدَيْلٍ، وَبِلَالٌ، وَرَجُلَانِ لَسْتُ أَسْمِيَهُمَا، فَوَقَعَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقَعَ، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (٢).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١٠٥٢٠، وابن جرير: ٢٠٠/٧، وأبو نعيم في الحلية: ١٨٠/٤، وأحمد: ٤٢٠/١، برقم: ٣٩٨٥، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢١٧ - ٢١٨ وصححه الهيثمي في المجمع: ٢٠/٧ - ٢١ وصححه أحمد شاكر، والحديث حسن، وله شواهد.

(٢) أخرجه مسلم مختصراً ومطولاً برقم: ٢٤١٣، والنسائي في الكبرى برقم: ٨٢٣٧، ٨٢٦٤، ٨٢٦٦، ١١١٦٣، والطبري برقم: ١٣٢٦٣، وابن ماجه برقم: ٤١٢٨، والحاكم: ٣١٩/٣ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدلائل: ١/٣٥٣، وعبد بن حميد برقم: ١٣١، وأبو يعلى برقم: ٨٢٦، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢١٦ - ٢١٧، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١٣/٣ للفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن حبان، وأبي الشيخ، وابن مردويه، وأبو نعيم في الحلية.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَٰك رَبِّهِمْ تَرْجِمُهُمْ وَيُلْجِئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأنعام: ١٠٨].

١٧٥ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: قَوْلُهُ: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، قَالَ: قَالُوا: يَا مُحَمَّدُ لَتَنْتَهَيْنَ عَنْ سَبِّ آلِهِتِنَا، أَوْ لَنَهْجُونَ رَبَّكَ، فَنَهَاهُمْ اللَّهُ أَنْ يَسُبُّوا أَوْلَادَهُمْ، فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ^(١).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَوْحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءِهِمْ لِيُجَدِّلُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ [الأنعام: ١٢١].

١٧٦ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جادل المشركون المسلمين، فقالوا: ما بال ما قتل الله لا تأكلونه، وما قتلتم أنتم أكلتموه، وأنتم تتبعون أمر الله، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ إلى آخر الآية ^(٢).

(١) أخرجه ابن جرير: ٣٠٩/٧، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٢١، وزاد الشوكاني في فتح القدير: ٢١٣/٢ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. وله شاهد من مرسل قتادة، أخرجه ابن جرير: ٣١٠/٧، وإسناده صحيح وهو مرسل.

(٢) أخرجه النسائي: ٢٣٧/٧ برقم: ٤٤٣٧، والحاكم: ٢٣٤/٤، والنحاس في ناسخه: ص ١٧٨، والطبري في التفسير: ١٧/٨، من طريق هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس وإسناده حسن. وقد جاء من طريق آخر عن ابن عباس أخرجه أبو داود برقم: ٢٨١٨، وابن ماجه برقم: ٣١٧٣، والحاكم: ١١٣/٤، ١٣٢، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن: ٩/٢٤١ من طريق سماك عن عكرمة عن ابن عباس، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ، وصححه ابن كثير في التفسير، ورجاله ثقات، رجال الصحيح، وفي رواية سماك عن عكرمة اضطراب، وقد توبع من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وأخرجه أبو داود برقم: ٢٨١٩، الترمذي برقم: ٣٠٦٩، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٢٩٥، والبيهقي في السنن: ٩/٢٤٠، وصححه الألباني في صحيح الترمذي برقم: ٢٤٥٤ وهو صحيح لمتابعاته. وعن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وأخرجه ابن جرير: ١٧/٨ والحديث صحيح لشواهده.

قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْرَىٰ إِلَّا بِسَلْمِهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ﴿١٦٥﴾ [الأنعام: ١٦٥].

١٧٧ - عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﻋَلَيْهِ تَصْدِيقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، الْيَوْمُ بَعَشْرَ أَيَّامٍ ^(١).



(١) أخرجه الترمذي برقم: ٧٦٢ وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، وقد أخرجه غيره بدون الآية.

سورة الأعراف

قال تعالى: ﴿يَبْنَى مَادَمَ حُدُوا زِينَتَكَ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

١٧٨ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتِ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ، فَتَقُولُ: مَنْ يُعِيرُنِي تَطَوَّافًا تَجْعَلُهُ عَلَيَّ فَرَجَهَا، وَتَقُولُ:
 الْيَوْمَ يَبْدُو بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَا مِنْهُ فَلَا أُحِلُّهُ
 فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿حُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١).



(١) أخرجه مسلم برقم: ٣٠٢٨، والنسائي: ٢٣٣/٥ - ٢٣٤ برقم: ٢٩٥٦، والكبرى برقم: ٣٩٤٧، ١١١٨٤، وابن خزيمة برقم: ٢٧٠١، والبيهقي: ٢٢٣/٢، ٨٨/٥، والحاكم: ٣٥٠/٢ برقم: ٣٢٤٥، وابن جرير: ١٦٠/٨.

سورة الأنفال

قال تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّت قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنفال: ١ - ٥].

١٧٩ - عَنْ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: حَلَفْتُ أَمْ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا حَتَّىٰ يَكْفُرَ بِيَدِيهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ وَصَاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمُّكَ وَأَنَا أَمْرُكَ بِهَذَا.

قال: مَكَثْتُ ثَلَاثًا حَتَّىٰ غُشِيَ عَلَيَّهَا مِنَ الْجَهْدِ، فَقَامَ ابْنُ لَهَا يُقَالُ لَهُ عُمَارَةٌ، فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَيَّ سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي﴾ وفيها ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.

قال: وَأَصَابَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَنِيمَةً عَظِيمَةً، فَإِذَا فِيهَا سَيْفٌ فَأَخَذْتُهُ، فَأَتَيْتُ بِهِ الرَّسُولَ ﷺ؛ فَقُلْتُ: نَفَّلْنِي هَذَا السَّيْفَ، فَأَنَا مَنْ قَدْ عَلِمْتَ حَالَهُ. فَقَالَ: «رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ»، فَأَنْطَلَقْتُ، حَتَّىٰ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أُلْقِيَهُ فِي الْقَبْضِ لَأَمْتِنِي نَفْسِي، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: أَعْطِنِيهِ، قَالَ: فَسَدَّ لِي صَوْتُهُ: «رُدُّهُ مِنْ حَيْثُ أَخَذْتَهُ»، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ﴾. قَالَ: وَمَرِضْتُ فَأَرْسَلْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَانِي، فَقُلْتُ: دَعْنِي أَقْسِمَ مَالِي حَيْثُ شِئْتُ، قَالَ:

فَأَبَى، قُلْتُ: فَالْنُصْفَ، قَالَ: فَأَبَى، قُلْتُ: فَالثُّلُثَ، قَالَ: فَسَكَتَ، فَكَانَ بَعْدُ، الثُّلُثُ جَائِزاً.

قَالَ: وَأَتَيْتُ عَلَى نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرِينَ، فَقَالُوا: تَعَالَ نُطْعِمَكَ وَنَسِقَكَ خَمِراً، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَرَّمَ الْخَمْرُ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُمْ فِي حَشٍّ - وَالْحَشُّ الْبُسْتَانُ - فَإِذَا رَأْسُ جَزُورٍ مَشُوبٍ عِنْدَهُمْ، وَرِزْقٌ مِنْ خَمِرٍ، قَالَ: فَأَكَلْتُ وَشَرِبْتُ مَعَهُمْ، قَالَ: فَذَكَرْتُ الْأَنْصَارَ وَالْمُهَاجِرِينَ عِنْدَهُمْ، فَقُلْتُ: الْمُهَاجِرُونَ خَيْرٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، قَالَ: فَأَخَذَ رَجُلٌ أَحَدَ لَحْيَيْ الرَّأْسِ فَضَرَبَنِي بِهِ فَجَرَحَ بِأَنْفِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ فِيَّ - يَعْنِي نَفْسَهُ - شَأْنَ الْخَمْرِ: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾. واللفظ لمسلم في الفضائل^(١).

١٨٠ - وللاية سبب آخر فقد جاء: عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَشَهِدْتُ مَعَهُ بَدْرًا، فَالْتَقَى النَّاسُ فَهَزَمَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْعَدُوَّ، فَانْطَلَقَتْ طَائِفَةٌ فِي آثَارِهِمْ يَهْزِمُونَ وَيَقْتُلُونَ، فَأَكَبْتُ طَائِفَةً عَلَى الْعَسْكَرِ يَخُونُهُ وَيَجْمَعُونَهُ، وَأَحْدَقْتُ طَائِفَةً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يُصِيبُ الْعَدُوَّ مِنْهُ غِرَّةٌ، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ، وَفَاءَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ الَّذِينَ جَمَعُوا الْعُنَائِمَ: نَحْنُ حَوَيْنَاهَا وَجَمَعْنَاهَا، فَلَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهَا نَصِيبٌ، وَقَالَ الَّذِينَ خَرَجُوا فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ: لَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِهَا مِنَّا، نَحْنُ نَمِينَا عَنْهَا الْعَدُوَّ وَهَزَمْنَاهُمْ، وَقَالَ الَّذِينَ أَحْدَقُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَسْتُمْ بِأَحَقَّ بِهَا مِنَّا نَحْنُ أَحْدَقْنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخِفْنَا أَنْ يُصِيبَ الْعَدُوَّ مِنْهُ غِرَّةٌ، وَاشْتَعَلْنَا بِهِ.

فَنَزَلَتْ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا

(١) سبق تخريجه آية ٩٠ من سورة المائدة.

ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴿ فَسَمَّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَوَاقٍ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَعَارَ فِي أَرْضِ الْعَدُوِّ، نَفَلَ الرَّبِيعَ، وَإِذَا أُقْبِلَ رَاجِعاً وَكُلَّ النَّاسِ نَفَلَ الثُّلْثَ، وَكَانَ يَكْرَهُ الْأَنْفَالَ وَيَقُولُ: لِيُرَدَّ قَوِيُّ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى ضَعِيفِهِمْ السَّوَاءِ. واللفظ لأحمد^(١).

١٨١ - وله شاهد من حديث جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما^(٢).

قال تعالى: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكٰذِبُونَ ﴾ [الأنفال: ٥].

١٨٢ - وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ونحن بالمدينة: «إني أخبرت ونحن بالمدينة عن عير أبي سفيان أنها مقبلة، فهل لكم أن نخرج قبل هذا العير، لعل الله يغنمناها»، قلنا: نعم، فخرج وخرجنا معه، فلما سرنا يوماً أو يومين، قال لنا: «ما ترون في القوم فإنهم أخبروا بمخرجكم؟» قلنا: لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو، ولكن أردنا العير، ثم قال: «ما ترون في القوم؟» قلنا: مثل ذلك، فقال المقداد بن عمرو: إذاً لا نقول لك يا رسول الله كما قال قوم موسى لموسى: «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون». قال: فتمنينا معشر الأنصار أنا قلنا

(١) أخرجه أحمد: ٣٢٣/٥ - ٣٢٤، وابن ماجه برقم: ٢٨٥٢، والحاكم: ١٣٦/٢، ٣٢٦، والواحدي: ص: ٢٣٢، والبيهقي: ٢٩٢/٦، ٥٧/٩، وابن أبي عاصم في الأحاد: ١٨٦٥، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٢٢٨/٣، ٢٧٧/٣، وابن حبان برقم: ٤٨٥٥، وابن جرير في التفسير: ١٧٢/٩ - ١٧٣، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والهيتمي في المجمع: ٩٢/٦، ٢٦/٧، وهو حديث صحيح كما قالوا. وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: لعبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٢٧٣٧، ٢٧٣٨، ٢٧٣٩، والنسائي في التفسير برقم: ٢١٧، والحاكم: ١٣٢/٢، ٣٢١، ٣٢٦، وصححه في المواضع كلها ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن: ٢٩١/٦ - ٢٩٢، والدلائل: ١٣٥/٣، ١٣٦، وابن حبان برقم: ٥٠٩٣، والحديث سنده صحيح رجاله ثقات، وصححه أحمد شاكر والألباني.

كما قال المقداد، أحب إلينا من أن يكون لنا مال عظيم، فأنزل الله ﷻ على رسوله ﷺ ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٦﴾ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبْدِكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾ [الأنفال: ٩].

١٨٣ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِئَةٍ وَنِيفٍ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَيَّنَ مَا وَعَدْتَنِي؟، اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُعْبَدْ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا»، قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَغِيثُ رَبَّهُ ﷻ، وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّاهُ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ ورائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَنِّي مُبْدِكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ﴾ (١) ﴿ . واللفظ لأحمد (٢) .

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّ تَفَقَّطُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَلَّهْمُ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال: ١٧].

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل: ١٣٧/٣، وقال الهيثمي في المجمع: ٧٣/٦ - ٧٤. رواه الطبراني وإسناده حسن، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٩٩/٣ لابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه، وللحديث شواهد كثيرة يتحسن بها.

(٢) أخرجه مسلم برقم: ١٧٦٣، وأبو داود برقم: ٢٦٩٠، والترمذي برقم: ٣٠٨١، وأحمد، ٣٠/١، ٣٢، والبزار برقم: ١٩٦، وأبو عوانة: ١٥٢/٤، ١٥٥، ١٥٦، وابن حبان برقم: ٤٧٩٣، والبيهقي في السنن: ٣٢٦/٦، والدلائل: ٥١/٣ - ٥٢، وأبو نعيم في الدلائل: ٤٠٨، وابن أبي شيبة: ٣٥٠/١٠، وابن جرير: ١٨٩/٩.

١٨٤ - وعن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر، أمر رسول الله ﷺ علياً فأخذ كفاً من الحصى، فاستقبلنا به، فرمى بها، وقال: «شاهت الوجوه»، فانهزمتنا فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ (١).

١٨٥ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال لعلي: «ناولني كفا من حصى»، فناوله، فرمى به وجوه القوم، فما بقي أحد من القوم إلا امتلأت عيناه من الحصباء، فنزلت: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾، الآية (٢).

قال تعالى: ﴿إِن تَسْتَفِيحُوا فَتَدَّ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِن تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدُّ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩].

١٨٦ - عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير رضي الله عنه: أن أبا جهل قال يوم بدر: اللهم أينما كان أقطع للرحم، وآتانا بما لا يعرف، فأحنه الغداة، وكان استفتاحاً منه، فنزلت: ﴿إِن تَسْتَفِيحُوا فَتَدَّ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾، إلى آخر الآية (٣).

١٨٧ - وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ٣١٢٧، ٣١٢٨، والطبري في التفسير: وقال الهيثمي في المجمع: ٨٤/٦: رواه الطبراني وإسناده حسن، وهو كما قال.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١١٧٥٠، والبيهقي في الدلائل: ٧٨/٣، وقال الهيثمي في المجمع: ٨٤/٦: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٢٢١، والحاكم: ٣٢٨/٢، وابن جرير: ٢٠٨/٩، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٣٤، والبيهقي في الدلائل: ٧٤/٣، وابن إسحاق: ٢٧٠/٢، وأحمد: ٤٣١/٥، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو صحيح كما قالوا، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١٧٥/٣ لابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ، وابن مردويه وابن منده.

اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُۥٓ إِنَّا أَوْلِيَ الْأُمِّيَّةِ إِلَّا الْمُنَفَوْنَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ [الأنفال: ٣٣، ٣٤].

١٨٨ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابِ أَلِيمٍ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿الآيَةُ (١)﴾.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَبْخُتَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٩﴾ [الأنفال: ٦٧، ٦٨، ٦٩].

١٨٩ - (...). عن ابن عباس قال: بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَثَرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَامَهُ، إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةَ بِالسَّوْطِ فَوْقَهُ، وَصَوْتَ الْفَارِسِ يَقُولُ: أَقْدِمْ حَيْزُومُ، فَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِ أَمَامَهُ فَحَرَّ مُسْتَلْقِيًا، فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ حُطِمَ أَنْفُهُ، وَشَقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السَّوْطِ، فَاحْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ، فَجَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ» فَقَتَلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ، وَأَسْرُوا سَبْعِينَ.

قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَمَّا أَسْرُوا الْأَسَارَى، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ: «مَا تَرَوْنَ فِي هَؤُلَاءِ الْأَسَارَى؟»، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ، أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً، فَتَكُونَ

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٦٤٨، ومسلم برقم: ٢٧٩٦، والبيهقي في الدلائل: ٣/ ٧٥، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٣٦.

لَنَا قُوَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ لِلْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَابِ؟» قُلْتُ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ، وَلِكِنِّي أَرَى أَنْ تُمْكِنَّا فَنَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، فَتُمْكِنَ عَلَيَّا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمْكِنِي مِنْ - فُلَانٍ نَسِيباً لِعُمَرَ - فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ أَيْمَةُ الْكُفْرِ وَصِنَادِيدُهَا، فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ.

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ قَاعِدَيْنِ بَيْنَكِيانِ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مِنْ أَيِّ شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ، فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِيُكَايِكُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَبْكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنْ أَخَذِهِمُ الْفِدَاءَ، لَقَدْ عُرِضَ عَلَيَّ عَذَابُهُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ» - شَجَرَةٌ قَرِيبَةٌ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ - وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْخِجَ فِي الْأَرْضِ إِلَى قَوْلِهِ فَكُلُوا مِنَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا﴾ فَأَحَلَّ اللَّهُ الْغَنِيمَةَ لَهُمْ. واللفظ لمسلم^(١).

١٩٠ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا تَقُولُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسْرَى؟» قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَوْمُكَ وَأَهْلُكَ، اسْتَبَقَهُمْ، وَاسْتَأْنَبَ بِهِمْ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْرَجُوكَ وَكَذَّبُوكَ، قَرَّبَهُمْ فَأَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، قَالَ: وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْظُرْ وَادِيَا كَثِيرَ الْحَطَبِ، فَأَدْخِلْهُمْ فِيهِ، ثُمَّ أَضْرِبْ عَلَيْهِمْ نَارًا، قَالَ: فَقَالَ الْعَبَّاسُ: قَطَعْتَ رَحِمَكَ، قَالَ: فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ شَيْئًا، قَالَ: فَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عُمَرَ، وَقَالَ نَاسٌ: يَأْخُذُ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، قَالَ: فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ:

(١) سبق تخريجه برقم: ١٨٣.

«إِنَّ اللَّهَ لَلْبَلِيْنُ قُلُوْبَ رِجَالٍ فِيْهِ، حَتَّى تَكُوْنَ أَلْيَنَ مِنَ اللَّبَنِ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيَشْدُو قُلُوْبَ رِجَالٍ فِيْهِ، حَتَّى تَكُوْنَ أَشَدَّ مِنَ الْحِجَارَةِ، وَإِنَّ مِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، كَمِثْلِ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ﴾، وَمِثْلَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ، كَمِثْلِ عِيْسَى، قَالَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ (١٧٣)﴾، وَإِنَّ مِثْلَكَ يَا عُمَرُ، كَمِثْلِ نُوحٍ، قَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكٰفِرِيْنَ دَيَّارًا﴾، وَإِنَّ مِثْلَكَ يَا عُمَرُ، كَمِثْلِ مُوسَى، قَالَ: ﴿وَأَشَدُّ عَلَي قُلُوْبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوْا حَتَّى يَرُوْا الْعَذَابَ الْأَلِيْمَ﴾، أَنْتُمْ عَالَةٌ فَلَا يَنْفَلِتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِفِدَاءٍ، أَوْ ضَرْبَةٍ عُنُقٍ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقُلْتُ: يَا رَسُوْلَ اللَّهِ، إِلَّا سُهَيْلُ ابْنِ بَيْضَاءَ، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الْإِسْلَامَ، قَالَ: فَسَكَتَ، قَالَ: فَمَا رَأَيْتَنِي فِي يَوْمٍ، أَخُوْفُ أَنْ تَقَعَ عَلَيَّ حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ، فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى قَالَ: «إِلَّا سُهَيْلُ ابْنِ بَيْضَاءَ»، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ ﴿مَا كَانَتْ لِيَّ نِيَّ أَنْ يَكُوْنَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُنْجَخَ فِي الْأَرْضِ تُرِيْدُونَ عَرْضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيْدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ (١٧٤)﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ (١٧٥)﴾. واللفظ لأحمد^(١).

١٩١ - وقد جاء عن ابن عمر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شبيهاً به^(٢).

١٩٢ - وقد جاء عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شبيهاً بما جاء عن ابن عباس^(٣).

- (١) أخرجه أحمد: ٣٨٣/١، وابن أبي شيبة برقم: ١٨٥٣٧، والترمذي برقم: ٣٠٨٤، والحاكم: ٢١/٣ - ٢٢، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٣٩ - ٢٤٠، والطبراني في الكبير برقم: ١٠٢٥٧، ١٠٢٥٨، والبيهقي في السنن: ٣٢١/٦، والدلائل: ٣/١٣٨، ١٣٩، وقال الهيثمي في المجمع: ٩٠/٦: رواه الطبراني وفيه أبو عبيدة لم يسمع من أبيه ولكن رجاله ثقات. قلت: والحديث له شواهد يتحسن بها.
- (٢) أخرجه الحاكم: ٢٣٩/٢، وصححه ووافقه الذهبي، والحديث له شواهد كثيرة.
- (٣) أخرجه أحمد: ٢٤٣/٣، وقال الساعاتي في الفتح: ١٥٣/١٨: لم أقف عليه لغير الإمام أحمد وسنده صحيح، وقال الهيثمي في المجمع: ٩٠/٦: رواه أحمد عن شيخه علي بن عاصم بن صهيب وهو كثير الغلط والخطأ، ولا يرجع إذا قيل له =

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَعْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الأنفال: ٧٠].

١٩٣ - عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: (لما بعث أهل مكة في فداء أسراهم، بعثت زينب بنت رسول الله ﷺ في فداء أبي العاص، ...) (....) وقال العباس: يا رسول الله، إني كنت مسلماً، فقال رسول الله ﷺ: «الله أعلم بإسلامك، فإن يكن كما تقول فالله يجزيك، فافد نفسك وابني أخويك نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب، وحليفك عتبة بن عمرو بن جحدم أخو بني الحارث بن فهر» فقال: ما ذاك عندي يا رسول الله، قال: «فأين المال الذي دفنت أنت وأم الفضل، فقلت لها: إن أصبت فهذا المال لبني الفضل، وعبد الله، وقثم» فقال: والله يا رسول الله إني أعلم أنك رسوله، إن هذا لشيء ما علمه أحد غيري وغير أم الفضل، فاحتسب لي يا رسول الله ما أصبتم من عشرين أوقية من مال كان معي.

فقال رسول الله ﷺ: «أفعل»، ففدى العباس نفسه وابن أخويه وحليفه وأنزل الله فيها: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمُ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَعْفِرُ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٠﴾﴾ وأعطاني الله مكان العشرين الأوقية في الإسلام، عشرين عبداً كلهم في يده مال يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة الله ﷻ^(١).

١٩٤ - وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما شبيهاً من حديث عائشة^(٢).

= الصواب وبقية رجال أحمد رجال الصحيح، والحديث حسن لشواهده، انظر هذه الشواهد في الدر: ٢٠٣/٣ من حديث علي وابن عباس وابن عمر.

(١) أخرجه البيهقي في السنن: ٣٢٢/٦، والحاكم: ٢٣/٣، وصححه ووافقه الذهبي، وله شاهد من الحديث التالي.

(٢) وأخرجه ابن راهويه كما في المطالب العالية برقم: ٤٣٠٠، وابن جرير الطبري في =

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَابَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال: ٧٥].

١٩٥ - عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: أنزل الله ﷻ علينا خاصة معشر قريش والأنصار: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾، وذلك أنا معشر قريش لما قدمنا المدينة، قدمنا ولا أموال لنا، فوجدنا الأنصار نعم الإخوان، فواخيناهم، ووارثناهم، فأخى أبو بكر رضي الله عنه خارجة بن زيد، وأخى عمر رضي الله عنه فلاناً، وأخى عثمان رضي الله عنه رجلاً من بني زريق بن سعد الزرقي، ويقول بعض الناس غيره، قال الزبير رضي الله عنه: وواخيت أنا كعب بن مالك، ووارثونا ووارثناهم، فلما كان يوم أحد، قيل لي، قد قتل أخوك كعب بن مالك، فجئته فانتقلته فوجدت السلاح قد ثقله فيما يرى. فوالله يا بني لو مات يومئذ عن الدنيا ما ورثه غيري، حتى أنزل الله تعالى هذه الآية فينا معشر قريش والأنصار خاصة، فرجعنا إلى موارثنا^(١).



= التفسير: ٤٩/١٠، وقال الهيثمي في المجمع: ٢٨/٧: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار، ورجال الأوسط رجال الصحيح غير ابن إسحاق وقد صرح بالسماع. وصححه ابن حجر في المطالب، والبوصيري، وأحمد شاكر. وجاء بلفظ آخر عن ابن عباس وأخرجه ابن جرير في التفسير: ٤٩/١٠، والبيهقي في الدلائل: ١٤٣/٣، وأبو نعيم في الدلائل: ٢٧١/٢، والطبراني في الأوسط كما في لباب النقول: ص ١١٤، وإسناده صحيح. ويشهد له الحديث السابق.

(١) أخرجه الحاكم: ٣٤٥/٤ وصححه، ووافقه الذهبي، وله شاهد من حديث عبد الله بن الزبير رضي الله عنه: أخرجه ابن جرير في التفسير: ٥٨/١٠، ومن حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنه وأخرجه الطيالسي: ١٩/٢ برقم ٢٦٧٦، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧٤٨، وقال الهيثمي في المجمع: ٢٨/٧: رجاله رجال الصحيح.

سورة التوبة

قال تعالى: ﴿ أَجْمَلْتُمْ سَفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [التوبة: ١٩].

١٩٦ - عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ رَجُلٌ: مَا أَبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ أَسْقِيَ الْحَاجَّ، وَقَالَ آخَرُ: مَا أَبَالِي أَنْ لَا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ، إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَقَالَ آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ وَقَالَ: لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مِنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم - وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ - وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَفْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تعالى: ﴿ أَجْمَلْتُمْ سَفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ الْآيَةَ إِلَى آخِرِهَا. واللفظ لمسلم^(١).

١٩٧ - وهناك سبب آخر لنزول هذه الآية: عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿ أَجْمَلْتُمْ سَفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾، قال العباس بن عبد المطلب - حين أسر يوم بدر -: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام، والهجرة، والجهاد، لقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقي

(١) أخرجه مسلم برقم: ١٨٧٩، والبيهقي: ١٥٨/٩، وابن حبان برقم: ٤٥٩١، وأحمد: ٢٦٩/٤، والطبراني في الأوسط برقم: ٤٢٣، والواحدي: ص ٢٤٣ - ٢٤٤، وابن جرير: ٩٥/١٠، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٤٩٥/٢ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

الحاج، ونفك العاني، قال الله: ﴿أَجْمَلْتُمْ سَقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ إلى قوله ﴿الظَّالِمِينَ﴾^(١).

قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبَدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٩].

١٩٨ - عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أن رسول الله ﷺ استنفر حياً من العرب فتثاقلوا، فنزلت: ﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾، قال: كان عذابهم حبس المطر عنهم^(٢).

قال تعالى: ﴿وَمَنْهُمْ مَّنْ يَكْفُلُ أَثَدَّنَ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩].

١٩٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أراد النبي ﷺ أن يخرج إلى غزوة تبوك، قال للجد بن قيس: ما تقول في مجاهدة بني الأصفر؟ قال: يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن، أفأذن لي في الجلوس ولا تفتني، فأنزل الله: ﴿وَمَنْهُمْ مَّنْ يَكْفُلُ أَثَدَّنَ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾^(٣).

٢٠٠ - وقد جاء من مرسل الزهري، ويزيد بن رومان، وعبد الله بن أبي بكر، وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم، قالوا: قال رسول الله ﷺ

(١) أخرجه ابن جرير: ٩٥/١٠، وزاد الشوكاني عزوه لابن المنذر وابن أبي حاتم والحديث حسن.

(٢) أخرجه البيهقي: ٤٨/٩، وعبد بن حميد برقم: ٦٨١، والحاكم: ١١٤/٢، ١٢٩ وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١٢٦٥٤، وقال الهيثمي في المجمع: ٣٠/٧: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف، وعزاه في الدر: ٣/٢٤٧ لابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في المعرفة. وله شواهد يتحسن بها منها الحديث التالي.

ذات يوم - وهو في جهازه - للجد بن قيس أخي بن سلمة: «هل لك يا جد العام في جلاذ بني الأصفر؟» فقال: يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني، فوالله لقد عرف قومي ما رجل أشد عجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن. فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: «قد أذنت لك» ففي الجد بن قيس نزلت هذه: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَكْفُرُ أَتَدْنُ لِي وَلَا تَفْتِنِي﴾ الآية، أي إن كان إنما يخشى من نساء بني الأصفر وليس ذلك به، فما سقط فيه من الفتنة بتخلفه عن رسول الله ﷺ، والرغبة بنفسه عن نفسه أعظم^(١).

قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ﴾ ﴿٥٨﴾ [التوبة: ٥٨].

٢٠١ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْسِمُ قِسْمًا، إِذْ جَاءَهُ ابْنُ ذِي الْخُوَيْصِرَةِ التَّمِيمِيُّ، فَقَالَ: اغْدِلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَغْدِلُ إِذَا لَمْ اَغْدِلْ»، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتَأْذَنُ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا، يَخْتَقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، فَيُنْظَرُ فِي قُدْذِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظَرُ فِي نَضِيبَتِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظَرُ فِي رِصَافِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يَنْظَرُ فِي نَضِيبِهِ فَلَا يُوْجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثُ وَالْدَّمُ، مِنْهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ فِي إِحْدَى يَدَيْهِ - أَوْ قَالَ إِحْدَى تَدْيِيهِ - مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرَدُرُ، يَخْرُجُونَ عَلَيَّ حِينَ فِتْرَةٍ مِنَ النَّاسِ» فَنَزَلَتْ فِيهِمْ ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ الآية.

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢١٣/٥، وهو مرسل حسن، ويشهد له ما قبله، وعزاه في الدر: ٢٤٨/٣ لابن المنذر.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيًّا حِينَ قَتَلَهُ وَأَنَا مَعَهُ جِيءَ بِالرَّجُلِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (١).

قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْذِرُوا فَمَا كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ يُغْفَبُ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [التوبة: ٦٥ - ٦٦].

٢٠٢ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبين عند اللقاء. فقال رجل في المجلس: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ. فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ونزل القرآن.

فقال عبد الله بن عمرو: أنا رأيته متعلقاً بحقب ناقة رسول الله ﷺ تنكبه الحجارة، وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله ﷺ يقول: ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ الآية (٢).

٢٠٣ - وهناك سبب آخر لنزول هذه الآية: فقد جاء عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: «كان جماعة من المنافقين، ورجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له: مخشي بن حمير، يسيرون مع رسول الله ﷺ وهو منطلق إلى تبوك فقال بعضهم لبعض: أتحسبون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٣٤٤، ٣٦١٠، ٤٣٥١، ٤٦٦٧، ٥٠٥٨، ٦١٦٣، ٦٩٣١، ٦٩٣٣، مطولاً ومختصراً، ومسلم برقم: ١٠٦٤ مطولاً ومختصراً، وابن ماجه برقم: ١٦٩، والنسائي في التفسير برقم: ٢٤٠، وأحمد: ٤/٣، ٥، ٦٨، ٨٢، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٨/٧، وعبد الرزاق برقم: ١٨٦٤٩، والطبري: ١٥٧/١٠ وزاد عزوه في الدر: لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير: ١٧٢/١٠ ورجاله رجال الصحيح، وزاد عزوه في الدر: ٢٥٤/٣ لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه، وله شاهد من حديث كعب بن مالك، وسيأتي في الآية التالية.

بعضاً، والله لكأنا بكم غداً مقرنين في الحبال إرجافاً وترهيباً للمؤمنين، وقال مخشي بن حمير: والله لوددت أن أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة على أن ينجو من أن ينزل فينا قرآن، فقال رسول الله ﷺ لعمار بن ياسر: «أدرك القوم فإنهم قد احترقوا، فسلهم عما قالوا، فإن هم أنكروا، فقل: بلى، قلتم كذا وكذا»، فأدركهم فقال لهم: فجاءوا يعتذرون إليه، فأنزل الله: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ﴾، فكان الذي عفى الله عنه مخشي بن حمير، فتسمى عبد الرحمن، وسأل الله أن يقتل شهيداً، وألا يعلم بمقتله، فقتل باليمامة لا يعلم مقتله، ولا من قتله ولا يرى له أثر ولا عين^(١).

قال تعالى: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَزَّ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾ [التوبة: ٧٤].

٢٠٤ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه: سأل أنس - بعض من كان عنده - عن زيد بن أرقم رضي الله عنه فقال: هو الذي يقول له رسول الله ﷺ: «أوفى الله له بأذنه».

قال: وذلك حين سمع رجلاً من المنافقين يقول - ورسول الله ﷺ يخطب -: لئن كان صادقاً فنحن شر من الحمير، فقال زيد بن أرقم: فهو والله صادق، ولأنت شر من الحمار. ثم رفع ذلك إلى رسول الله ﷺ، فجحده، فأنزل الله هذه الآية تصديقاً لزيد، يعني قوله: ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية^(٢).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم وسنده حسن، وعزاه في الدر: ٢٥٤/٣ لابن إسحاق وابن المنذر، ويشهد له الحديث السابق.

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: ٥٧/٤، وقد روى البخاري بعضه برقم: ٤٩٠٦، =

٢٠٥ - ولها سبب آخر: فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ جالساً تحت ظل شجرة، فقال: «إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم - بعين الشيطان - فإذا جاء فلا تكلموه»، فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: «علام تشمتني أنت وأصحابك؟»، فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا، حتى تجاوز عنهم، فأنزل الله ﻋﻠﻴﻚ ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية^(١).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٧٦).
[التوبة: ٧٩].

٢٠٦ - عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرْنَا بِالصَّدَقَةِ، وَكُنَّا نَحَامِلُ، فَتَصَدَّقَ أَبُو عَقِيلٍ بِنُصْفِ صَاعٍ، قَالَ: وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِشَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْهُ، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ اللَّهَ لَعَنِيَّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا، وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخِرُ إِلَّا رِيَاءً، فَنَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ ولم يلفظ بشر بالمطوعين^(٢).

= والحديث إسناده صحيح، وزاد عزوه في الدر: ٢٥٨/٣ لابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

(١) أخرجه أحمد: ٢٤٠/١، ٢٦٧، والبزار برقم: ٢٢٧٠ - كشف الأستار، وابن جرير: ١٨٥/١٠ - ١٨٦، والطبراني في الكبير: برقم: ١٢٣٠٧ - ١٢٣٠٩، والحاكم: ٢/٤٨٢، والبيهقي في الدلائل: ٢٨٢/٥ - ٢٨٣، وقال الهيثمي في المجمع: ١٢٢/٧: رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال الجميع رجال الصحيح، قلت: والحديث حسن، رجاله ثقات. وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: ٦٥١/٨: لا مانع من نزول الآيتين في القصتين.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ١٤١٥، ١٤١٦، ٢٢٧٣، ٤٦٦٨، ٤٦٦٩، ومسلم برقم: ١٠١٨، والنسائي في الصغرى: ٥٩/٥ - ٦٠ برقم: ٢٥٢٩، ٢٥٣٠، والكبرى برقم: ٢٣٠٩، ١١٢٢٣، وابن ماجه برقم: ٤١٥٥، وابن خزيمة برقم: ٢٤٥٣، والطيالسي برقم: ٦٠٩، والطبراني في الكبير: ٢٠٠/١٧ برقم: ٥٣٥ - ٥٣٦، والبيهقي: =

قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَفْسًا عَلَىٰ قَبْرِهِمْ إِذْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ﴾ ﴿٨٤﴾ [التوبة: ٨٤].

٢٠٧ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سُلُوفٍ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّيَ عَلَى ابْنِ أَبِي، وَقَدْ قَالَ: يَوْمَ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: أَعَدُّدُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «أَخْرَجْتَنِي يَا عُمَرُ»، فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: «إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ انصرفت، فلم يمكث إلا يسيراً حتى نزلت الآيتان من براءة: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ فَسِقُونَ﴾، قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. واللفظ للبخاري (١).

٢٠٨ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي لَمَّا تُوفِّيَ، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أَكْفُنُهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ، فَقَالَ: «أَذْنِي أُصَلِّي عَلَيْهِ»، فَأَذَنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: «أَنَا بَيْنَ خَيْرَتَيْنِ، قَالَ: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾»

= ١٣٦/٤، وابن حبان برقم: ٣٣٣٨، ٣٣٧٦، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٥٤. وقد جاء عن ابن عباس، موصولاً، ومن مرسل قتادة شبيهاً من هذا، وأخرجهما ابن جرير في التفسير: ١٠١٩٤ - ١٠١٩٥، وأسانيدنا صحيحة.

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٣٦٦، ٤٦٧١، والترمذي برقم: ٣٠٩٦، والنسائي في المجتبى برقم: ١٩٦٦، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٢٤٤، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٥٦ - ٢٥٧. وقد زاد الطبري في التفسير: فما صلى رسول الله بعده على منافق، ولا قام على قبره حتى قبضه الله.

لَمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿١﴾، فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَزَلَّتْ: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقَمَ عَلَى قَبْرِهِ﴾. واللفظ للبخاري (١).

٢٠٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن عبد الله بن عبد الله بن أبي قال له أبوه: أي بني! اطلب ثوباً من ثياب النبي صلى الله عليه وسلم تُكْفِنِي فِيهِ، ومرة فليصل عَلَيَّ، قال: فاتاه فقال: يا رسول الله! قد عرفت شرف عبد الله، وهو يطلب إليك ثوباً من ثيابك تُكْفِنُهُ فِيهِ وَتُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فقال عمر: يا رسول الله! أتصلي عليه وقد نهاك الله أن تصلي عليه! فقال: «أين؟» فقال: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾. قال: «فإني سأزيد على سبعين»، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُمْ مَّتَّ أَبَدًا وَلَا نَقَمَ عَلَى قَبْرِهِ﴾ الآية، قال: فأرسل إلى عمر، فأخبر بذلك (٢).

قال تعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾﴾ [التوبة: ٩٥].

٢١٠ - عن كعب بن مالك رضي الله عنه يقول: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه، ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلاً، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، وصدقته حديثي،

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٢٦٩، ٤٦٧٠، ٥٧٩٦، ومسلم برقم: ٢٤٠، ٢٧٧٤، والترمذي برقم: ٣٠٩٨، والنسائي في الصغرى برقم: ١٩٠٠، والكبرى برقم: ٢٠٢٧، ١١٢٢٤، وابن ماجه برقم: ١٥٢٣، وأحمد: ١٨/٢، والبيهقي في الدلائل: ٢٨٧/٥، وابن حبان برقم: ٢١٧٥، ٣١٧٦، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٥٥ - ٢٥٦.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل: ٢٨٨/٥ وإسناده صحيح، وله شواهد من الحديثين السابقين.

فقال كعب: والله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام، أعظم في نفسي من صدق رسول الله ﷺ، أن لا أكون كذبه فأهلك، كما هلك الذين كذبوا، إن الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِنِعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [التوبة: ١٠٢].

٢١١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما: قوله: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾ قال: كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبي ﷺ في غزوة تبوك، فلما حضر رجوع النبي ﷺ، أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، وكان ممر النبي ﷺ إذا رجع في المسجد عليهم، فلما رأهم قال: «من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسواري؟» قالوا: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله حتى تطلقهم وتعذرهم، فقال النبي ﷺ: «وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين»، فلما بلغهم ذلك، قالوا: ونحن نقسم بالله لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذي يطلقنا، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَخْرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَىٰ اللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ﴾، و«عسى» من الله واجب، فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ فأطلقهم وعذرهم (٢).

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٣/١١، ورجاله رجال الصحيح، وقد جاء في حديث كعب بن مالك الطويل في تخلفه عن غزوة تبوك وتوبته، شبيهاً من هذا.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ١٢/١١ - ١٣، والبيهقي في الدلائل: ٥/٢٧٢.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِشَهَادَاتِهِمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [التوبة: ١٠٧].

٢١٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾، وهم أناس من الأنصار، ابتنوا مسجداً فقال لهم أبو عامر: ابنوا مسجدكم واستعدوا بما استطعتم من قوة ومن سلاح، فإني ذاهب إلى قيصر ملك الروم آتي بجند من الروم فأخرج محمداً وأصحابه، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: قد فرغنا من بناء مسجدنا، فنحب أن تصلي فيه، وتدعو لنا بالبركة، فأنزل الله فيه: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ﴾ إلى قوله ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(١).

قال تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴿١٧٨﴾﴾ [التوبة: ١٠٨].

٢١٣ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ، ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّخِذُوا لِلَّهِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ قَالَ: كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ، فَنَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ^(٢).

= والحديث صحيح لشواهده، فقد جاء عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وعزاه السيوطي في لباب النقول: ص ١٢٤ لأبي الشيخ وابن منده، وقال: إسناده قوي، ومن مرسل قتادة عند ابن جرير الطبري بإسناد صحيح، ومن مرسل الزهري عند عبد الرزاق في التفسير: ٢٥٤/١ برقم: ١١٢٣ وإسناده حسن..

(١) أخرجه الطبري في التفسير: ٢٤/١١، والبيهقي في الدلائل: ٢٦٣/٥، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٧٦/٣ لابن أبي حاتم وابن المنذر وابن مردويه، والحديث صحيح لغيره.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٤٤، والترمذي برقم: ٣٠٩٩، وابن ماجه برقم: ٣٥٧، وابن خزيمة برقم: ٨٣، والحاكم في المستدرک: ٢٥٧/١ برقم: ٥٥٤، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والألباني، والحديث صحيح كما قالوا.

قال تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهَا مَعَدَّةٌ وَأَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرًّا مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة: ١١٣ - ١١٤].

٢١٤ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ، فَقُلْتُ: تَسْتَغْفِرُ لِأَبَوَيْكَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ، فَقَالَ: أَلَيْسَ قَدْ اسْتَغْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَهُوَ مُشْرِكٌ، قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَنَزَلَتْ: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ، قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتْيَاهُ﴾^(١).

٢١٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَوْلُهُ: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ الْآيَةَ، فَكَانُوا يَسْتَغْفِرُونَ لَهُمْ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَلَمَّا نَزَلَتْ أَمْسَكُوا عَنِ اسْتَغْفَارِ لَأَمْوَاتِهِمْ، وَلَمْ يَنْهَوْا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلأَحْيَاءِ حَتَّى يَمُوتُوا، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِتْيَاهُ﴾ الْآيَةَ^(٢).

قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ

(١) أخرجه أحمد: ٩٩/١، ١٣٠ - ١٣١، والنسائي: ٩١/٤، والترمذي برقم: ٣١٠٠، وأبو يعلى برقم: ٣٣٥، ٦١٩، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٢٤٨٠، والحاكم: ٣٣٥/٢، والطبري برقم: ١٣١، والطيبري برقم: ١٧٣٣٤، ١٧٣٣٥، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٧٣/٣ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه الترمذي والألباني، والحديث حسن، والله أعلم.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير: ٤٢/١١ برقم: ١٧٣٣٢، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٨٣/٣ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، والحديث حسن لشواهد، ومنها الحديث السابق.

فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَرْبِعُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ
 إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّىٰ إِذَا صَاغَتْ عَلَيْهِمُ
 الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَاغَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ
 تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ [التوبة: ١١٧ - ١١٨].

٢١٦ - جاء في صحيح مسلم: قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ غَزَاهَا قَطُّ، إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ
 فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ، وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، عَلَى غَيْرِ
 مِيعَادٍ، وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، حِينَ تَوَاقَفْنَا عَلَى
 الْإِسْلَامِ، وَمَا أَحْبَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ
 مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ خَبْرِي، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، أَنِّي
 لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، وَاللَّهُ مَا
 جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاغِلَتَيْنِ قَطُّ، حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ، فَعَزَاهَا
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ، وَاسْتَقْبَلَ سَفْرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا، وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا
 كَثِيرًا، فَجَلَا لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةَ غَزْوِهِمْ، فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي
 يُرِيدُ، وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ، وَلَا يَجْمَعُهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ - يُرِيدُ
 بِذَلِكَ الدِّيْوَانَ - .

قَالَ كَعْبٌ: فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيُخْفِي لَهُ، مَا لَمْ
 يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللَّهِ ﷻ، وَعَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتْ
 الثَّمَارُ وَالظَّلَالُ، فَأَنَا إِلَيْهَا أَضَعُرُ، فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ،
 وَطَفِيقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ، فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، وَأَقُولُ فِي نَفْسِي:
 أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، إِذَا أَرَدْتُ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَادِي بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ
 الْجِدُّ، فَأُصْبِحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ، وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَّازِي

شَيْئًا، ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى
 أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ الْغَزْوُ، فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَجِلَ فَأُذْرِكُهُمْ، فَيَا لَيْتَنِي فَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ
 يُقَدِّرْ ذَلِكَ لِي، فَطَفِيفْتُ إِذَا حَرَجْتُ فِي النَّاسِ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللَّهِ،
 يَحْزُنُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أُسْوَةً إِلَّا رَجُلًا مَعْمُوصًا عَلَيْهِ فِي النَّفَاقِ، أَوْ رَجُلًا
 مِمَّنْ عَذَرَ اللَّهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ.

وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ: وَهُوَ جَالِسٌ فِي
 الْقَوْمِ بَتَبُوكَ: «مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟» قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيمَةَ: يَا
 رَسُولَ اللَّهِ! حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِظْفَيْهِ. فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِئْسَ مَا
 قُلْتَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.
 فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبِيضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
 «كُنْ أَبَا خَيْثَمَةَ»، فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ، وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ
 التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ..

فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلًا مِنْ
 تَبُوكَ، حَضَرَنِي بَنِي فَطَفِيفْتُ أَتَذْكُرُ الْكُذِبَ وَأَقُولُ: بِمِ أَخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ عَدَا؟
 وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي، فَلَمَّا قِيلَ لِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا، زَاخَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أُجِوَّ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا،
 فَأَجْمَعْتُ صِدْقَهُ، وَصَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا، وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ
 بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رُكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ
 الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِيفُوا يَعْتَدِرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضِعَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا،
 فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَانِيَتَهُمْ وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَعْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَّلَ سَرَائِرَهُمْ
 إِلَى اللَّهِ، حَتَّى جِئْتُ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ، تَبَسَّ بِسَمِّ الْمُغْضَبِ ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ»
 فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: «مَا خَلَفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ
 ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟».

قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَآخِرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ، لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي، لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ، إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللَّهِ. وَاللَّهِ! مَا كَانَ لِي عُذْرٌ، وَاللَّهِ! مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا، فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيكَ»، فَقُمْتُ، وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي: وَاللَّهِ! مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَدَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا اعْتَدَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ، فَقَدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِعْفَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ! مَا زَالُوا يُؤْنِبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي، قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَّ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ، لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ، قَالُوا مِثْلَ مَا قُلْتَ، فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هُمَا؟ قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ الرَّبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ، وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ، قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا فِيهِمَا أُسُوءَ، قَالَ: فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي.

قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامِنَا، أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ.

قَالَ: فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ، وَقَالَ: تَغَيِّرُوا لَنَا حَتَّى تَنكَرْتَ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضِ، فَمَا هِيَ بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ، فَلَبِئْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا بَيْنَكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي

نَفْسِي: هَلْ حَرَكْتُ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ، أَمْ لَا؟ ثُمَّ أَصَلِّي قَرِيباً مِنْهُ وَأَسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ، وَإِذَا التَّمْتُ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي،

حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَوَاللَّهِ! مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا قَتَادَةَ! أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ! هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أَحَبُّ اللَّهِ وَرَسُولُهُ؟ قَالَ: فَسَكَتَ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ، فَسَكَتَ فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ. فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ، حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ.

فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبْطِي مِنْ نَبْطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ، يَقُولُ: مَنْ يَدُلُّ عَلَيَّ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ، حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَاباً مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ، وَكُنْتُ كَاتِباً، فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ، وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بَدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ، فَالْحَقُّ بِنَا نُوَاسِكَ. قَالَ: فَقُلْتُ، حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذِهِ أَيْضاً مِنَ الْبَلَاءِ، فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا.

حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ، قَالَ: فَقُلْتُ: أَطَلَّقَهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبْنَهَا. قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ صَاحِبِي بِمِثْلِ ذَلِكَ، قَالَ: فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي: الْحَقِّي بِأَهْلِكَ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ.

قَالَ: فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالَ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخُ ضَائِعٍ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدَمَهُ؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ لَا يَقْرَبَنَّكَ» فَقَالَتْ: إِنَّهُ، وَاللَّهِ! مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَيَّ شَيْءٍ، وَوَاللَّهِ! مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ، إِلَيَّ يَوْمِهِ هَذَا.

قَالَ: فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي: لَوْ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ؟ فَقَدْ أَذِنَ لِمَرْأَةِ هَلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ، قَالَ: فَقُلْتُ: لَا اسْتَأْذِنَ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ.

قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ، فَكَمَلْنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نَهَيْتُنِي عَنْ كَلَامِنَا، قَالَ: ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ ﷻ مِنَّا، قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي، وَضَاقَتْ عَلَيَّ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَيَّ سَلْعٍ يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ. أَبْشِرْ. قَالَ: فَحَرَرْتُ سَاجِدًا، وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ.

قَالَ: فَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا، حِينَ صَلَّى صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا، فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ، وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي وَأَوْفَى الْجَبَلِ، فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنْ الْفَرَسِ، فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي، فَانْرَعْتُ لَهُ ثَوْبِي فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ، وَاللَّهِ! مَا أَمَلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ، وَاسْتَعْرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا، فَاَنْطَلَقْتُ أَتَاكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَلَقَانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهْتَبُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِيْتَهْنَيْكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَحَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّانِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ.

قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لَا يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ.

قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهَهُ مِنَ السُّرُورِ، وَيَقُولُ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَلَدْتِكَ أُمَّكَ» قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ. أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ؟ فَقَالَ: «لَا، بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»،

وَكَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَّارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ.

قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أُمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ، قَالَ: وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ. قَالَ: فَوَاللَّهِ! مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا، أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ، وَاللَّهِ! مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَى يَوْمِي هَذَا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ.

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَدْمَا كَادَ يَزِيغُ فُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رُدُّوا رَجِئًا ﴿١٧﴾ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ ﴿١٨﴾، حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩﴾﴾.

قَالَ كَعْبٌ: وَاللَّهِ! مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَنْ لَا أَكُونَ كَذِبْتُهُ فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا، إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرًّا مَا قَالَ لِأَحَدٍ، وَقَالَ اللَّهُ: ﴿سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآرِلُهُمْ جَهَنَّمُ جَرَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٩﴾ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٠﴾﴾.

قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلْفْنَا أَيُّهَا الثَّلَاثَةُ عَنْ أَمْرِ أَوْلِيكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ، فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى فِيهِ، فَبِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا﴾،
 وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِمَّا خُلِفْنَا تَخَلُّفَنَا عَنِ الْعَزْوِ، وَإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيْفُهُ إِيَّانَا
 وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ^(١).



(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٤١٨، وجاء في مواطن أخرى مقتصرأ على بعضه، انظر
 أطرافه عند رقم: ٢٧٥٧، ومسلم برقم: ٢٧٦٩، والترمذي برقم: ٣١٠١، وأبو داود
 برقم: ٢٢٠٢، والنسائي: ١٥٢/٦، والبيهقي: ٤٦٠/٢، وأحمد، ٤٥٩/٣، ٤٦٠،
 والطبري برقم: ١٧٤٤٧، والطبراني في الكبير: ٤٦/١٩ برقم: ٩١، ٩٢، ٩٣،
 وغيرها من المصادر.

سورة هود

لم يصح فيها أي سبب للنزول.



سورة يوسف

لم يصح فيها أي سبب للنزول.



سورة الرعد

قال تعالى: ﴿وَيَسِّخُ الرِّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكُ مِنَ خِفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٤﴾﴾ [الرعد: ١٣].

٢١٧ - عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً مرة إلى رجل من فرعانة العرب، فقال: «اذهب فادعه لي»، قال: فذهب إليه، فقال: يدعوك رسول الله ﷺ، فقال له: من رسول الله؟ وما الله؟ أمن ذهب هو؟ أم من فضة هو؟ أم من نحاس هو؟ قال: فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: يا رسول الله، قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك، قال لي: كذا وكذا، فقال لي: «ارجع إليه الثانية»، فذهب، فقال له مثلها، فرجع إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، قد أخبرتك أنه أعتى من ذلك. فقال: «ارجع إليه فادعه»، فرجع إليه الثالثة، قال: فأعاد عليه ذلك الكلام، فبينما هو يكلمه إذ بعث الله ﷻ سحابة حيال رأسه، فرعدت، فوقعت منها صاعقة، فذهبت بقحف رأسه، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ الآية^(١).

(١) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٢٧٩، وابن جرير: ١٣/١٢٥، والواحدي: ص ٢٧١، والعقيلي: ٣/٢٣٢ - ٢٣٣، وأبو يعلى برقم: ٣٣٤٢، وفيه ابن أبي سارة ضعيف، وباقي رجاله ثقات، وقد تابعه ديلم بن غزوان وقد صرح بالسماع من ثابت؛ فالحديث حسن، وقد أخرجه أبو يعلى برقم: ٣٣٤١، والبزار برقم: ٢٢٢١، والبيهقي في الدلائل: ٦/٢٨٣، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٦٩٢، وإسناده جيد، وصححه الهيثمي: ٤٢/٧ بقوله: رواه أبو يعلى والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح غير ديلم بن غزوان وهو ثقة. وزاد عزوه في الدر المنثور: ٣/٥٢ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

سورة إبراهيم

لم يصح فيها أي سبب للنزول.



سورة الحجر

لم يصح فيها أي سبب للنزول.



سورة النحل

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾﴾ [النحل: ٧٦].

٢١٨ - عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ قال: «نزلت في رجل من قريش وعبدته، يعني قوله: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾ الآية، وفي قوله: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ قال: هو عثمان بن عفان، قال: والأبكم أينما يوجهه لا يأت بخير، قال: هو مولى عثمان بن عفان، كان عثمان ينفق عليه، ويكلفه، ويكفيه المؤونة، وكان الآخر يكره الإسلام، ويأباه، وينهاه عن الصدقة والمعروف. فنزلت فيهما». واللفظ لابن جرير في التفسير^(١).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠٣].

٢١٩ - عن عبد الله بن مسلم الحضرمي رضي الله عنه: أنه كان لهم عبدان من أهل غير اليمن، وكانا طفلين، وكان يقال لأحدهما: يسار، والآخر: جبر،

(١) أخرجه ابن جرير: ١٥١/١٤، والواحدي في أسباب النزول: ٢٨٦ برقم: ٥٦٣، وإسناده صحيح رجاله رجال الصحيح، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١٢٥/٤ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساکر.

فكانا يقرآن التوراة، وكان رسول الله ﷺ ربما جلس إليهما، فقال كفار قريش: إنما يجلس إليهما يتعلم منهما، فأنزل الله تعالى: ﴿لَسَا تُ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ (١).

٢٢٠ - وجاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما شبيهاً به (٢).

قال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل: ١٠٦).

٢٢١ - عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه قال:

أخذ المشركون عمار بن ياسر، فلم يتركوه حتى سب النبي ﷺ، وذكر آلهم بخير، ثم تركوه، فلما أتى رسول الله ﷺ قال: ما وراءك؟ قال: شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك، وذكرت آلهم بخير. قال: «كيف تجد قلبك؟»، قال: مطمئن بالإيمان. قال: «إن عادوا فعد» (٣).



(١) أخرجه ابن جرير: ١٧٨/١٤، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٨٨ برقم: ٥٦٦، وصحح إسناده الحافظ في الإصابة: ٤٣٩/٢، قلت: والحديث صحيح لشواهد.

(٢) أخرجه الحاكم: ٣٥٦/٢، ووافقه الذهبي والحديث صحيح كما قالا.

(٣) أخرجه الحاكم: ٣٥٧/٢، وعبد الرزاق في التفسير: ٣١١/١ برقم: ١٥٠٩، وابن جرير: ١٨٢/١٤، وابن سعد: ١٧٨/١/٣، وأبو نعيم في الحلية: ١٤٠/١ به، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، إلا أن ابن جرير قال: عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار مرسلًا، وعزاه في الدر المنثور: ٢٤٨/٤ لابن مردويه والبيهقي في الدلائل. وقال الحافظ في الفتح: ٣١٢/١٢ عن المرسل: وهو مرسل ورجاله ثقات. قلت: وللحديث شواهد عن أبي مالك، أخرجه ابن جرير: ١٨٢/١٤ وهو مرسل صحيح الإسناد، ومن مرسل ابن سيرين. أخرجه عبد بن حميد كما عزاه إليه الحافظ في الفتح: ٣١٢/١٢ وقال: رجاله ثقات مع إرساله، وبعد أن ذكر الحافظ في الفتح هذه المراسيل قال: وهذه المراسيل تقوي بعضها ببعض. قلت: فيها يكون الحديث صحيحاً.

سورة الإسراء

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ [الإسراء: ٥٧].

٢٢٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُونَ، وَالْإِنْسُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ، فَنَزَلَتْ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾. واللفظ لمسلم^(١).

قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَايَاتِنَا نُمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَحْوِيفًا ﴿٥٩﴾ [الإسراء: ٥٩].

٢٢٣ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، أَنْ يَجْعَلَ لَهُمُ الصَّفَا ذَهَبًا، وَأَنْ يُنْحِيَ الْجِبَالَ عَنْهُمْ فَيَزْدَرِعُوا، فَقِيلَ لَهُ: إِنْ شِئْتَ أَنْ تَسْتَأْنِي بِهِمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُؤْتِيَهُمُ الَّذِي سَأَلُوا، فَإِنْ كَفَرُوا أَهْلِكُوا كَمَا أَهْلَكْتَ مَنْ قَبْلَهُمْ، قَالَ: «لَا بَلَّ أَسْتَأْنِي بِهِمْ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَءَايَاتِنَا نُمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً﴾. واللفظ لأحمد^(٢).

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧١٤، ٤٧١٥، ومسلم برقم: ٣٠٣٠، والنسائي في التفسير برقم: ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، والكبرى برقم: ١١٢٨٧، والطبراني في الكبير برقم: ٩٠٧٧، وابن جرير: ١٥/١٠٤ - ١٠٥، والحاكم: ٣٦٢/٢.

(٢) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٣١٠، وأحمد: ٢٥٨/١، وابن جرير: ١٥/١٠٨، والحاكم: ٣٦٢/٢، والبيهقي في الدلائل: ٢٧١/٢ - ٢٧٢، والبزار برقم: ٢٢٢٤، =

قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا﴾ ﴿٨٦﴾ [الإسراء: ٨٠].

٢٢٤ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِمَكَّةَ، ثُمَّ أَمَرَ بِالْهَجْرَةِ، فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا﴾ ﴿٨٦﴾. واللفظ للترمذي ^(١).

قال تعالى: ﴿وَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٥﴾ [الإسراء: ٨٥].

٢٢٥ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ: أَعْطَوْنَا شَيْئًا نَسْأَلُ هَذَا الرَّجُلَ، فَقَالَ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، قَالَ: فَسَأَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿وَسْتَأْذِنُكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿٨٥﴾، قَالُوا: أُوْتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا، أُوْتِينَا التَّوْرَةَ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، فَأَنْزَلَتْ: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. واللفظ للترمذي ^(٢).

= ٢٢٢٥، ٢٢٢٦، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ٥٢ وقال: سنده جيد، وصححه الهيثمي في المجمع: ٥٠/٧، وأحمد شاكر في تعليقه على المسند برقم: ٢٣٣٣، وزاد عزوه في الدر: ١٩٠/٤ لابن المنذر وابن مردويه والطبراني. قلت: والحديث صحيح كما قالوا.

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٣٩، وقال: حسن صحيح، والبيهقي في الدلائل: ٢/ ٥١٦، وأحمد في المسند: ٢٢٣/١، وبرقم: ١٩٤٨، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٦١٨، وابن جرير: ١٤٨/١٥ - ١٤٩، والحاكم: ٣/٣، وصححه ووافقه الذهبي، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١٩٨/٤ لابن المنذر وأبي نعيم والضياء في المختارة، وقد أقر ابن كثير في التفسير تصحيح الترمذي، وقد صححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند برقم: ١٩٤٨.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٤٠، وأحمد: ٢٥٦/١، برقم: ٢٣٠٩، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٣١٤، وأبو يعلى برقم: ٢٥٠١، وابن حبان برقم: ٩٩، والحاكم: ٥٣١/٢، والبيهقي في الدلائل: ٢٦٩/٢، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٥٩٥، =

قال تعالى: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

٢٢٦ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ عَلَيْكُمْ: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا﴾ قَالَ: نَزَلَتْ وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مُتَوَارٍ بِمَكَّةَ، فَكَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ، فَإِذَا سَمِعَ ذَلِكَ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ، وَمَنْ أَنْزَلَهُ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ، فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ﴾ فَيَسْمَعُ الْمُشْرِكُونَ قِرَاءَتَكَ، ﴿وَلَا تَخَافُوا بِهَا﴾ عَنْ أَصْحَابِكَ، أَسْمِعْتَهُمُ الْقُرْآنَ، وَلَا تَجْهَرُوا ذَلِكَ الْجَهْرَ، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾، يَقُولُ: بَيْنَ الْجَهْرِ وَالْمُخَافَةِ. واللفظ لمسلم^(١).

٢٢٧ - وللاية سبب ثان للنزول: فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جهر بالقرآن وهو يصلي، تفرقوا عنه وأبوا أن يسمعوا منه، فكان الرجل إذا أراد أن يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو وهو يصلي، استرق السمع دونهم فرقاً منهم، فإذا رأى أنهم قد عرفوا أنه يستمع، ذهب خشية أذاهم فلم يسمع، فإن خفض صوته صلى الله عليه وسلم لم يسمع الذين

= أبو الشيخ في العظمة: ٨٦٣/٣، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الحافظ في الفتح: ٤٠١/٨؛ ورجاله رجال الصحيح، وزاد نسبه في الدر: ١٩٩/٤ لابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل، وصححه الألباني كما في صحيح الترمذي برقم: ٢٥١٠.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٢٢، ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧، ومسلم برقم: ٤٤٦، والترمذي برقم: ٣١٤٤، ٣١٤٥، والنسائي برقم: ١٠١١ - ١٠١٢، وفي التفسير برقم: ٣٢٠، وأحمد: ٢٣/١، ٢١٥، وابن جرير: ١٨٤/١٥، ١٨٥، ١٨٦، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٤٥٤، والواحدي في أسباب النزول: ص ٣٠٣ برقم: ٥٩٦، والبيهقي في السنن: ١٨٤/٢، وزاد عزوه في الدر: ٢٠٦/٤ لسعيد بن منصور وابن أبي حاتم وابن جبان وابن مردويه. وقد جاء شبيهاً بهذا من مراسيل سعيد بن جبيرة وقتادة وعكرمة والحسن، وهي مراسيل صحيحة الإسناد، ذكرها ابن جرير: ١٨٦/١٥ - ١٨٧.

يستمعون من قراءته شيئاً، فأنزل الله: ﴿وَلَا يَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ﴾، فيتفرقوا عنك، ﴿وَلَا تُخَافَتْ يَہَا﴾ فلا يسمع من أراد أن يسمع، ممن يسترق ذلك منهم، فلعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به، ﴿وَأَبْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾^(١).



(١) أخرجه ابن جرير: ١٨٥/١٥، وابن إسحاق في السيرة: ٣١٤/١، ولا تنافي بين هذه الأسباب إذ يحتمل أن المشركين كانوا يسبون القرآن ومن جاء به، ويؤذون من رأوه يستمع له، كما أنه يحتمل أن المراد لا تجهر بصلاتك أي بدعائك في الصلاة، وانظر للتوفيق بين هذه الأسباب ما جاء في فتح الباري: ٤٠٦/٨.

سورة الكهف

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ ﴿١١٠﴾ [الكهف: ١١٠].

٢٢٨ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رجل: يا رسول الله، إني أقف الموقف أريد وجه الله، وأريد أن يرى مؤظني، فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئاً، فنزلت: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾^(١).



(١) أخرجه الحاكم في المستدرک: ١١١/٢، وصححه ووافقه الذهبي، وهو كما قال، وقد جاء أيضاً من مرسل طاووس عند عبد الرزاق في المصنف، وابن أبي الدنيا في الإخلاص، وابن مردويه، وابن أبي حاتم، والطبراني، والحاكم: ٣٢٩/٤، كما هو في الدر المنثور: ٢٥٥/٤.

سورة مريم

﴿وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ ﴿٦٤﴾ [مريم: ٦٤].

٢٢٩ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِجِبْرِيلَ: «أَلَا تَزُورُنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟» قَالَ فَزَلْتُ ﴿وَمَا نَنْزَلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَمْ مَّا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا﴾ الآية. واللفظ للبخاري^(١).

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا﴾ ﴿٧٨﴾ [مريم: ٧٧ - ٧٨].

٢٣٠ - عَنْ خَبَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ قَيْنًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ لِي عَلَى الْعَاصِ بْنِ وَايِلَ دَيْنٌ، فَأَتَيْتُهُ أَتْقَاضَاهُ، قَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَقُلْتُ: لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُمِيتَكَ اللَّهُ ثُمَّ تُبْعَثَ، قَالَ: دَعْنِي حَتَّى أَمُوتَ وَأُبْعَثَ، فَسَأَوْتِي مَالًا وَّوَلَدًا فَأَقْضِيكَ. فَزَلْتُ ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَّوَلَدًا﴾ ﴿٧٨﴾ [مريم: ٧٧ - ٧٨]. واللفظ للبخاري^(٢).

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٢١٨، ٤٧٣١، ٧٤٥٥، والترمذي برقم: ٣١٥٧، وأحمد: ٢٣١/١، ٢٣٣ - ٢٣٤، ٣٥٧، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٣١٩، والبيهقي في الدلائل: ٦٠/٧، والبخاري في خلق أفعال العباد برقم: ١١٢، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٣٨٥، والحاكم: ٦١١/٢، وابن جرير: ١٠٣/١٦، وزاد عزوه في الدر المنثور: ٢٧٨/٤ لمسلم ولعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٢٠٩١، ٢٢٧٥، ٢٤٢٥، ٤٧٣٢، ٤٧٣٣، ٤٧٣٤، ٤٧٣٥، ومسلم برقم: ٢٧٩٥، والترمذي برقم: ٣١٦١، والنسائي في التفسير برقم: ٣٤٢ =

سورة الأنبياء

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾﴾

[الأنبياء: ١٠١].

٢٣١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: آيَةٌ لَا يَسْأَلُنِي النَّاسُ عَنْهَا، لَا أُدْرِي أَعْرِفُوهَا فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا؟ أَوْ جَهَلُوهَا فَلَا يَسْأَلُونَ عَنْهَا.

قيل: وما هي؟ قال: لما نزلت ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨].

شق ذلك على قريش، فقالوا: يشتم آلهمنا؟

فجاء ابن الزبيري فقال: ما لكم؟ قالوا: يشتم آلهمنا. قال: فما قال؟ قالوا: قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾.

قال: ادعوه لي.

فلما دعي رسول الله ﷺ، قال: يا محمد هذا شيء لآلهتنا خاصة، أو لكل من عبد من دون الله؟ قال: «لا، بل لكل من عبد من دون الله». فقال ابن الزبيري: حُصمت ورب هذه البنية - يعني الكعبة -، ألسنت تزعم أن

= والكبرى برقم: ١١٣٢٢، والطبراني في الكبير: ٤٦٥١، ٤٦٥٣، ٤٦٥٥، ٤٦٦٥، وأحمد: ١١٠/٥، ١١١، وعبد الرزاق في التفسير برقم: ١٧٩٣، والثوري في تفسيره برقم: ١٨٩، وابن حبان برقم: ٤٨٨٥، ٥٠١٠، والبيهقي في السنن: ٦/٥٢، والطيالسي برقم: ١٠٥٤، وابن جرير: ١٢١/١٦، وابن سعد: ١١٦/١/٣، والواحدي في أسباب النزول: ص ٣٠٩ - ٣١١ برقم: ٦١٠ - ٦١١.

الملائكة عباد صالحون؟ وأن عيسى عبد صالح؟ وأن عزيزاً عبد صالح؟ قال: «بلى»، قال: فهذه بنو مليح يعبدون الملائكة، وهذه النصارى يعبدون عيسى، وهذه اليهود يعبدون عزيزاً. قال: فصاح أهل مكة.

فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (١).



(١) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١٢٧٣٩، والواحي في أسباب النزول: ص ٣١٤ برقم: ٦١٦، وقال الهيثمي في المجمع: ٦٩/٧: وفيه عاصم بن بهدلة، وقد وثق، وضعفه جماعة. وقد رجح الذهبي رحمه الله كونه حسن الحديث. وهو كما قال، ويشهد له ما جاء عند الحاكم: ٣٨٥/٢، وابن جرير: ٩٧/١٧ عن ابن عباس نحوه، وأخرج جزءاً منه البزار برقم: ٢٢٣٤ (الكشف) وقد زاد عزوه في الدر: ٣٣٨/٤ للفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبي داود في الناسخ، وإسناده صحيح.

سورة الحج

قال تعالى: ﴿ هَذَا خِصْمًا أَخْصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ [الحج: ١٩].

٢٣٢ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَجْثُو بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَبَادٍ: وَفِيهِمْ أَنْزَلْتُ: ﴿ هَذَا خِصْمًا أَخْصَمُوا فِي رَبِّهِمْ ﴾، قَالَ: هُمُ الَّذِينَ تَبَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ: حَمْرَةُ وَعَلِيٌّ وَعُبَيْدَةُ، أَوْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْحَارِثِ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ. واللفظ للبخاري (١).

٢٣٣ - وجاء عن أَبِي دَرٍّ رضي الله عنه شبيهاً من الحديث السابق (٢).

قال تعالى: ﴿ أُوذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾ [الحج: ٣٩].

٢٣٤ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أُخْرِجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنْ مَكَّةَ، قَالَ

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٩٦٥، ٣٩٦٧، ٤٧٤٤، والنسائي في التفسير برقم: ٣٦٢، والحاكم: ٣٨٦/٢، والواحدي في الأسباب: ص ٣١٨ برقم: ٦٢٠، وابن جرير: ١٣١/١٧، والبيهقي في الدلائل: ٧٣/٣، وزاد عزوه في الدر: ٣٤٨/٤ لابن أبي شيبة.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٩٦٦، ٣٩٦٨، ٣٩٦٩، ٤٧٤٣، ومسلم برقم: ٣٠٣٣، والنسائي في التفسير برقم: ٣٦١، وابن ماجه برقم: ٢٨٣٥، والواحدي في الأسباب: ص ٣١٧ برقم: ٦١٩، والبيهقي في الدلائل: ٧٢/٣، والطبراني في الكبير برقم: ٢٩٥٣، وابن جرير: ١٣١/١٧، وزاد عزوه في الدر: ٣٤٨/٤ لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجُوا نَبِيِّهِمْ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، لِيَهْلِكُنَّ، فَتَنَزَّلَتْ: ﴿أَذِنَ
 لِلَّذِينَ يُقَتَّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٣٩)، قَالَ: فَعُرِفَ أَنَّهُ
 سَيَكُونُ قِتَالًا، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، هِيَ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْقِتَالِ. وَاللَّفْظُ
 لِلتِّرْمِذِيِّ (١).



سورة المؤمنون

لم يصح فيها أي سبب للنزول



(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٧١، والنسائي في التفسير برقم: ٣٦٥، والصغرى برقم: ٣٠٧٥، والكبرى برقم: ١١٣٤٥، ٤٢٩٢، وابن حبان برقم: ٤٧١٠، وأحمد: ١ / ٢١٦ برقم: ١٨٦٥، وابن جرير: ١٧٢ / ١٧، والحاكم: ٧ / ٣، ٦٦، ٢٤٦، ٣٩٠، والبيهقي في السنن: ١٠ / ٩، والدلائل: ٢ / ٢٩٤، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٣٣٦، والأوائل برقم: ٣٠، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وأحمد شاكر، وزاد عزوه في الدر المنثور: ٤ / ٣٦٣ - ٣٦٤ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن ماجه والبزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة النور

قال تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ [النور: ٣].

٢٣٥ - عَنْ عَمْرُو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ مَرْثَدُ بْنُ أَبِي مَرْثَدٍ، وَكَانَ رَجُلًا يَحْمِلُ الْأَسْرَى مِنْ مَكَّةَ، حَتَّى يَأْتِي بِهِمُ الْمَدِينَةَ، قَالَ: وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ بِمَكَّةَ يُقَالُ لَهَا عَنَاقُ، وَكَانَتْ صَدِيقَةً لَهُ، وَإِنَّهُ كَانَ وَعَدَ رَجُلًا مِنْ أَسَارَى مَكَّةَ يَحْمِلُهُ، قَالَ: فَجِئْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى ظِلِّ حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، قَالَ: فَجَاءَتْ عَنَاقُ فَأَبْصَرَتْ سَوَادَ ظِلِّي بِجَنْبِ الْحَائِطِ، فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَيَّ عَرَفْتَنِي، فَقَالَتْ: مَرْثَدُ؟ فَقُلْتُ: مَرْثَدُ. فَقَالَتْ: مَرْحَبًا وَأَهْلًا، هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا عَنَاقُ، حَرَّمَ اللَّهُ الزَّانَا. قَالَتْ: يَا أَهْلَ الْخِيَامِ، هَذَا الرَّجُلُ يَحْمِلُ أَسْرَاكُمُ، قَالَ: فَتَبِعَنِي ثَمَانِيَّةً، وَسَلَكْتُ الْخُدْمَةَ فَانْتَهَيْتُ إِلَى كَهْفٍ أَوْ غَارٍ فَدَخَلْتُ، فَجَاءُوا حَتَّى قَامُوا عَلَى رَأْسِي فَبَالُوا، فَظَلَّ بَوْلُهُمْ عَلَى رَأْسِي، وَأَعْمَاهُمْ اللَّهُ عَنِّي.

قال: ثُمَّ رَجَعُوا، وَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَحَمَلْتُهُ، وَكَانَ رَجُلًا ثَقِيلًا، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْأِدْحَرِ، فَفَكَكْتُ عَنْهُ كَبْلَهُ، فَجَعَلْتُ أَحْمِلُهُ وَيُعِينَنِي، حَتَّى قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْكِحْ عَنَاقًا؟ فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا، حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا مَرْثَدُ، الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا

يُنَكِّحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ، فَلَا تَنْكِحْهَا». واللفظ للترمذي (١).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَدْلَةٍ بِإِعْتَمَادِ شَهَدَائِهِمْ فَاجْزَيْهِمْ نَكَاحًا ظَاهِرًا وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٦﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَدَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾ [النور: ٤ - ٦].

٢٣٦ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشْرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْبَيِّنَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيِّنَةَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «الْبَيِّنَةُ وَإِلَّا حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ»، فَقَالَ هِلَالٌ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ، فَلَيُنزِلَنَّ اللَّهُ مَا يُبْرِئُ ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ، فَتَزَلَ جِبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ﴾ - فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ - ﴿إِنْ كَانَ مِنْ الصَّادِقِينَ﴾، فَاِنْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَاذِبٌ، فَهَلْ مِنْكُمَا تَائِبٌ». ثُمَّ قَامَتْ

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٧٧، وقال: حديث حسن غريب، وأبو داود برقم: ٢٠٥١، والبيهقي في السنن: ١٥٣/٧، والحاكم مختصراً: ١٦٦/٢، والنسائي في الصغرى: ٦٦/٦ برقم: ٣٢٢٨، والكبرى برقم: ٥٣٣٨، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٤٥٥٢ وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي والحديث حسن، وله طريق آخر يكون به صحيحاً لغيره. وقد جاء بلفظ آخر عن عبد الله بن عمرو، وأخرجه أحمد: ١٥٩/٢، ٢٢٥، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٣٥٩، والتفسير: ٣٧٩، وابن جرير: ٧١/١٨، والطبراني في الأوسط برقم: ١٨١٩، وابن عدي في الكامل: ٨٥٩/٢، والحاكم: ١٩٣/٢ - ١٩٤، والبيهقي في السنن: ١٥٣/٧، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٤٥٥١ - ٤٥٥٢، والواحدي في الأسباب: ص ٣٢٦ برقم: ٦٣٢، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع: ٨٤/٧: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط بنحوه، ورجال أحمد ثقات، قلت: والحديث حسن، رجاله ثقات. وقد زاد السيوطي عزوه في الدر: ١٩/٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي داود في النسخ، والحديث صحيح لظرفه.

فَشَهِدَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفُوهَا وَقَالُوا: إِنَّهَا مُوجِبَةٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَتَلَكَّأَتْ وَنَكَصَتْ، حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهَا تَرْجِعُ، ثُمَّ قَالَتْ: لَا أَفْضَحُ قَوْمِي سَائِرَ الْيَوْمِ، فَمَضَتْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَبْصِرُوهَا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ، سَابِعَ الْأَلْتَيْنِ، خَدَلَجَ السَّاقَيْنِ، فَهُوَ لِشَرِيكَ بْنِ سَخْمَاءَ»، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ». واللفظ للبخاري (١).

٢٣٧ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾، قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْأَنْصَارِ: أَهَكَذَا نَزَلَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَا تَسْمَعُونَ إِلَى مَا يَقُولُ سَيِّدُكُمْ!».

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَلْمُهُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ غَيُورٌ، وَاللَّهُ مَا تَزَوَّجَ امْرَأَةً قَطُّ إِلَّا بِكْرًا، وَمَا طَلَّقَ امْرَأَةً لَهُ قَطُّ فَاجْتَرَأَ رَجُلٌ مِنَّا عَلَى أَنْ يَتَزَوَّجَهَا مِنْ شِدَّةِ غَيْرَتِهِ، فَقَالَ سَعْدُ: وَاللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهَا حَقٌّ، وَأَنَّهَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَكِنِّي قَدْ تَعَجَّبْتُ أَنِّي لَوْ وَجَدْتُ لِكَاعًا تَفَحَّذَهَا رَجُلٌ لَمْ يَكُنْ لِي أَنْ أَهِيَجُهُ، وَلَا أُحْرِكُهُ حَتَّى آتِي بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ، فَوَاللَّهِ لَا آتِي بِهِمْ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ!!!

قَالَ: فَمَا لَبِثُوا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى جَاءَ هِلَالُ بِنِ أُمَيَّةَ، وَهُوَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَيَّبَ عَلَيْهِمْ، فَجَاءَ مِنْ أَرْضِهِ عِشَاءً، فَوَجَدَ عِنْدَ أَهْلِهِ رَجُلًا، فَرَأَى بَعَيْنَيْهِ، وَسَمِعَ بِأُذُنَيْهِ فَلَمْ يَهْجُهُ، حَتَّى أَصْبَحَ، فَعَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ!!

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٤٧، ٢٦٧١، ٥٣٠٧، وأبو داود برقم: ٢٢٥٤، والترمذي برقم: ٣١٧٩، وابن ماجه برقم: ٢٠٦٧، وأحمد في المسند: ٢٣٨/١ - ٢٣٩، ٢٧٣، والبيهقي في السنن: ٣٩٣/٧، ٣٩٤، ٣٩٥، وابن جرير: ٨٣/١٨، والدارقطني: ٢٧٧/٣ برقم: ١٢٢، والحاكم: ٢٠٢/٢، والطبراني في الكبير برقم: ١١٨٨٣.

فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي جِئْتُ أَهْلِي عِشَاءً، فَوَجَدْتُ عِنْدَهَا رَجُلًا، فَرَأَيْتُ بَعَيْنَيْ، وَسَمِعْتُ بِأُذُنِي، فِكْرَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا جَاءَ بِهِ، وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْصَارُ، فَقَالُوا: قَدْ ابْتُلِينَا بِمَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ، الْآنَ يَضْرِبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ، وَيَبْطِلُ شَهَادَتَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ.

فَقَالَ هَلَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِي مِنْهَا مَخْرَجًا، فَقَالَ هَلَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَدْ أَرَى مَا اشْتَدَّ عَلَيْكَ مِمَّا جِئْتُ بِهِ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَصَادِقٌ. وَوَاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُرِيدُ أَنْ يَأْمُرَ بِضَرْبِهِ إِذْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَحْيَ، وَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ عَرَفُوا ذَلِكَ فِي تَرِيدِ جِلْدِهِ، يَعْجِي، فَأَمْسَكُوا عَنْهُ حَتَّى فَرَعَ مِنَ الْوَحْيِ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدُوا أَحَدِهِمْ﴾ الْآيَةَ، فَسُرِّي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «أَبِشْرُ يَا هَلَالَ، فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا»، فَقَالَ هَلَالَ: قَدْ كُنْتُ أَرْجُو ذَاكَ مِنْ رَبِّي، ﷺ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَرْسَلُوا إِلَيْهَا»، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهَا، فَجَاءَتْ، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمَا، وَذَكَرَهُمَا، وَأَخْبَرَهُمَا أَنَّ عَذَابَ الْآخِرَةِ أَشَدُّ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، فَقَالَ هَلَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ صَدَقْتُ عَلَيْهَا، فَقَالَتْ: كَذَبَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَاعْنُوا بَيْنَهُمَا»، فَقِيلَ لَهُلَالَ: اشْهَدْ، فَشَهِدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْخَامِسَةِ قِيلَ: يَا هَلَالَ، اتَّقِ اللَّهَ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يُعَذِّبُنِي اللَّهُ عَلَيْهَا، كَمَا لَمْ يَجْلِدْنِي عَلَيْهَا، فَشَهِدَ فِي الْخَامِسَةِ: أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ. ثُمَّ قِيلَ لَهَا اشْهَدِي أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ، فَلَمَّا كَانَتْ الْخَامِسَةَ قِيلَ لَهَا: اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ هَذِهِ الْمُوجِبَةُ الَّتِي تُوجِبُ عَلَيْكَ الْعَذَابَ، فَتَلَكَّأَتْ سَاعَةً، ثُمَّ قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَفْضَحُ

قَوْمِي، فَشَهِدْتُ فِي الْخَامِسَةِ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا، إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

فَفَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَهُمَا، وَقَضَى أَنَّهُ لَا يُدْعَى وَلَدُهَا لِأَبٍ، وَلَا تَرْمِي هِيَ بِهِ، وَلَا يُرْمَى وَلَدُهَا، وَمَنْ رَمَاهَا أَوْ رَمَى وَلَدَهَا، فَعَلَيْهِ الْحَدُّ، وَقَضَى أَنْ لَا بَيْتَ لَهَا عَلَيْهِ، وَلَا قُوتَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمَا يَتَفَرَّقَانِ مِنْ غَيْرِ طَلَاقٍ، وَلَا مُتَوَقَّى عَنْهَا، وَقَالَ: «إِنْ جَاءَتْ بِهِ أَصِيهَبٌ، أُرَيْسِحُ، حَمَشُ السَّاقِينِ فَهُوَ لِهَلَالٍ، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَوْرَقٌ، جَعْدَأٌ، جُمَالِيَاءُ، خَدَلَجُ السَّاقِينِ، سَابِغُ الْأَلْيَتَيْنِ، فَهُوَ لِلَّذِي رُمِيَ بِهِ»، فَجَاءَتْ بِهِ أَوْرَقٌ، جَعْدَأٌ، جُمَالِيَاءُ، خَدَلَجُ السَّاقِينِ، سَابِغُ الْأَلْيَتَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْلَا الْأَيْمَانُ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَانٌ». قَالَ عِكْرِمَةُ: فَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمِيرًا عَلَى مَضْرٍ، وَكَانَ يُدْعَى لِأُمَّهِ، وَمَا يُدْعَى لِأَبِيهِ. واللفظ لأحمد^(١).

٢٣٨ - وقد جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه مثلما جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ^(٢).

٢٣٩ - وللآيات سبب ثان لتزولها: فقد جاء عن سهل بن سعد رضي الله عنه:
أَنَّ عُوَيْمِرًا أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَدِيٍّ، وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجْلَانَ، فَقَالَ: كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَضْنَعُ، سَلْ

(١) أخرجه أحمد في المسند: ٢٣٨/١ برقم: ٢١٣١، وابن جرير ٨٣/١٨، وأبو داود برقم: ٢٢٥٦، والنسائي في الكبرى برقم: ٥٦٦٤، ٥٦٦٥، ٧٣٣٥، وأبو يعلى برقم: ٢٧٤٠ - ٢٤٧١، والبيهقي في السنن: ٣٤٩/٧، والطيالسي برقم: ٢٦٦٧، وأبو يعلى برقم: ٢٧٤٠، والواحدي في الأسباب: ص ٣٢٦ - ٣٢٨ برقم: ٦٣٣، والحديث حسن، وفيه عباد بن منصور متهم بالتدليس وقد صرح بالتحديث عند البيهقي والطبري والطيالسي وباقي رجاله ثقات ويشهد له ما قبله. وقد أخرجه عبد الرزاق برقم: ١٢٤٤٤، وابن جرير: ٨٢/١٨ من حديث عكرمة مرسلًا.

(٢) أخرجه مسلم مختصرًا برقم: ١٤٩٦، والنسائي في الصغرى: ١٧١/٦، ١٧٢، ١٧٣ برقم: ٣٤٦٨، والكبرى برقم: ٥٦٦٢ - ٥٦٦٣، والطحاوي: ١٠١/٣ - ١٠٢، وأحمد: ١٤٢/٣، وابن حبان برقم: ٤٤٥١، وأبو يعلى برقم: ٢٨٢٤.

لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَأَتَى عَاصِمَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسَائِلَ، فَسَأَلَهُ عُوَيْمِرٌ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَعَابَهَا، قَالَ عُوَيْمِرٌ: وَاللَّهِ لَا أَنْتَهِيَ حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ، فَجَاءَ عُوَيْمِرٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا، أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ، أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ؟.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك»، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمُلَاعَنَةِ بِمَا سَمَى اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَلَاعَنَهَا، ثُمَّ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ حَبْسُهَا فَقَدْ ظَلَمْتُهَا. فَطَلَّقَهَا، فَكَانَتْ سُنَّةً لِمَنْ كَانَ بَعْدَهُمَا فِي الْمُتَلَاعِنِينَ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انظروا، فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَسْحَمَ، أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ، عَظِيمَ الْأَلْيَتَيْنِ، خَدَلَجَ السَّاقَيْنِ، فَلَا أُخْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ صَدَقَ عَلَيْهَا، وَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَحْنَمَ كَأَنَّهُ وَحَرَةٌ فَلَا أُخْسِبُ عُوَيْمِرًا إِلَّا قَدْ كَذَبَ عَلَيْهَا. فَجَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الَّذِي نَعَتَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَصْدِيقِ عُوَيْمِرٍ، فَكَانَ بَعْدَ يُنْسَبُ إِلَى أُمِّهِ. واللفظ للبخاري (١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا نَحْسَبُهُمْ شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَبْرٌ لَّكُم لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١].
وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور: ٢٢].

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٤٥، ٤٧٤٦، ٥٣٠٩، ومسلم: ١٤٩٢، وأبو داود برقم: ٢٢٤٥، والنسائي في الصغرى برقم: ٣٤٠، ٣٤٦٦، ٣٤٧٠، ٣٤٧١ والكبرى برقم: ٥٥٩٥، ٥٦٦٠، وابن ماجه برقم: ٢٠٦٦، والبيهقي في السنن: ٢٥٨/٦، ٣٩٨/٧، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٥، ٤٠٦، وابن حبان برقم: ٤٢٨٣، ٤٢٨٤، ٤٢٨٥، وأحمد: ٣٣٤/٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ومالك: ٥٦٦/٢، والدارمي: ١٥٠/٢، والطبراني في الكبير: ٥٦٧٤ وما بعده.

٢٤٠ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، فَبَرَّأَهَا اللَّهُ مِنْهُ، قَالَ الرَّهْرِيُّ: وَكُلُّهُمْ حَدَّثَنِي طَائِفَةً مِنْ حَدِيثِهَا، وَبَعْضُهُمْ أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، وَأَثْبَتَ لَهُ إِفْتِصَاصًا، وَقَدْ وَعَيْتُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ الْحَدِيثَ الَّذِي حَدَّثَنِي عَنْ عَائِشَةَ، وَبَعْضُ حَدِيثِهِمْ يُصَدِّقُ بَعْضًا.

رَعَمُوا: أَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَرْوَاجِهِ، فَأَيُّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزَاةٍ غَزَاهَا، فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ، بَعْدَ مَا أَنْزَلَ الْحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجٍ وَأَنْزَلُ فِيهِ، فَمَرْنَا حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تِلْكَ وَقَفَلْ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، أَدْنَى لَيْلَةٍ بِالرَّحِيلِ فَمُتُّ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ، فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي، أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عَقْدٌ لِي مِنْ جَزَعِ أَظْفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ، فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَيَّ بِعَيْرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ، وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيهِ، وَكَانَ النَّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِيفَاءً لَمْ يَثْقُلْنَ، وَلَمْ يَغْسَهُنَّ اللَّحْمُ، وَإِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلُقَةَ مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْتَكْرِرِ الْقَوْمُ حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الْهُودَجِ فَاحْتَمَلُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا، فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَ الْجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، فَأَمَمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ عَلَيَّ عَيْنَايَ فَنِمْتُ.

وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذُّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي، وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ، حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ، فَوَطِئَ يَدَهَا فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ، حَتَّى أَتَيْتُنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُعَرَّسِينَ فِي نَحْرِ الظُّهَيْرَةِ، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ

سَلُولَ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ بِهَا شَهْرًا، وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكِ، وَرَبِيبُنِي فِي وَجَعِي: أَنِّي لَا أَرَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ اللَّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيَسْلَمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تَيْكُم؟» لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقَهْتُ، فَخَرَجْتُ أَنَا وَأُمُّ مُسْطَحَ قَبْلَ الْمَنَاصِعِ، مُتَبَرِّزْنَا، لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنْفَ قَرِيبًا مِنْ بِيوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرَ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ فِي الْبَرِّيَّةِ، أَوْ فِي التَّنْزِهِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مُسْطَحَ بِنْتُ أَبِي رُهْمَ تَمْشِي، فَعَثَرَتْ فِي مِرْطَهَا، فَقَالَتْ: تَعَسَ مُسْطَحُ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتَ، أَتَسْبِيَنَّ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا، فَقَالَتْ: يَا هَتَاهُ أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي.

فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي، دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ فَقَالَ: «كَيْفَ تَيْكُم؟» فَقُلْتُ: ائْذَنْ لِي إِلَى أَبِي. قَالَتْ: وَأَنَا حِينْتِي أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُ أَبِي، فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بِنْتِي، هَوْنِي عَلَى نَفْسِكَ الشَّانَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةً، عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضِرَائِرُ، إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا؟ قَالَتْ: فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ، لَا يِرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلَا أَكْتَجِلُ بِنَوْمٍ.

ثُمَّ أَصْبَحْتُ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، حِينَ اسْتَلَبْتُ الْوَحْيَ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ لَهُمْ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَا نَعْلَمُ وَاللَّهِ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَمْ يُضَيِّقْ اللَّهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ تَضُدُّكَ. فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «يَا بَرِيرَةُ هَلِ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيبُكَ؟» فَقَالَتْ

بَرِيرَةُ: لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَعْمِصُهُ عَلَيْهَا قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السُّنُّ، تَنَامُ عَنِ الْعَجِينِ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ.

فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ، فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْإِبْنِ سَلُولَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي؟ فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا وَاللَّهِ أَعْذَرُكَ مِنْهُ، إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْنَا عَنْقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا. وَلَكِنْ احْتَمَلْتُهُ الْحَمِيَّةَ، فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ، وَلَا تَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ، فَتَارَ الْحَيَّانِ: الْأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ، حَتَّى هُمَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَنْبَرِ، فَنَزَلَ فَحَقَّقَهُمْ، حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. وَبَكَيْتُ يَوْمِي لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبُو آيٍ، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا، حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقُ كَبِدِي. قَالَتْ فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي، إِذِ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذْنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسَ، وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمٍ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ، قَالَتْ: فَتَشْهَدُ نُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكَ كَذَا وَكَذَا، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيَبْرُئُكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَفْرِي اللَّهَ، وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ نُمَّ تَابَ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ».

فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتهُ قَلَصَ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً، وَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ. قَالَتْ:

وَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثُهُ السَّنَّ لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ، وَوَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ: إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ، لَتُصَدِّقُنِي، وَاللَّهُ مَا أَجْدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا إِلَّا أَبُو يُوسُفَ إِذْ قَالَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [يوسف: ١٨].

ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللَّهُ، وَلَكِنْ، وَاللَّهُ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنَزَلَ فِي شَأْنِي وَحَيًّا، وَلَآنَا أَحَقُّ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالْقُرْآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُوا أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَمَ مَجْلِسُهُ، وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيَ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرْحَاءِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الْعَرَقِ فِي يَوْمِ شَاتٍ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ، اخْمَدِي اللَّهَ، فَقَدْ بَرَأَكَ اللَّهُ».

فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللَّهَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِإِلْفِكَ عُصْبَةٌ مَنكُومٌ﴾ الْآيَاتِ.

فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي. قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ (رضي الله عنه)، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أَنَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ: وَاللَّهُ لَا أَنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا، بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولَآئِكَ الْفَضْلَ مَنكُومٌ وَالسَّعَةَ أَنْ يُؤْتُوا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللَّهُ إِنِّي لِأَحِبُّ أَنْ يَعْفِرَ اللَّهُ لِي. فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحِ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ.

وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَن أَمْرِي، فَقَالَ: «يَا

زَيْنُبُ، مَا عَلِمْتِ، مَا رَأَيْتِ؟» فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصْرِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا. قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي، فَعَصَمَهَا اللَّهُ بِالْوَرَعِ. واللفظ للبخاري (١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النور: ٢٣).

٢٤١ - جاء عن عائشة رضي الله عنها. انظر الحديث السابق.

﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيْنَكُمْ عَلَى الْإِغْيَاءِ إِنْ أُرِدْنَ تَحَصُّنًا لِنَبْتِغُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٣٣).

٢٤٢ - عَنْ جَابِرِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَنْدَةَ يَقُولُ لِجَارِيَةٍ لَهُ: اذْهَبِي فَاْبْغِينَا شَيْئًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سبحانه ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيْنَكُمْ عَلَى الْإِغْيَاءِ إِنْ

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٦٦١، وقد جاء بأرقام: ٢٥٩٣، ٢٦٣٧، ٢٦٨٨، ٢٨٧٩، ٤٠٢٥، ٤١٤١، ٤٦١٠، ٤٧٤٩، ٤٧٥٠، ٤٧٥٧، ٦٦٦٢، ٦٦٧٩، ٧٥٠٠، ٧٥٤٥، ومسلم: ٢٧٧٠، والترمذي برقم: ٣١٨٠، والنسائي: ١/١٦٣ - ١٦٤، في التفسير برقم: ٢٧١، ٣٨٠، والبيهقي في السنن: ١٠/٢٨٧، ٧/٣٠٢، والدلائل: ٤/٦٤ - ٧١، والشعب برقم: ٧٠٢٧، ٧٠٢٨، وابن حبان برقم: ٧٠٩٩، وعبد الرزاق في المصنف برقم: ٩٧٤٨، وأحمد في المسند: ٦/١٩٤ - ١٩٧، ١٩٧ - ١٩٨، ١٩٨، ٢٩٦، وابن جرير: ١٨/٩٠، وفي التاريخ: ٣/٦٧، والطبراني: ٢٣/٥٠ - ٥٥ برقم: ١٣٣ - ١٤٧، والواحدي في أسباب النزول: ص ٣٢٨ - ٣٣٤ برقم: ٦٣٥، وزاد عزوه في الدر: ٥/٢٦ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وقد جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مختصراً، وقال الهيثمي في المجمع ٩/٢٣٠: رواه البزار وفيه محمد بن عمرو وهو حسن الحديث، وبقية رجاله ثقات، ومن حديث أم رومان رضي الله عنها أخرجه أحمد: ٦/٣٦٧ - ٣٦٨، والطبراني في الكبير: ٢٣/١٠٧، ١٢٦ وقد أشار البخاري إليه برقم: ٤٧٥١ مختصراً، وزاد عزوه في الدر: ٥/٢٧ لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه...

أَرَدْنَ مَحْصَاً لِنَبْتَعُوا عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ .

وفي لفظ آخر لمسلم عنه رضي الله عنه قال: أَنْ جَارِيَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ سَلُولٌ يُقَالُ لَهَا مُسَيِّكَةٌ، وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا أُمَيْمَةٌ، فَكَانَ يُكْرِهُمَا عَلَى الزَّانَا فَشَكَتَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَئِيتَكُمْ عَلَى إِلْغَاءِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (١) .

قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [النور: ٥٥] .

٢٤٣ - عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قال: لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة، وأوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة، فكانوا لا يبيتون إلا في السلاح، ولا يصبحون إلا فيه، فقالوا: أترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله عز وجل؟! فأنزل الله الآية (٢) .

(١) أخرجه مسلم برقم: ٣٠٢٩، وأبو داود برقم: ٢٣١١، والنسائي في التفسير برقم: ٣٨٥، والكبرى برقم: ١١٣٦٥، والحاكم: ٣٩٧/٢، وصححه ووافقه الذهبي، وأبو يعلى برقم: ٢٣٠٤، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧٤٧، وابن جرير: ١٣٢/١٨ - ١٣٣، والواحدي في الأسباب: ص ٣٣٥ برقم: ٦٤٠، ٦٤٣ وابن أبي شيبه: ٣٧٦/٤، والبيهقي: ٩/٨، وزاد عزوه في الدر: ٤٦/٥ لسعيد بن منصور والدارقطني وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، وقد جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال الهيثمي في المجمع ٨٢/٧: رواه الطبراني والبخاري وبنحوه، ورجال الطبراني رجال الصحيح . . .

(٢) أخرجه الحاكم: ٤٠١/٢، والبيهقي في الدلائل: ٦/٣، والواحدي في الأسباب: ص ٣٣٨ برقم: ٦٤٧، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع: ٨٣/٧: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وزاد عزوه في الدر: ٥٥/٥ لابن المنذر والطبراني في الأوسط وابن مردويه والضياء في المختارة. وأخرجه ابن جرير أيضاً: ١٥٩/١٨ مرسلًا عن أبي العالية.

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَفَاحِشُهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ [النور: ٦١].

٢٤٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية، وذلك لما أنزل الله: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾، قال المسلمون: إن الله قد نهانا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، والطعام من أفضل الأموال، فلا يحل لأحد منا أن يأكل عند أحد، فكف الناس عن ذلك، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ إلى قوله ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾، وكانوا أيضاً يأنفون، ويتخرجون، أن يأكل الرجل الطعام وحده، حتى يكون معه غيره، فرخص الله لهم في ذلك، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾^(١).



(١) أخرجه ابن جرير: ١٧٢/١٨، والبيهقي: ٢٧٥/٧، وإسناده صحيح وزاد عزوه في الدر: ٥٨/٥ لابن أبي حاتم وابن المنذر. وله شواهد منها: عن مجاهد أخرجه ابن جرير: ١٧٣/١٨، والبيهقي: ٢٧٥/٧، وإسناده صحيح وهو مرسل، وزاد عزوه في الدر: ٥٨/٥ لعبد الرزاق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. ويشهد له ما قبله. وقد جاء مرسلًا عن مقسم مولى ابن عباس وأخرجه ابن جرير: ١٧٣/١٨، وزاد عزوه في الدر: ٥٨/٥ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. وعن عائشة، وقال الهيثمي في المجمع: ٨٣/٧: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٥٨/٥ لابن أبي حاتم وابن مردويه وابن النجار وصححه في لباب النقول: ص ١٦١.

سورة الفرقان

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعْزُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٧].

٢٤٥ - عن ابن عباس رضي الله عنه: أن أبا معيط - هو عقبه بن أبي معيط - كان يجلس مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة لا يؤذيه، وكان رجلاً حليماً، وكان بقية قريش إذا جلسوا معه آذوه، وكان لأبي معيط خليل غائب عنه بالشام، فقالت قريش: صبأ أبو معيط، وقدم خليله من الشام ليلاً، فقال لامرأته: ما فعل محمد مما كان عليه؟ فقالت: أشد مما كان أمراً. فقال: ما فعل خليلي أبو معيط؟ فقالت: صبأ. فبات بليلة سوء، فلما أصبح أتاه أبو معيط فحياه، فلم يرد عليه التحية، فقال: ما لك لا ترد علي تحيتي؟.

فقال: كيف أرد عليك تحيتك وقد صبت؟ قال: أو قد فعلتها قريش؟ قال: نعم. قال: فما يرى صدورهم إن أنا فعلت؟ قال: تأتيه في مجلسه وتبصق في وجهه، وتشتمه بأخبث ما تعلمه من الشتم، ففعل، فلم يزد النبي صلى الله عليه وسلم أن مسح وجهه من البصاق، ثم التفت إليه فقال: «إن وجدتك خارجاً من جبال مكة، أضرب عنقك صبراً».

فلما كان يوم بدر، وخرج أصحابه، أبا أن يخرج، فقال له أصحابه: اخرج معنا، قال: قد وعدني هذا الرجل إن وجدني خارجاً من جبال مكة أن يضرب عنقي صبراً.

فقالوا: لك جمل أحمر لا يدرك، فلو كانت الهزيمة طرت عليه. فخرج معهم، فلما هزم الله المشركين، وحل به جملة في جدد من الأرض،

فأخذه رسول الله ﷺ أسيراً في سبعين من قريش، وقدم إليه أبو معيط فقال: تقتلني من بين هؤلاء؟ قال: «نعم، بما بصقت في وجهي» فأنزل الله في أبي معيط الآية^(١).

قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [الفرقان: ٣٢].

٢٤٦ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال المشركون: لو كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذبه ربه؟ ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة؟ ينزل عليه الآية والآيتين، والسورة والسورتين، فأنزل الله على نبيه جواب ما قالوا: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ [٣٢] (٢).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨].

٢٤٧ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا، وزنوا فأكثروا، ثم أتوا محمداً ﷺ، فقالوا: إن الذي تقول وتدعو لحسن، ولو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان: ٦٨] ﴿قُلْ يَعْبَادِي الَّذِينَ اسْرِفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَتِي﴾ [الزمر: ٥٣] (٣).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور: ٦٨/٥ لابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل برقم: ٤٠١ وقال: بسند صحيح. وفي رواية عبد الرزاق المرسله: عقبه أبي معيط.

(٢) أخرجه الحاكم: ٢/٢٢٢، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٧٠/٥ لابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء في المختارة، والحديث إسناده صحيح.

(٣) أخرجه البخاري برقم: ٤٨١٠، ومسلم برقم: ١٢٢، وأبو داود برقم: ٤٢٧٣، والنسائي في الصغرى برقم: ٤٠٠٢، ٤٨٦٣، والكبرى برقم: ٣٤٦٥، ١١١١٤ =

٢٤٨ - وهناك سبب ثان لنزول الآية: فقد جاء عن عمرو بن شرحبيل

قال: قال عبد الله ﷺ: قال رجل: يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله؟ قال: «أن تدعو الله نداً وهو خلقك» قال: ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك»، قال: ثم أي؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك»، فأنزل الله ﷻ تصديقها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ (٦٨) (١).

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧٠) [الفرقان: ٧٠].

٢٤٩ - عن سعيد بن جبيرة رضى الله عنه قال: أمرني عبد الرحمن بن أبزى قال: سل ابن عباس رضى الله عنهما عن هاتين الآيتين، ما أمرهما؟: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق» [الأنعام: ١٥١] «ومن يقتل مؤمناً متعمداً» [النساء: ٩٣]. فسألت ابن عباس فقال: لما أنزلت التي في الفرقان، قال مشركوا أهل مكة: فقد قتلنا النفس التي حرم الله، ودعونا مع الله إليها آخر، وقد أتينا الفواحش، فأنزل الله: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ﴾ الآية. (٢).

= ١١٣٧١، والتفسير برقم: ٤٦٩، والبيهقي: ٩٨/٩، والواحدى في الأسباب: ص ٣٤٥، برقم: ٦٥٨ والحاكم: ٤٠٣/٢، وابن جرير: ٤٢/١٩، والطبراني برقم: ١٢٥٠١، وزاد عزوه في الدر: ٧٧/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٤٧٧، ٤٧٦١، ٦٠٠١، ٦٨١١، ٦٨٦١، ٧٥٢٠، ٧٥٣٢، ومسلم برقم: ٨٦، وأبو داود برقم: ٢٣١٠، والترمذي برقم: ٣١٨١، ٣١٨٢، والحاكم: ٤٠٣/٢، وابن جرير: ٤١/١٩، والنسائي في الصغرى: ٤٠١٣، ٤٠١٤، ٤٠١٥، والتفسير برقم: ٧، ٣٨٨، ٣٨٩، والكبرى برقم: ١١٣٦٨، والبيهقي في السنن: ١٥/٨، وأبو يعلى برقم: ٥١٦٧، ٥٠٩٨، والبخاري في خلق أفعال العباد: ص ١٠٠، وأبو نعيم في الحلية: ٤/١٤٥ - ١٤٦ وأحمد في المسند: ٣٨٠/١، ٤٣١، ٤٣٢، والواحدى في الأسباب: ص ٣٤٥ برقم: ٦٥٩، وزاد عزوه في الدر: ٧٧/٥ للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٨٥٥، ومسلم برقم: ٣٠٢٣، وابن جرير: ٤٢/١٩.

سورة القصص

قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ
أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ﴿٥٦﴾ [القصص: ٥٦].

٢٥٠ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ
الْوَفَاةَ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبَدَ اللَّهُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ
الْمُغِيرَةَ، فَقَالَ: «أَبِي عَمَّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةَ أَحَاجُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ».

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أترعُبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟
فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْزُضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو
طَالِبٍ؟ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ. وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ! قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَاللَّهِ، لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُحَ عَنكَ»،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾، وَأَنْزَلَ اللَّهُ
فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾. واللفظ للبخاري^(١).

٢٥١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعَمِّهِ: «قُلْ: لَا

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٨٨٤، ٤٧٧٢، ٤٦٧٥، ٦٦٨١، ومسلم برقم: ٢٤،
والترمذي برقم: ٣٢٣٢، وأحمد في المسند: ٤٣٣/٥، والنسائي في التفسير برقم:
٢٥٠، ٤٠٣، والكبرى برقم: ٢١٦٢، ١١٢٣٠، ١١٣٨٣، والطبراني في الكبير:
٣٤٩/٢٠ برقم: ٨٢٠، وابن جرير: ٣٠/١١ برقم: ١٧٣٢٥، والبيهقي في الدلائل:
٣٤٢/٢ - ٣٤٣، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنوي برقم: ٧٢٠، وابن حبان
برقم: ٩٨٢، وعزاه في الدرر: ٢٩٩/٢ لابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم
وأبي الشيخ وابن مردويه.

إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، أَشْهَدُ لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، قَالَ: لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي بِهَا قُرَيْشٌ، أَنْ
مَا يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ الْجَزَعُ، لَأَقْرَرْتُ بِهَا عَيْنَكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي
مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾. واللفظ للترمذي (١).



(١) أخرجه مسلم برقم: ٢٥، والترمذي برقم: ٣١٨٨، وأبو يعلى برقم: ٦١٧٨،
والبيهقي في الدلائل: ٣٤٤/٢، وابن جرير: ٩٢/٢٠، وأحمد في المسند: ٢/
٤٣٤، ٤٤١ والواحدي في الأسباب: ص ٣٤٨ برقم: ٦٦٢، وزاد عزوه في الدر:
١٣٣/٥ لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة العنكبوت

قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنْتَبِهُمَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [العنكبوت: ٨].

٢٥٢ - عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه: أَنَّهُ نَزَلَتْ فِيهِ آيَاتٌ مِنَ الْقُرْآنِ، قَالَ: حَلَفْتُ أَمْ سَعْدٍ أَنْ لَا تُكَلِّمَهُ أَبَدًا، حَتَّىٰ يَكْفُرَ بِدِينِهِ، وَلَا تَأْكُلَ وَلَا تَشْرَبَ، قَالَتْ: زَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ وَصَّاكَ بِوَالِدَيْكَ، وَأَنَا أُمَّتُكَ وَأَنَا أَمْرُكَ بِهَذَا.

قَالَ: مَكَّنْتُ ثَلَاثًا حَتَّىٰ غُشِّيَ عَلَيْهَا مِنَ الْجَهْدِ، فَقَامَ ابْنُ لَهَا يُقَالُ لَهُ عَمَارَةٌ، فَسَقَاهَا، فَجَعَلَتْ تَدْعُو عَلَىٰ سَعْدٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ سبحانه فِي الْقُرْآنِ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾، ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي﴾، وَفِيهَا، ﴿وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾... (١).



سورة الروم

لم يصح فيها أي سبب للنزول.



(١) سبق تخريجه في سورة المائدة آية رقم: ٩٠، وهو في صحيح مسلم وغيره.

سورة لقمان

قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾﴾ [لقمان: ١٥].

٢٥٣ - عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ^(١).



سورة السجدة

لم يصح فيه أي سبب للنزول.



(١) انظر سورة العنكبوت آية ٨، وسورة المائدة آية ٩٠ وتخرجه هناك.

سورة الأحزاب

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَّازِئِينَكَ إِن كُنتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا
وَرَبِّئْتَهَا فَتَعَالَيْتُمْ أَمْتَعْتَكُمْ وَأَسْرَخْتَكُمْ سَرَاعًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الأحزاب:
٢٨ - ٢٩].

٢٥٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمْ أَرَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ
عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ الْمَرَأَتَيْنِ... قَالَ: (... وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ
النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الْأَنْصَارِ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا
يَأْخُذُونَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الْأَنْصَارِ، فَصَحِبْتُ عَلَى امْرَأَتِي فَرَاَجَعْتَنِي، فَأَنْكَرْتُ أَنْ
تُرَاجِعَنِي، قَالَتْ: وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّ أَرْوَاحَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم لِيُرَاجِعُنَّهُ،
وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ. فَأَفْرَعَنِي ذَلِكَ. وَقُلْتُ لَهَا: قَدْ خَابَ
مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ مِنْهُنَّ. ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ نِيَابِي، فَتَزَلْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ،
فَقُلْتُ لَهَا: أَيُّ حَفْصَةَ أَتَغَاضِبُ إِحْدَاكُمُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ قَالَتْ:
نَعَمْ، فَقُلْتُ: قَدْ خِبتُ وَخَسِرْتُ، أَفْتَأْمَنِينَ أَنْ يَغْضَبَ اللَّهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ
فَتَهْلِكِي؟ لَا تَسْتَكْثِرِي النَّبِيَّ وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ وَلَا تَهْجُرِيهِ، وَسَلِّبِي مَا
بَدَا لَكَ، وَلَا يَغْرَبَنَّكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ أَوْضًا مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَيَّ النَّبِيِّ، - يُرِيدُ
عَائِشَةَ -.

قَالَ عُمَرُ: وَكُنَّا قَدْ تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَانَ تُثْعَلُ الْخَيْلَ لِغَرُونَا، فَتَزَلَّ صَاحِبِي
الْأَنْصَارِيُّ يَوْمَ نَوَيْتِهِ، فَرَجَعَ إِلَيْنَا عِشَاءً فَضْرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا، وَقَالَ: أَتَمُّ
هُوَ؟ فَفَرَعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ حَدَثَ الْيَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قُلْتُ: مَا هُوَ

أَجَاءَ عَسَانُ؟ قَالَ: لَا، بَلْ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَهْوَلُ، طَلَّقَ النَّبِيُّ نِسَاءَهُ - وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ حُتَيْنٍ: سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ فَقَالَ: اغْتَزَلَ النَّبِيُّ أَرْوَاجَهُ -، فَقُلْتُ: خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ، قَدْ كُنْتُ أَظُنُّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ، فَجَمَعْتُ عَلَيَّ نِيَابِي، فَصَلَّيْتُ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَشْرُوبَةً لَهُ فَاغْتَزَلَ فِيهَا، وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، فَقُلْتُ: مَا يُبْكِيكَ؟ أَلَمْ أَكُنْ حَدَرْتُكَ هَذَا، أَطَلَّفُكَنَّ النَّبِيُّ ﷺ؟ قَالَتْ: لَا أَدْرِي، هَا هُوَ ذَا مُعْتَزِلٍ فِي الْمَشْرُوبَةِ، فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ إِلَى الْمُنْبَرِ، فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ بَيْنِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلًا، ثُمَّ عَلَّبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ الْمَشْرُوبَةَ الَّتِي فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ لَهُ أَسْوَدَ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ. فَدَخَلَ الْغُلَامُ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ: كَلَّمْتُ النَّبِيَّ وَذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَاَنْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمُنْبَرِ، ثُمَّ عَلَّبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَارْجَعْتُ فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمُنْبَرِ، ثُمَّ عَلَّبَنِي مَا أَجِدُ، فَجِئْتُ الْغُلَامَ فَقُلْتُ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ، فَدَخَلَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ فَقَالَ: قَدْ ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَلَمَّا وَلَيْتُ مُنْصَرِفًا، قَالَ: إِذَا الْغُلَامُ يَدْعُونِي، فَقَالَ: قَدْ أِذِنَ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ.

فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالٍ حَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَرَ الرِّمَالِ بِجَنْبِهِ، مُتَكِنًا عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشَوَهَا لَيْفٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ إِلَيَّ بَصْرَهُ فَقَالَ: «لَا» فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ إِذَا قَوْمٌ نَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا: لَا يَعْرَنُكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكَ أَوْضَأَ مِنْكَ وَأَحَبَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، يُرِيدُ عَائِشَةَ. فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ تَبَسُّمَةً أُخْرَى، فَجَلَسْتُ

حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئاً يَرُدُّ
الْبَصَرَ، غَيْرَ أَهْبَةِ ثَلَاثَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فَلَْيُوسَّعْ عَلَيَّ أُمَّتِكَ،
فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ وَأَعْطَاوَا الدُّنْيَا، وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ،
فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئاً فَقَالَ: «أَوْفِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَابِ؟! إِنَّ
أَوْلَيْكَ قَوْمَ عَجَلُوا طَبِيبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي.

فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى
عَائِشَةَ تِسْعاً وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ قَالَ: «مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْراً»، مِنْ شِدَّةِ
مَوْجَدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ، فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعَ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ عَلَى
عَائِشَةَ، فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ كُنْتَ قَدْ أَقْسَمْتَ أَنْ
لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْراً، وَإِنَّمَا أَصْبَحْتَ مِنْ تِسْعَ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، أَعْدَهَا عَدَاً،
فَقَالَ: «الشَّهْرُ تِسْعَ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً». ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعاً وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، قَالَتْ
عَائِشَةُ: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ التَّخْيِيرِ، فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَأَخْتَرْتُهُ،
ثُمَّ خَيْرَ نِسَاءَهُ كُلَّهُنَّ، فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ. واللفظ للبخاري^(١).

٢٥٥ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَيَّ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوساً بِبَابِهِ، لَمْ يُؤْذَنَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ، قَالَ: فَأُذِنَ
لِأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَمْرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِساً
حَوْلَهُ نِسَاءُهُ، وَاجِمًا سَاكِتًا، قَالَ: فَقَالَ: - أَيُّ عَمْرٍ - لِأَقُولَنَّ شَيْئاً أَضْحَكَ
النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَ بِنْتَ خَارِجَةَ، سَأَلْتَنِي النَّفَقَةَ فَقُمْتُ
إِلَيْهَا فَوَجَّأْتُ عُنُقَهَا، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: «هُنَّ حَوْلِي كَمَا تَرَى

(١) أخرجه البخاري برقم: ٨٩، ٢٤٦٨، ٤٩١٣، ٤٩١٤، ٤٩١٥، ٥١٩١، ٥٢١٨، ٥٨٤٣، ٧٢٥٦، ٧٢٦٣، ومسلم برقم: ١٤٧٩، والترمذي برقم: ٣٣١٨، والنسائي:
١٣٧/٤ برقم: ٢١٣٢، والكبرى برقم: ٢٤٤٢، ٩١٥٧، وأحمد: ٣٣/١ برقم:
٢٢٢، وابن حبان برقم: ٤١٨٧، والبيهقي في السنن: ٣٧/٧، وابن جرير: ٢١/
١٥٨.

يَسْأَلُنِي النَّفَقَةَ». فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عَائِشَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، فَقَامَ عُمَرُ إِلَى حَفْصَةَ يَجَأُ عُنُقَهَا، كِلَاهُمَا يَقُولُ: تَسْأَلَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَيْسَ عِنْدَهُ؟! فَقُلْنَا: وَاللَّهِ، لَا نَسْأَلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئاً أَبَداً لَيْسَ عِنْدَهُ، ثُمَّ اعْتَزَلَهُنَّ شَهْراً أَوْ تِسْعاً وَعِشْرِينَ، ثُمَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَّا رِزْقَ لَهَا﴾، حَتَّى بَلَغَ، ﴿لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرٌ عَظِيمًا﴾.

قَالَ: فَبَدَأَ بِعَائِشَةَ، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ أَمراً أَحِبُّ أَنْ لَا تَعْجَلِي فِيهِ حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبُونَكَ» قَالَتْ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَتَلَا عَلَيْهَا الْآيَةَ. قَالَتْ: أَوَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَسْتَشِيرُ أَبَوِي؟ بَلْ أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ، وَأَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُخْبِرَ امْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ بِالَّذِي قُلْتُ: قَالَ: «لَا تَسْأَلُنِي امْرَأَةً مِنْهُنَّ إِلَّا أَخْبَرْتُهَا، إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَناً وَلَا مُتَعْتَنَةً وَلَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّماً مُبْسِراً». واللفظ لمسلم^(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِرِينَ وَالصَّادِرَاتِ وَالْخَشِعِينَ وَالْخَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِبِينَ وَالصَّائِبَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً﴾ [الأحزاب: ٣٥].

٢٥٦ - عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا أَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَتْ: مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرِّجَالِ، وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذَكَّرْنَ بِشَيْءٍ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الْآيَةَ. واللفظ للترمذي^(٢).

(١) أخرجه مسلم برقم: ١٤٧٨/٢٩، وأحمد: ٣/٣٤٢ والنسائي في الكبرى برقم: ٩٢٠٨.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٢١١، والطبراني في الكبير: ٣١/٢٥ - ٣٢ برقم: ٥١ - ٥٢ - ٥٣، رسلاً وموصولاً من حديث عكرمة عنها، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٥/ ٢٠٠ للفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه، وحسنه الترمذي والحافظ ابن حجر في الأمالي وهو حسن كما قالوا. وصححه الألباني.

٢٥٧ - وهناك سبب ثان للنزول: فقد جاء عن أم سلمة قالت: قلت: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا لَنَا لَا نُذَكَّرُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا يُذَكَّرُ الرَّجَالُ؟ قَالَتْ: فَلَمْ يَرْعُنِي مِنْهُ يَوْمًا إِلَّا وَبَدَاؤُهُ عَلَى الْمُنْبَرِ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» قَالَتْ: وَأَنَا أُسْرَحُ رَأْسِي، فَلَفَفْتُ شَعْرِي، ثُمَّ دَنَوْتُ مِنَ الْبَابِ، فَجَعَلْتُ سَمْعِي عِنْدَ الْجَرِيدِ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، هَذِهِ الْآيَةُ، قَالَ عَفَّانُ: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾. واللفظ لأحمد^(١).

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

٢٥٨ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش رضي الله عنها، لزيد بن حارثة رضي الله عنه، فاستنكفت منه، وقالت: أنا خير منه حسبا، وكانت امرأة فيها حدة، فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية كلها^(٢).

٢٥٩ - وعن قتادة رضي الله عنه: نزلت هذه الآية في زينب بنت جحش رضي الله عنها،

(١) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٤٢٥، والكبرى برقم: ١١٤٠٥، وأحمد: ٦/٣٠٥، والطبراني في الكبير: ٢٣/برقم: ٦٥٠، ٦٦٥، وابن جرير: ١٠/٢٢، وهو صحيح، وجاء عنها بلفظ آخر أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٤٢٤، والكبرى برقم: ١١٤٠٤، والحاكم: ٤١٦/٢، وابن جرير: ١٠/٢٢، والطبراني في الكبير: ٢٣/٢٦٣ برقم: ٥٥٤، وأحمد: ٣٠١/٦، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وحسنه الحافظ في الأمالي، وهو صحيح لغيره. وزاد عزوه في الدر: ٢٠٠/٥ للفريابي وابن سعد وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه: ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن جرير: ١٠/٢٢، والطبراني في الكبير: ١٠٨/١٢ برقم: ١٢٦١٤، وقال الهيثمي في المجمع: ٩١/٧: رواه الطبراني وفيه قابوس وهو ضعيف وقد وثق، وبقي رجاله ثقات. قلت: ويشهد له الأحاديث السابقة فالحديث بها حسن، وله شاهد من مرسل قتادة عند ابن جرير: ١٠/٢٢ بإسناد صحيح..

(٢) أخرجه ابن جرير: ١١/٢٢، وفيه ابن لهيعة، ويشهد للحديث مرسل قتادة اللاحق.

وكانت بنت عمه رسول الله ﷺ، فخطبها رسول الله ﷺ فرضيت وظنت أنه يخطبها على نفسه، ولما علمت أنه يخطبها على زيد بن حارثة ﷺ أبت وأنكرت، فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ﴾ الآية (١).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الأحزاب: ٣٧].

٢٦٠ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، نَزَلَتْ فِي شَأْنِ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ، وَزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ. وَاللَّفْظُ لِلْبَخَارِيِّ (٢).

٢٦١ - عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ يَشْكُو، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اتَّقِ اللَّهَ، وَأَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، فَنَزَلَتْ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، قَالَ أَنَسُ: فَلَوْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَاتِمًا شَيْئًا لَكَتَمَ هَذِهِ الْآيَةَ، فَمَا أَوْلَمَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ مَا أَوْلَمَ عَلَيْهَا، ذَبَحَ شَاةً، ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾، قَالَ: فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، تَقُولُ: زَوْجُكُمْ أَهَالِيكُمْ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ (٣).

(١) أخرجه الطبراني في الكبير: ٤٥/٢٤ برقم: ١٢٣ - ١٢٤، وابن جرير ١١/٢٢، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني بأسانيد ورجال بعضها رجال الصحيح، وصححه السيوطي في لباب القول وهو كما قال، وله شاهد من الحديث السابق.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٨٧، والحاكم: ٤١٧/٢، وابن جرير: ١٣/٢٢.

(٣) أخرجه البخاري برقم: ٧٤٢٠، ومسلم برقم: ٩٠/١٤٢٨، وأبو داود برقم: ٣٧٤٣، والترمذي برقم: ٣٢١٢، وابن ماجه برقم: ١٩٠٨، وأحمد: ١٧٢/٣، والنسائي في التفسير برقم: ٤٢٧، والكبرى برقم: ١١٤٠٧، وابن حبان برقم: ٧٠٤٥، وعبد بن حميد برقم: ١٢٠٧..

٢٦٢ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (لَمَّا انْقَضَتْ عِدَّةُ زَيْنَبَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَزَيْدٍ: «فَاذْكُرْهَا عَلَيَّ» قَالَ: فَانْطَلَقَ زَيْدٌ حَتَّى آتَاهَا وَهِيَ تُحَمِّرُ عَجِينَهَا، قَالَ: فَلَمَّا رَأَيْتَهَا عَظَمَتْ فِي صَدْرِي، حَتَّى مَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَنْظُرَ إِلَيْهَا أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَكَرَهَا، فَوَلَّيْتُهَا ظَهْرِي وَنَكَصْتُ عَلَى عَقْبِي، فَقُلْتُ: يَا زَيْنَبُ، أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُكَ، قَالَتْ: مَا أَنَا بِصَانِعَةٍ شَيْئاً حَتَّى أُوَامِرَ رَبِّي. فَقَامَتْ إِلَى مَسْجِدِهَا، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ... .) واللفظ لمسلم^(١).

قال تعالى: ﴿ تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّئُ إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمِن أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدَّىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آيَنَّهُنَّ كُلَّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥١].

٢٦٣ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَعَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّئُ إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمِن أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾، قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ. واللفظ للبخاري^(٢).

قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الْبُيُوتُ آمِنًا وَلَا يَدْخُلُونَهَا يُنِيبُ إِلَى اللَّهِ تَائِبًا وَلَا يُؤَدِّعُ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِذٍ وَإِنَّهٗ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مَسْتَنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَجِيبُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ مِنَ الْحَقِّ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُوجَهُنَّ مِن بَعْدِهِ

(١) أخرجه مسلم برقم: ٨٩/١٤٢٨، وأحمد: ١٩٥/٣، وابن سعد: ٧٣/١/٨.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٨٨، ومسلم برقم: ١٤٦٤، والنسائي في التفسير برقم: ٤٣٤، والصفري: ٥٤/٦، في عشرة النساء برقم: ٤١، وابن سعد: ١٥٦/٨، وأحمد: ٧٦/٦، ١٣٤، وابن جرير: ٢٦/٢٢، والواحدي: ص ٣٧٢ برقم: ٧٠٤، والحاكم: ٤٣٦/٢، وابن أبي شيبة: ٣٤٣/٤.

أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ [الأحزاب: ٥٣].

٢٦٤ - سبب من أسباب النزول لهذه الآية: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ بِأَهْلِهِ، قَالَ: فَصَنَعَتْ أُمِّي أُمَّ سُلَيْمٍ حَيْسًا فَجَعَلْتُهُ فِي تَوْرٍ، فَقَالَتْ: يَا أَنَسُ اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْ لَهُ: بَعَثْتُ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي، وَهِيَ تُقْرِئُكَ السَّلَامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مِنَّا قَلِيلٌ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ إِنَّ أُمِّي تُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَتَقُولُ إِنَّ هَذَا مِنَّا لَكَ قَلِيلٌ، فَقَالَ: «ضَعْفُهُ» ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبْ فَادْعُ لِي فُلَانًا وَفُلَانًا، وَفُلَانًا وَمَنْ لَقِيتَ» فَسَمَى رَجُلًا، قَالَ: فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَى وَمَنْ لَقِيتُ.

قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: عَدَدُكُمْ كَانُوا؟ قَالَ: زُهَاءٌ ثَلَاثٌ مِائَةٌ.

قَالَ: وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا أَنَسُ، هَاتِ التَّوْرَ». قَالَ: فَدَخَلُوا حَتَّى امْتَلَأَتِ الصُّفَّةُ وَالْحُجْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لِيَتَحَلَّقَ عَشْرَةٌ عَشْرَةً، وَلِيَأْكُلَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِمَّا يَلِيهِ»، قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، قَالَ: فَخَرَجَتْ طَائِفَةٌ وَدَخَلَتْ طَائِفَةٌ حَتَّى أَكَلُوا كُلَّهُمْ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «يَا أَنَسُ ارْفَعْ»، قَالَ: فَرَفَعْتُ فَمَا أَذْرِي حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ.

قَالَ: وَجَلَسَ مِنْهُمْ طَوَائِفٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ، فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ رَجَعَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَابْتَدَرُوا الْبَابَ فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ، وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَرْخَى السُّرَّ وَدَخَلَ، وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ، وَأُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِطِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا

طِعْمَتُهُ فَاَنْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَفْسِنِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ ﷺ إِلَى آخِرِ
الْآيَةِ. واللفظ للترمذي (١).

٢٦٥ - وسبب آخر: فقد جاء عن أنس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه:
(وَأَفَقْتُ اللَّهَ فِي ثَلَاثٍ...) (وَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ
فَلَوْ أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ...) (٢).

٢٦٦ - وسبب آخر: فقد جاء عن عائشة رضي الله عنها: أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ
كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ - وَهُوَ صَعِيدٌ أَفِيحٌ - وَكَانَ عُمَرُ بْنُ
الْحَطَّابِ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: احْجُبْ نِسَاءَكَ، فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
يَفْعَلُ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً،
وَكَانَتْ امْرَأَةً طَوِيلَةً، فَنَادَاهَا عُمَرُ: أَلَا قَدْ عَرَفْنَاكَ يَا سَوْدَةُ، حِرْصاً عَلَى أَنْ
يُنْزَلَ الْحِجَابُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَنْزَلَ الْحِجَابُ. واللفظ لأحمد (٣).



(١) أخرجه مسلم برقم: ٩٤/١٤٢٨، والبخاري تعليقاً برقم: ٥١٦٣، والترمذي برقم:
٣٢١٨، والنسائي في التفسير: ٤٣٦، وفي السنن الصغرى برقم: ٣٣٨٧، وقد جاء
بلفظ آخر عن أنس رضي الله عنه، وأخرجه البخاري برقم: ٤٧٩١، ٦٢٣٩، ٦٢٧١، ومسلم:
٩٢/١٤٢٨، والنسائي في التفسير برقم: ٤٤٠، والبيهقي في السنن الكبرى برقم: ٧/
٨٧، والواحدي في الأسباب: ص ٣٧٣ برقم: ٧٠٦، والطبراني في الكبير: ٤٦/٢٤
برقم: ١٢٥، وزاد عزوه في الدر: ٥/٢١٣ لأحمد وعبد بن حميد وابن جرير وابن
المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) سبق تخريجه في سورة البقرة آية: ١٢٥، برقم: ٧.

(٣) أخرجه أحمد: ٦/٢٢٣، ٥٦، ٢٧١، وابن جرير: ٢٢/٤٠، وابن خزيمة: ١/
٣٢٠، والبيهقي في السنن: ٧/٨٨، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٤/٣٣٣
وإسناده صحيح. وقد أخرج البخاري برقم: ٤٧٩٥، ومسلم برقم: ٢١٧٠ بنحوه،
وقال الحافظ ابن حجر رضي الله عنه في فتح الباري: ٨/٥٣١: لا مانع من تعدد الأسباب.
ولمزيد من التفصيل انظر الفتح.

سورة يس

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨)

[يس: ٧٨].

٢٦٧ - عن أبي مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أن أباي بن خلف الجمحي جاء إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففته بين يديه، وقال: يا محمد، يبعث الله هذا بعد ما أرم؟ فقال: «نعم، يبعث الله تعالى هذا، ويميتك ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم». فنزلت هذه الآية^(١).



(١) أخرجه الواحدي في الأسباب: ص ٣٧٩ برقم: ٧٢١، وهو مرسل صحيح الإسناد، وزاد عزوه في الدر: ٢٦٩/٥ لسعيد بن منصور وابن المنذر والبيهقي في البعث، وله شاهد من مرسل قتادة: وأخرجه ابن جرير: ٣٠/٢٣ وإسناده صحيح، وله شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه الحاكم: ٤٢٩/٢ وابن جرير: ٣١/٢٣، والإسماعيلي في معجمه برقم: ٣٥٩، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والحديث صحيح كما قالوا، وزاد عزوه في الدر: ٢٦٩/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في البعث، والضياء في المختارة. وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبي بن خلف أو العاص بن وائل أو فيهما فهي عامة في كل من أنكر البعث.

سورة ص

قال تعالى: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۗ﴾ ﴿١﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَيَشْفَاقِ ﴿٢﴾ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرِينٍ فَنادُوا وَلَا تَحِينَ مَوَاصِ ﴿٣﴾ [ص: ١ - ٣].

٢٦٨ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ، فَجَاءَتْهُ قُرَيْشٌ، وَجَاءَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَعِنْدَ أَبِي طَالِبٍ مَجْلِسُ رَجُلٍ، فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَيْ يَمْنَعَهُ، وَشَكَّوهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قَالَ: «إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً، تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ، وَتُوَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجَزْيَةَ» قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً؟ قَالَ: «كَلِمَةً وَاحِدَةً». قَالَ: «يَا عَمَّ، قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» فَقَالُوا: إِلَهًا وَاحِدًا؟ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْأَخْرَى إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ، قَالَ: فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ: ﴿صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ۗ﴾ ﴿١﴾ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَيَشْفَاقِ ﴿٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْأَخْرَى إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ ﴿٧﴾. واللفظ للترمذي^(١).



(١) أخرجه أحمد: ٢٢٧/١ - ٢٢٨، ٣٦٢، والترمذي برقم: ٣٢٣٢، وقال حديث حسن صحيح، وابن جرير: ١٢٥/٢٣، والنسائي في التفسير برقم: ٤٥٦، ٤٥٧، والكبرى برقم: ٨٧٦٩، ١١٤٣٦، والبيهقي في السنن: ١٨٨/٩، والدلائل: ٣٤٥/٢، والحاكم: ٤٣٢/٢ من طريقين، وصححه ووافقه الذهبي، وأبو يعلى برقم: ٢٥٨٣، وابن حبان برقم: ٦٦٨٦، وابن أبي شيبة برقم: ١٨٤١٣، والواحدي في الأسباب: ص ٣٨٠ - ٣٨١ برقم: ٧٢٢، والحديث صحيح كما قالوا، وقد صححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند، وزاد عزوه في الدر: ٢٩٥/٥ لعبد بن حميد، وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة الزمر

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَدِّدًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿١٢٣﴾﴾ [الزمر: ٢٣].

٢٦٩ - عن سعد رضي الله عنه قال: أنزل على النبي صلى الله عليه وآله القرآن، قال: فتلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا؟ فأنزل الله عز وجل: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾، إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ثم تلاه عليهم زمانا، فقالوا: يا رسول الله، لو حدثنا. فأنزل الله عز وجل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ الآية وذكر الحديث^(١).

قال تعالى: ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ اسْتَفْزَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾﴾ [الزمر: ٥٣].

٢٧٠ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما اجتمعنا للهجرة اتعدت أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص الميضاة، ميضاة بني غفار فوق شرف، وقلنا: أيكم لم يصبح عندها فقد احتبس، فليمض صاحبه، فحبس عنا هشام بن العاص، فلما قدمنا منزلنا في بني عمرو بن عوف، وخرج أبو جهل بن هشام، والحرث بن هشام، إلى عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن

(١) أخرجه الحاكم: ٣٤٥/٢، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٤٨، وابن حبان: ٦٢٠٩، وابن جرير: ١٥٠/١٢، برقم: ١٨٧٧٦ (شاکر)، وأبو يعلى برقم: ٧٤٠، والبيزار برقم: ٣٢١٨، وانظر مشكل الآثار برقم: ١١٥٧، وإسناده قوي؛ رجاله ثقات رجال الصحيح، وحسنه شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: ٤٠/١٧.

عمهما، وأخاهما لأمهما، حتى قدما علينا المدينة فكلماه، فقالا له: إن أمك نذرت أن لا تمس رأسها مشط حتى تراك. فرق لها.

فقلت له: يا عياش، والله إن يردك القوم إلا عن دينك، فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت، ولو قد اشتد عليها حر مكة أحسبه قال لامتشطت، قال: إن لي هناك مالا فأخذه؟، قال قلت: والله إنك لتعلم أني من أكثر قريش مالا فلك نصف مالي، ولا تذهب معهما، فأبى إلا يخرج معهما، فقلت له لما أبى علي: أما إذ فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه، فإنها ناقة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فأخ عليها، فخرج معهما عليها، حتى إذا كانوا ببعض الطريق، قال أبو جهل بن هشام: والله لقد استبطأت بعيري هذا، أفلا تحملني على ناقتك هذه؟ قال: بلى، فأناخ وأناخا ليتحول عليها، فلما استووا بالأرض عديا عليه فأوثقاه، ثم أدخلاه مكة، وفتناه فافتن.

قال: فكنا نقول: والله لا يقبل الله ممن افتتن صرفاً ولا عدلاً، ولا يقبل توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم، قال: وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أنزل الله ﷻ فيهم وفي قولنا لهم وقولهم لأنفسهم: ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. قال عمر: فكتبتها في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص، قال هشام: فلم أزل أقرؤها بزدي طوى أصعد بها فيه حتى فهمتها، قال: فألقي في نفسي إنها إنما نزلت فينا، وفيما كنا نقول في أنفسنا، ويقال فينا. فرجعت فجلست على بعيري، فلحقت برسول الله ﷺ بالمدينة^(١).

(١) أخرجه البزار كما في البحر الزخار برقم: ١٥٥، والكشف برقم: ١٧٤٦، وقال الحافظ ابن حجر في مختصر زائد البزار برقم: ١٣٤٥: وهو حسن، قال الهيثمي في =

سورة فصلت

قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [فصلت: ٢٢].

٢٧١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَثَقَفِيٌّ، أَوْ ثَقَفِيَّانِ وَقُرَشِيٌّ، كَثِيرَةٌ شَحْمٌ بَطُونِهِمْ قَلِيلَةٌ فَفَهُ قُلُوبِهِمْ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: أَتَرُونَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ؟ قَالَ الْآخَرُ: يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا، وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا. وَقَالَ الْآخَرُ: إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ الْآيَةَ. اللفظ للبخاري^(١).

= المجمع: ٦١/٦: رواه البزار، ورجاله ثقات، وقد جاء بلفظ آخر عن عمر رضي الله عنه، وأخرجه الحاكم في المستدرک: ٤٣٥/٢، وابن جرير: ١٥/٢٤، والبيهقي في الدلائل: ٤٦٢/٢، والشعب: ٧١٣٨، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو كما قال.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٨١٦، ٤٨١٧، ٧٥٢١، ومسلم برقم: ٢٧٧٥، والترمذي برقم: ٣٢٤٨، والنسائي في التفسير برقم: ٤٨٨، والكبرى برقم: ١١٤٦٨، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٦٢٩، وابن جرير: ١٠٩ وغيرهم، وجاء بلفظ آخر عنه أخرجه الترمذي برقم: ٣٢٤٩، والطبراني في الكبير برقم: ١٠١٣٤، ١٠١٣٥، والواحدي في الأسباب: ص ٣٨٨ برقم: ٧٣٣، وأحمد: ٣٨١/١، ٤٤٢، وأبو يعلى برقم: ٥٢٠٤، والحديث إسناده صحيح، وزاد عزوه في الدر: ٣٦٢/٥ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات، ولفظ آخر عنه أخرجه مسلم برقم: ٢٧٧٥، وأحمد: ٤٠٨/١، ٤٢٦، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤ - وأبو يعلى برقم: ٥٢٤٥، وابن جرير: ١٠٩/٢٤، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٦٢٦، والطبراني في الكبير برقم: ١٠١٣٢.

سورة الشورى

لم يصح فيها أي سبب للنزول.



سورة الزخرف

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمَنَّكَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [الزخرف: ٦١].

٢٧٢ - عَنْ أَبِي يَحْيَى، مَوْلَى ابْنِ عُقَيْلِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: لَقَدْ عَلِمْتُ آيَةَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا سَأَلَنِي عَنْهَا رَجُلٌ قَطُّ، فَمَا أُدْرِي أَعَلِمَهَا النَّاسُ، فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا، أَمْ لَمْ يَفْطِنُوا لَهَا فَيَسْأَلُوا عَنْهَا!! ثُمَّ طَفِقَ يُحَدِّثُنَا، فَلَمَّا قَامَ تَلَاوَمْنَا أَنْ لَا نَكُونَ سَأَلْنَاهُ عَنْهَا، فَقُلْتُ: أَنَا لَهَا إِذَا رَاحَ غَدَاً، فَلَمَّا رَاحَ الْغَدَ، قُلْتُ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ذَكَرْتَ أَمْسٍ أَنْ آيَةَ مِنْ الْقُرْآنِ لَمْ يَسْأَلْكَ عَنْهَا رَجُلٌ قَطُّ، فَلَا تَدْرِي أَعَلِمَهَا النَّاسُ فَلَمْ يَسْأَلُوا عَنْهَا أَمْ لَمْ يَفْطِنُوا لَهَا! فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْهَا، وَعَنْ اللَّاتِي قَرَأَتْ قَبْلَهَا! قَالَ: نَعَمْ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ لِقُرَيْشٍ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِيهِ خَيْرٌ» وَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٍ أَنَّ النَّصَارَى تَعْبُدُ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ، وَمَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّ عَيْسَى كَانَ نَبِيًّا وَعَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ صَالِحًا، فَلَيْتُنْ كُنْتَ صَادِقًا فَإِنَّ آلِهَتَهُمْ لَكُمْ تَقُولُونَ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾﴾

قَالَ: قُلْتُ: مَا يَصِدُّونَ؟ قَالَ: يَضِجُونَ، ﴿وَإِنَّهُمْ لَعَلَّمُوا لِلسَّاعَةِ﴾ قَالَ: هُوَ خُرُوجُ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. واللفظ لأحمد^(١).



(١) أخرجه أحمد: ٣١٧/١ - ٣١٨، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٧٤٠، وابن جرير: ٢٥/٩٠، والحاكم: ٤٤٨/٢، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه السيوطي في لباب النقول: ص ١٨٩، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: ١٠٤/٧، رواه أحمد والطبراني وفيه عاصم بن بهدلة وثقه أحمد وغيره، وهو سيء الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح. والحديث حسن رجاله ثقات رجال الصحيح غير عاصم فهو صدوق حسن الحديث، وقد أخرج له أصحاب السنن، وأخرج له في الصحيح مقرون. وزاد عزوه في الدر: ٢٠/٦ لابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة الدخان

قال تعالى: ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الدخان: ١٥].

قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾ [الدخان: ١٦].

قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾﴾ [الدخان: ١٧].

٢٧٣ - عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّمَا كَانَ هَذَا، لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَمُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بَسِينِ كَسِينِ يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ فَحَظٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةَ الدُّحَانِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾﴾ ﴿يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ قَالَ: فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَسْقَى اللَّهُ لِمُضَرَ، فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ. قَالَ: «لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ». فَاسْتَسْقَى لَهُمْ فَسُقُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَّةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ حِينَ أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَّةُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿١٦﴾﴾. قَالَ يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ. واللفظ للبخاري.

وفي لفظ لأحمد في المسند: عَنْ مَسْرُوقٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ، يَقُولُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾ إِلَى آخِرِهَا يَغْشَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، دُحَانٌ يَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ حَتَّى يُصِيبَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الرُّكَامِ! قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَنْ عَلِمَ عِلْمًا فَلْيَقُلْ بِهِ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ، أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ، اللَّهُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا كَانَ هَذَا، لِأَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا

اسْتَعَصَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ
وَجَهْدُوا حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ، وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ، فَيَنْظُرُ مَا بَيْنَهُ
وَبَيْنَ السَّمَاءِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي
السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ فَأَتَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا،
قَالَ: فَدَعَا لَهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا أَصَابَهُمُ الْمَرَّةَ
الثَّانِيَةَ عَادُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴿١٣﴾﴾، يَوْمَ
بَدْرٍ (١).



سورة الجاثية

لم يصح فيها أي سبب للنزول.



(١) أخرجه البخاري برقم: ١٠٠٧، ٤٨٠٩، ٤٨٢١، ٤٨٢٢، ومسلم برقم: ٢٧٩٨،
والترمذي برقم: ٣٢٥١، والنسائي في التفسير برقم: ٢٢٢، ٥٠١، ٥٠٣، والكبرى
برقم: ١١٢٠٢، ١١٤٨١، ١١٤٨٣، وأحمد: ١/٣٨٠ - ٣٨١، ٤٣١، ٤٤١،
والبيهقي: ٣/٣٥٢.

سورة الأحقاف

قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [الأحقاف: ٢٩].

٢٧٤ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلما سمعوه، قالوا: أنصتوا - قال: صه - وكانوا تسعة، أحدهم زوبعة، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ إلى ﴿ضَلَّلِ مُبِينٍ﴾^(١).



(١) أخرجه الحاكم: ٤٥٦/٢، والبيهقي في الدلائل: ٢٢٨/٢، وأبو نعيم في الدلائل: ص ٣٠٤، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي. والحديث صحيح.

سورة محمد

قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرِيْبِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ ﴿١٣﴾ [محمد: ١٣].

٢٧٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار وأتاه، فالتفت إلى مكة، وقال: «أنتِ أحبُّ بلاد الله إلى الله، وأنتِ أحبُّ بلاد الله إلي، ولولا أن المشركين أخرجوني لم أخرج منك»، فأعدى الأعداء من عدا على الله تعالى في حرمه، أو قتل غير قاتله، أو قتل بذحول الجاهلية، فأنزل الله تعالى على نبيه ﷺ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرِيْبِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ ﴿١٣﴾^(١).



(١) أخرجه ابن جرير: ٤٨/٢٦، وأبو يعلى برقم: ٢٦٦٢، وزاد عزوه في الدر: ٤٨/٦ لعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه. والحديث صحيح لغيره.

سورة الفتح

٢٧٦ - قد جاء في قصة نزول هذه السورة أحاديث كثيرة أكتفي بهذا الحديث الذي جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لَمَّا انصَرَفْنَا مِنْ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقُلْتُ: أَنَا. حَتَّى عَادَ مِرَارًا، قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَأَنْتَ إِذَا»، قَالَ: فَحَرَسْتُهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ، أَدْرَكَنِي قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ تَنَامُ»، فَنِمْتُ، فَمَا أَيقَظُنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ فِي طُهورِنَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ مِنَ الوُضُوءِ، وَرَكَعَتَيِ الفَجْرِ ثُمَّ صَلَّى بِنَا الصُّبْحِ، فَلَمَّا انصَرَفَ، قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﻻ يَحْرُسُكُمْ، لَوْ أَرَادَ أَنْ لَا تَنَامُوا لَمْ تَنَامُوا، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَكُونُوا لِمَنْ بَعْدَكُمْ، فَهَكَذَا لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ».

قَالَ: ثُمَّ إِنَّ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَابِلَ القَوْمِ تَفَرَّقَتْ، فَخَرَجَ النَّاسُ فِي طَلِبِهَا، فَجَاءُوا بِابِلِهِمْ، إِلَّا نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذْ هَهْنَا»، فَأَخَذْتُ حَيْثُ قَالَ لِي، فَوَجَدْتُ زِمَامَهَا قَدِ التَوَى عَلَى شَجَرَةٍ، مَا كَانَتْ لِتَحْلَهَا إِلَّا يَدٌ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ وَجَدْتُ زِمَامَهَا مُلتَوِيًّا عَلَى شَجَرَةٍ مَا كَانَتْ لِتَحْلَهَا إِلَّا يَدٌ، قَالَ: وَنَزَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سُوْرَةُ الفَتْحِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾﴾. واللفظ لأحمد^(١).

(١) أخرجه أحمد: ٣٩١/١، ٤٦٤ وإسناده صحيح، وأبو داود برقم: ٤٤٧، وابن جرير:

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الفتح: ٢٤].

٢٧٧ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ، عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سِلْمًا، فَعَفَا عَنْهُمْ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾. واللفظ لأحمد^(١).



(١) أخرجه مسلم برقم: ١٨٠٨، والترمذي برقم: ٣٢٦٤، وأبو داود برقم: ٢٦٨٨، والنسائي في التفسير برقم: ٥٣٠، والكبرى برقم: ٨٦٦٧، ١١٥١٠، وأحمد: ٣/١٢٢، ١٢٥، ١٢٤، ٢٩٠ والبيهقي في الدلائل: ١٤١/٤، والسنن: ٣١٨/٦، والواحدي في الأسباب: ص ٣٩٩ برقم: ٧٥١، وابن جرير: ٩٤/٢٦، وزاد عزوه في الدر: ٧٥/٦ لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه. وقد جاء مثله عن عبد الله بن مغفل المزني وأخرجه النسائي في التفسير برقم: ٥٣١، وأحمد: ٨٦/٤ - ٨٧، والحاكم: ٤٦١/٢، ٤٦٠، وابن جرير: ٩٤/٢٦، والبيهقي: ٣١٩/٦، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع: ١٤٥/٦: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، وصححه الحافظ في الفتح: ٣٥١/٥ وقال: إسناد صحيح، وزاد عزوه في الدر: ٧٨/٦ لأبي نعيم في الدلائل وابن مردويه.

سورة الحجرات

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُفَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾﴾ [الحجرات: ١].

٢٧٨ - عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَخْبَرَهُمْ: أَنَّهُ قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْرُ الْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ زُرَّارَةَ، قَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارِيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُفَدِمُوا﴾ حَتَّى انْقَضَتْ. واللفظ للبخاري^(١).

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا يَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾ [الحجرات: ٢].

٢٧٩ - عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكَمَا، أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ، قَالَ نَافِعٌ لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي،

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٣٦٧، ٤٨٤٧، ٤٨٤٥، ٧٣٠٢، والترمذي برقم: ٣٢٦٦، والنسائي في الصغرى برقم: ٦٣٨٦، والكبرى برقم: ٥٩٣٦، ١١٥١٤، والتفسير برقم: ٥٣٤، وأبو يعلى برقم: ٦٨١٦، وأحمد: ٦/٤، والواحدي في الأسباب: ص ٤٠١ برقم: ٧٥٢ وزاد عزوه في الدرر: ٨٣/٦ لابن المنذر وابن مردويه.

قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الآية، قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ. وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ. واللفظ للبخاري^(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

[الحجرات: ٤].

٢٨٠ - عَنِ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فناداه، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ مَدْحِي زَيْنٌ، وَإِنْ شَتَمِي شَيْنٌ، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: «ويلك ذَلِكَ اللَّهُ ﷻ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ الآية^(٢).

٢٨١ - وهناك سبب ثانٍ للنزول: جاء عن زيد بن أرقم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ نَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ فَقَالُوا: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ، فَإِنَّ يَكُ نَبِيًّا فَنَحْنُ أَسْعَدُ النَّاسِ بِهِ، وَإِنْ يَكُ مَلَكًا عَشْنَا فِي حَيَاتِهِ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتَهُ بِمَا قَالُوا، ثُمَّ جَاءُوا إِلَى حِجْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلُوا ينادون: يَا مُحَمَّدُ، يَا مُحَمَّدُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَذْنِي فَقَالَ: «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَكَ يَا زَيْدُ»^(٣).

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٨٤٥، ٧٣٢٠، والترمذي برقم: ٧٥٤، وابن جرير: ٢٦/١١٩ وفيه التصريح بأنه عن ابن الزبير، وأحمد: ٦/٤ فعلم اتصال الحديث، وقد سبق قبل قليل، وزاد عزوه في الدر: ٨٤/٦ لابن المنذر والطبراني.

(٢) أخرجه ابن جرير: ١٢٢/٢٦، والطبراني برقم: ٨٧٨، وأحمد: ٣٩٣/٦. والحديث صححه السيوطي في الدر: ٨٦/٦، وزاد عزوه لأبي القاسم: البغوي وابن مردويه، وفي اللباب: ص١٩٦، وله شواهد ترقيه إلى الصحة، انظر الحديث التالي، ومرسل قتادة عند ابن جرير: ١٢٢/٢٦، وزاد عزوه في الدر: ٨٦/٦ لعبد الرزاق وعبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير: ١٢١/٢٦، والواحدي في الأسباب: ص٤٠٣، برقم: ٧٥٧، والطبراني في الكبير برقم: ٥١٢٣، وقال الهيثمي في المجمع: ١٠٨/٧. وفيه داود بن راشد الطفاوي، وثقه ابن حبان وضعفه ابن معين، وبقية رجاله ثقات، وزاد =

قال تعالى: ﴿وَإِن طَافَيْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَقَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَبِّلُوا آلِي تَبَعِي حَتَّى تَفِئَءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾﴾ [الحجرات: ٩].

٢٨٢ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي. فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَكِبَ حِمَارًا، وَأَنْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ وَهِيَ أَرْضٌ سَبِيحَةٌ، فَلَمَّا انْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي رِيحُ حِمَارِكَ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ لِحِمَارِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ، قَالَ: فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، قَالَ: فَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، قَالَ: وَكَانَ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ بِالْجَرِيدِ وَبِالْأَيْدِي وَالنَّعَالِ، فَبَلَّغْنَا أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِمْ: ﴿وَإِن طَافَيْتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَقَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾. واللفظ لأحمد^(١).

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءِ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحجرات: ١١].

٢٨٣ - عَنْ أَبِي جَبْرِةَ بْنِ الضَّحَّاكِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فِيْنَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فِي بَنِي سَلَمَةَ: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾، قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ مِنْهُ رَجُلٌ إِلَّا وَهُوَ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «يَا فَلَانُ»، فَيَقُولُونَ: مَهْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا

= عزوه في الدر: ٨٦/٦ لابن راهويه ومسدد وأبو يعلى وابن أبي حاتم. والحديث حسن لشواهده، منها الحديث السابق، ولذلك حسنه في لباب النقول: ص ١٩٥.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٦٩١، ومسلم برقم: ١٧٩٩، وأحمد: ١٥٧/٣، ٢١٩، وابن جرير: ١٢٨/٢٦، والواحدي في الأسباب: ص ٤٠٨ برقم: ٧٦١، وزاد عزوه في الدر: ٩٠/٦ لابن مردويه.

الإِسْمِ، فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾. واللفظ لأبي داود^(١).
 قال تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ
 عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾﴾ [الحجرات: ١٧].

٢٨٤ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت بنو أسد إلى رسول الله ﷺ،
 فقالوا: يا رسول الله أسلمنا وقاتلتك العرب ولم نقاتلك، فقال
 رسول الله ﷺ: «إن فقههم قليل، وإن الشيطان ينطق على ألسنتهم»، ونزلت
 هذه الآية: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ
 هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧﴾﴾^(٢).



(١) أخرجه أبو داود برقم: ٤٩٦٢، والترمذي برقم: ٣٢٦٨، والنسائي في التفسير برقم:
 ٥٣٦، وابن ماجه برقم: ٣٧٤١، والحاكم: ٤٦٣/٢، وابن جرير: ١٣٢/٢٦،
 وأحمد: ٦٩/٤، ٢٦٠، ٢٨١ - ٢٨٢، وابن حبان برقم: ٥٧٠١، والبخاري في
 الأدب المفرد: برقم: ٣٣١، والطبراني في الكبير: ٢٢/برقم: ٩٦٨، ٩٦٩، وأبو
 يعلى برقم: ٦٨٥٣، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي،
 والحديث صحيح، وزاد عزوه في الدر: ٩١/٦ لعبد بن حميد وابن المنذر والبغوي
 في معجمه والشيرازي في الألقاب وابن السني في عمل اليوم والليلة وابن مردويه
 والبيهقي في شعب الإيمان. وجاء بلفظ آخر عنه أخرجه أحمد: ٣٨٠/٥ وإسناده
 صحيح، والواحد في الأسباب: ص ٤١٠ برقم: ٧٦٤، وقال الهيثمي في المجمع:
 ١١١/٧: روه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٥٣٩، والبخاري كما في تفسير ابن كثير: ٢٢٠/٤ -
 ٢٢١ وزاد عزوه في الدر: ١٠٠/٢٦/٦ لابن مردويه، والحديث صحيح لغيره، وله
 شاهد من حديث عبد الله بن أبي أوفى، قال الهيثمي في المجمع: ١١٢/٧: رواه
 الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه الحجاج بن أرتاة وهو ثقة ولكنه مدلس، وبقيّة
 رجاله رجال الصحيح، وزاد عزوه في الدر لابن المنذر وابن مردويه بسند حسن،
 وحسنه أيضاً في لباب النقول: ص ١٩٩، وله شاهد من الحديث السابق، وقد جاء
 من مرسل قتادة، وسعيد بن جبير، ومجاهد عند ابن جرير: ١٤٢/٢٦ بأسانيد
 صحيحة.

سورة الذاريات

لم يصح فيها أي سبب للنزول.



سورة القمر

قال تعالى: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ ﴿١﴾﴾ [القمر: ١].

٢٨٥ - عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: سَأَلَ أَهْلُ مَكَّةَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم آيَةً، فَاَنْشَقَّ الْقَمَرَ بِمَكَّةَ مَرَّتَيْنِ، فَنَزَلَتْ: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ ﴿١﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿سِعْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾، يَقُولُ: ذَاهِبٌ ^(١).

٢٨٦ - عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: انشَقَّ القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت قريش: هذا سحر ابن أبي كبشة سحركم فسلوا السفار، فسألوهم، فقالوا: نعم قد رأيناها، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿أَفْتَرَبِ السَّاعَةَ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرَ ﴿١﴾﴾ ^(٢).

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْجَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: ٤٨].

٢٨٧ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٢٨٦ وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني، وأصله في صحيح البخاري برقم: ٣٦٣٧، ومسلم برقم: ٢٨٠٢.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٨٥/٢٧، والبيهقي في الدلائل: ٤٢/٢، والحاكم: ٤٧١/٢ وصححه ووافقه الذهبي وهو كما قال، والواحدي في الأسباب: ص: ٤١٨ برقم: ٧٧٤، وزاد عزوه في الدر: ١٣٣/٦ لابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم في الدلائل. والحديث أصله في الصحيحين بدون ذكر سبب النزول. والحديث له شواهد كثيرة، انظرها في الدر: ١٣٣/٦ - ١٣٤، وتفسير ابن كثير: ٢٦١/٤ - ٢٦٢، وقد جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ذكره الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ٣/ ١٢٠ وعزاه للطبراني وقال: سنده جيد، قلت: والحديث رجاله رجال الصحيح..

يُخَاصِمُونَ فِي الْقَدَرِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ: ﴿يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مَسَّ سَقَرٍ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾. واللفظ لمسلم^(١).



سورة الواقعة

لم يصح فيها أي سبب من أسباب النزول.



سورة الحديد

لم يصح فيها أي سبب من أسباب النزول.



(١) أخرجه مسلم برقم: ٢٦٥٦، والترمذي برقم: ٢١٥٧، ٣٢٩٠، وابن ماجه برقم: ٨٣، والبخاري في خلق أفعال العباد: ص٤٩، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٣٤٩، والسنة لعبد الله بن أحمد: برقم: ٦١٨، وابن حبان برقم: ٦١٣٩، وأحمد: ٤٤٤/٢، ٤٧٦، وابن جرير: ١١٠/٢٧، والواحدي في الأسباب: ص٤١٩ برقم: ٧٧٥، وزاد نسبه في الدر: ١٣٧/٦ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

سورة المجادلة

قال تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِمَّن نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُكْرَمًا مِّنَ الْقَوْلِ وَرُؤُوفًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾ [المجادلة: ١ - ٢].

٢٨٨ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: تَبَارَكَ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ، وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ، وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَكَلَّ شَبَابِي، وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي، حَتَّى إِذَا كَبُرْتُ سِنِّي، وَأَنْقَطَعَ وَلَدِي، ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ.

فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى نَزَلَ جِبْرَائِيلُ بِهِؤَلَاءِ الْآيَاتِ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾. واللفظ لابن ماجه في الطلاق^(١).

٢٨٩ - عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: وَاللَّهِ فِيَّ وَفِي أَوْسِ بْنِ صَامِتٍ أَنْزَلَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم صَدْرَ سُورَةِ الْمُجَادَلَةِ، قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَهُ وَكَانَ شَيْخًا

(١) أخرجه ابن ماجه برقم: ١٨٨، ٢٠٦٣، والبيهقي في السنن: ٣٨٢/٧، والحاكم: ٤٨١/٢، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٦٢٥، وعبد بن حميد برقم: ١٥١٤، وابن جرير: ٥/٢٨ - ٦، والواحدي: ص ٤٢٧ برقم: ٧٨٨، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قال، وزاد عزوه في الدر: ١٧٩/٦ لابن المنذر وسعيد بن منصور وابن مردويه، وابن أبي حاتم، وجاء بلفظ آخر عنها أخرجه البخاري تعليقا برقم: ٧٣٨٥ والنسائي في التفسير: ٥٩٠، والصغرى برقم: ٣٤٦٠، وأحمد: ٤٦/٦، والحاكم: ٤٨١/٢، وابن جرير: ٥/٢٨ والواحدي: ص ٤٢٨ برقم: ٧٨٩، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قال، وإسناده صحيح

كَبِيرًا قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ وَضَجِرَ، قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا فَرَاغَعْتُهُ بِشَيْءٍ، فَعَضِبَ فَقَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي نَادِي قَوْمِهِ سَاعَةً ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ، فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَلَى نَفْسِي قَالَتْ: فَقُلْتُ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ لَا تَخْلُصُ إِلَيَّ، وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ، قَالَتْ: فَوَائِبِنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ فَعَلَبْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ، فَأَلْقَيْتُهُ عَنِّي، قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابَهَا، ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ، فَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ ﷺ مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ، قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ يَقُولُ: «يَا خُوَيْلَةَ ابْنُ عَمِّكَ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَاتَّقِي اللَّهَ فِيهِ»، قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِيَّ الْقُرْآنُ، فَتَعَشَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ، فَقَالَ لِي: «يَا خُوَيْلَةَ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكَ وَفِي صَاحِبِكَ»، ثُمَّ قرَأَ عَلَيَّ: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَاللَّكْنِيزِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُرِيهِ فَلْيَبْتَغِقْ رَقَبَةً»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتِقُ، قَالَ: «فَلْيَبْتَغِ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ، قَالَ: «فَلْيَبْتَغِ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَسَقَا مِنْ تَمْرٍ»، قَالَتْ: قُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا ذَاكَ عِنْدَهُ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَإِنَّا سَنَعِينُهُ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَأَعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ، قَالَ: «قَدْ أَصَبْتِ وَأَخْسَنْتِ فَأُذْهِبِي فَتَصَدَّقِي عَنْهُ، ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكَ خَيْرًا» قَالَتْ: فَجَعَلْتُ. قَالَ سَعْدُ: الْعَرَقُ الصَّنُّ. واللفظ لأحمد^(١).

(١) أخرجه أحمد في المسند: ٤١٠/٦، ٤١١، وأبو داود برقم: ٢٢١٤، ٢٢١٥، وابن جرير: ٥/٢٨، والطبراني في الكبير: ٢٤٧/٢٤ برقم: ٦٣٣، والبيهقي في السنن =

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْآثِرِ وَالْمَدْوَانِ وَمَعَصَيْتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبْتُمْ أَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلَوْنَهَا فَيُنْسَ الْمَصِيدُ ﴿٨﴾ [المجادلة: ٨].

٢٩٠ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ يَهُودِيًّا أَتَى عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وَأَضْحَاهِ، فَقَالَ: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «هَلْ تَذُرُونَ مَا قَالَ هَذَا؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَالَ: «لَا، وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، رُدُّوهُ عَلَيَّ»، فَرَدُّوهُ. قَالَ: «قُلْتُ: السَّامُ عَلَيْكُمْ» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ ذَلِكَ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقُولُوا: عَلَيْكَ مَا قُلْتُ». قَالَ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾. واللفظ للترمذي ^(١).

= الكبرى: ٣٨٩/٧، وابن حبان برقم: ٤٢٦٥ (حوت)، والواحدي: ص ٤٢٩ برقم: ٧٩١، وزاد عزوه في الدر: ١٧٩/٦ لابن المنذر وابن مردويه. والحديث صحيح لشواهده السابقة، ومنه حديث ابن عباس رضي الله عنهما أخرجه ابن جرير: ٣/٢٨، وقال ابن كثير: هذا إسناد جيد قوي وسياق غريب، قلت: وهو كما قال. ومن حديث أبي العالية، وأخرجه ابن جرير: ١/٢٨ - ٢ وإسناده صحيح، وهو مرسل، وزاد عزوه في الدر: ١٨٢/٦ لعبد بن حميد وابن مردويه والبيهقي في السنن. وعن هشام بن عروة، أخرجه أبو داود برقم: ٢٢١٩ - ٢٢٢٠، والحاكم: ٤٨٠/٢ وصححه ووافقه الذهبي، وصححه الألباني، وزاد عزوه في الدر: ١٨٠/٦ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في السنن. ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه الواحدي: ص ٤٢٨ برقم: ٧٩٠، وفيه ضعف لكنه يتحسن لشواهده السابقة، وزاد عزوه في الدر: ١٨٠/٦ لابن مردويه.

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٣٠١، والواحدي في الأسباب: ص ٤٣١ برقم: ٧٩٤، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وزاد عزوه في الدر: ١٨٤/٦ لعبد بن حميد. ومن حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، أخرجه أحمد: ١٧٠/٢، ٢٢١، وقال الهيثمي في المجمع: ١٢٢/٧: إسناد جيد، والحديث صحيح لشواهده، وزاد عزوه في الدر: ١٨٤/٦ لعبد بن حميد والبخاري وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب والطبراني بسند جيد.

٢٩١ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ، فَقَالَ: «وَعَلَيْكُمْ»، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَالذَّامُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عَائِشَةُ لَا تَكُونِي فَاحِشَةً». قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ!!، قَالَ: «الْبَيْسَ قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِمُ الَّذِي قَالُوا؛ قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ».

قَالَ ابْنُ نُعْمِرٍ - يَعْنِي فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ -، إِنَّ اللَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا التَّفَحُّشَ، وَقَالَ ابْنُ نُعْمِرٍ فِي حَدِيثِهِ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾ حَتَّى فَرَغَ ^(١).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المجادلة: ١٢].

٢٩٢ - عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ﴾ قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا تَرَى دِينَارًا»، قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فَنِصْفُ دِينَارٍ»، قُلْتُ: لَا يُطِيقُونَهُ، قَالَ: «فَكَمْ» قُلْتُ: شَعِيرَةٌ، قَالَ: «إِنَّكَ لَزَهِيدٌ» قَالَ: فَنَزَلَتْ: ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ الْآيَةَ قَالَ: فَبِئْسَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ. واللفظ للترمذي ^(٢).

(١) أخرجه مسلم برقم: ٢١٦٥، والنسائي في التفسير برقم: ٥٩١، وابن ماجه برقم: ٣٦٩٨، والبيهقي: ٢٠٣/٩، وابن جرير: ١٤/٢٨، وأحمد: ٣٧/٦، ١١٦، ١٣٤، ١٣٥، ١٩٩، وزاد عزوه في الدر: ١٨٤/٦ لعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٢٩٧، وابن جرير: ٢١/٢٨، وأبو يعلى برقم: ٤٠٠، والواحدي في الأسباب: ص ٤٣٢ برقم: ٧٩٧، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، والحديث حسن، وزاد عزوه في الدر: ١٨٤/٦ لسعيد بن منصور وإسحاق بن راهويه وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه، والحديث حسن. وله شاهد من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أخرجه ابن جرير: ٢٠/٢٨ - ٢١، وزاد عزوه =

سورة الحشر

قال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَىٰ أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِجَ الْفَاسِقِينَ﴾ ﴿٥﴾ [الحشر: ٥].

٢٩٣ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَقَطَعَ، وَهِيَ الْبُؤَيْرَةُ، فَانزَلَتْ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَىٰ أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾. واللفظ للبخاري ^(١).

٢٩٤ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَحَرَّقَ، وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ:

وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي لُؤَيٍّ حَرِيقٌ بِالْبُؤَيْرَةِ مُسْتَطِيرٌ
وَفِي ذَلِكَ نَزَلَتْ ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَيْمَةٌ عَلَىٰ أَصُولِهَا﴾
الآية. واللفظ لمسلم ^(٢).

٢٩٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ

= في الدر: ١٨٥/٦ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، والحديث صحيح لشاهده السابق؛ وله شاهد من مرسل قتادة بإسناد صحيح، وأخرجه ابن جرير: ٢٠/٢٨.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٠٣١، ٤٨٨٤، ومسلم: ٢٩/١٧٤٦، والترمذي برقم: ١٥٥٢، ٣٣٠٢، وأبو داود برقم: ٢٦١٥، والنسائي في التفسير برقم: ٥٩٣، والكبرى برقم: ١١٥٧٣، وابن ماجه برقم: ٢٨٨٤، والواحدي في الأسباب: ص ٤٣٧ برقم: ٨٠٥، والبيهقي في السنن: ٨٣/٩، وأحمد: ١٤٠/٢، ١٢٣، وزاد عزوه في الدر: ١٨٨/٦ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٠٢١، ومسلم برقم: ٣٠/١٧٤٦، وابن جرير: ٣٤/٢٨، وزاد عزوه في الدر: ١٨٨/٦ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه.

تَرَكَتُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا ﴿۱﴾ قَالَ: اللَّيْنَةُ النَّحْلَةُ ﴿وَلِيُخْرِىَ الْفَلْسِقِينَ﴾، قَالَ: اسْتَنْزَلُوهُمْ مِنْ حُصُونِهِمْ، قَالَ: وَأَمَرُوا بِقَطْعِ النَّحْلِ، فَحَكَ فِي صُدُورِهِمْ، فَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: قَدْ قَطَعْنَا بَعْضًا وَتَرَكَتْنَا بَعْضًا، فَلَنَسْأَلَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: هَلْ لَنَا فِيمَا قَطَعْنَا مِنْ أَجْرٍ، وَهَلْ عَلَيْنَا فِيمَا تَرَكَتْنَا مِنْ وِزْرِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكَتُمْهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا﴾ الْآيَةَ. وَاللَّفْظُ لِلتَّرْمِذِيِّ (١).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحْجُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحشر: ٩].

٢٩٦ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ نِسَائِهِ، فَقُلْنَ: مَا مَعَنَا إِلَّا الْمَاءُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَضُمُّ - أَوْ يَضِيفُ - هَذَا؟» فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا، فَاَنْطَلَقَ بِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: أَكْرَمِي ضَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: مَا عِنْدَنَا إِلَّا قَوْتُ صِيبَانِي، فَقَالَ: هَيْبِي طَعَامِكَ، وَأَصْبِحِي سِرَاجِكَ، وَنَوْمِي صِيبَانِكَ، إِذَا أَرَادُوا عَشَاءً، فَهَيَّاتِ طَعَامَهَا، وَأَصْبِحِي سِرَاجَهَا، وَنَوْمِي صِيبَانَهَا، ثُمَّ قَامَتْ كَأَنَّهَا تُصْلِحُ سِرَاجَهَا فَأَطْفَأَتْهُ، فَجَعَلَا يُرِيَانِهِ أَنَّهَمَا يَأْكُلَانِ، فَبَاتَا طَاوِيبِينَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ عَدَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «ضَحِكَ اللَّهُ اللَّيْلَةَ، أَوْ عَجِبَ مِنْ فَعَالِكُمَا» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ (٢).

(١) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ٥٩٤، والكبرى برقم: ٨٦١٠، ١١٥٧٤، والترمذي برقم: ٣٣٠٣، والطبراني في الأوسط: ٥٩١/١، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١١١١، وإسناده صحيح، وقال الترمذي حديث حسن غريب، وزاد عزوه في الدر: ١٨٨/٦ لابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٧٩٨، ٤٨٨٩، ومسلم برقم: ١٧٢/٢٠٥٤، ١٧٣، =

سورة الممتحنة

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهْدًا فِي سَبِيلِي وَإِنِّي لَأَبْغَاهُ مَرْضَاتِي يُسْرُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ [الممتحنة: ١].

٢٩٧ - عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ، فَقَالَ: «إِنْتَا رَوْضَةٌ خَاحٌ، فَإِنْ بِهَا طَئِبَةٌ مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا»، فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ. فَقَالَتْ: مَا مَعِيَ كِتَابٌ. فَقُلْنَا: لَتُخْرِجَنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُلْقِيَنَّ الشِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ: مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا حَاطِبُ! مَا هَذَا؟» قَالَ: لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي كُنْتُ أَمْرًا مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ - قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا -، وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ، فَأَحْبَبْتُ، إِذْ قَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا، وَلَا ارْتِدَادًا عَنِ دِينِي، وَلَا رِضًا بِالْكَفْرِ بَعْدَ

= والترمذي برقم: ٣٣٠٤، والنسائي في التفسير برقم: ٦٠٢، والكبرى برقم: ١١٢٨٢، والبيهقي في السنن: ١٨٥/٤، وأبو يعلى برقم: ٦١٨٢، ٦١٩٤، والبخاري في الأدب المفرد برقم: ٧٤٠، وابن حبان برقم: ٧٢٦٤، والواحدي في لأسباب: ص ٤٣٩ برقم: ٨٠٩، وابن جرير: ٤٢/٢٨ - ٤٣.

الإسلام، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ»، فَقَالَ عُمَرُ: دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ. فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُذْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ، فَقَالَ: اْعْمَلُوا مَا سُنْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِي وَعَدُوَكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾. واللفظ لمسلم^(١).

قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِينِكُمْ أَنَّ تَبْرَهُمْ وَيُقْسِمُوا بِالنَّبِيِّ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

٢٩٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمْتُ قُتَيْبَةَ ابْنَةَ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ أَسْعَدَ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ حَسَلِ عَلَى ابْنَتِهَا أَسْمَاءَ ابْنَةَ أَبِي بَكْرٍ بِهَدَايَا، ضِبَابٍ وَأَقِطٍ وَسَمْنٍ، وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَأَبَتْ أَسْمَاءَ أَنْ تُقْبَلَ هَدِيَّتِهَا وَتُدْخِلَهَا بَيْتِهَا، فَسَأَلْتُ عَائِشَةَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ إِلَى آخِرِ آيَةِ، فَأَمَرَهَا أَنْ تُقْبَلَ هَدِيَّتِهَا، وَأَنْ تُدْخِلَهَا بَيْتِهَا. واللفظ لأحمد^(٢).

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ حِلٍّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاتُوهُنَّ مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا ءَايَتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٠٠٧، ٣٩٨٣، ٤٢٧٤، ٤٨٩٠، ومسلم برقم: ٢٤٩٤، وأبو داود برقم: ٢٦٥٠، ٢٦٥١، والترمذي برقم: ٣٣٠٥، والنسائي في التفسير برقم: ٦٠٥، والكبرى برقم: ١١٥٨٥، والبيهقي في السنن: ١٤٦/٩، والدلائل: ١٧/٥، وأحمد: ٨٠/١، والحيلمي برقم: ٤٩، وابن حبان برقم: ٦٤٩٩، ٧١١٩، وأبو يعلى برقم: ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٨، والبخاري في الأدب المفرد برقم: ٤٣٨، والشافعي في مسنده: ٣١٦، وعبد بن حميد برقم: ٨٣، وابن جرير: ٢٨/٥٨، وزاد عزوه في الدر: ٢٠٢/٦ لأبي عوانة وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أحمد: ٤/٤، وابن جرير: ٦٦/٢٨ والحديث صحيح، والحاكم: ٤٨٥/٢ وصححه ووافقه الذهبي، وزاد عزوه في الدر: ٢٠٥/٦ للطبراني وأبو يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في ناسخه وابن مردويه والطيالسي.

بِعَصَمِ الْكَوَافِرِ وَسَتَلُوا مَا أَنْفَعْتُمْ وَلَيْسَتَلُوا مَا أَنْفَعُوا ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ بِحُكْمِ بَيْنِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ [المتحنة: ١٠].

٢٩٩ - عَنْ مَرْوَانَ وَالْمِسْوَرَ بْنِ مَخْرَمَةَ رضي الله عنهما يُخْبِرَانِ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَمَّا كَاتَبَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَئِذٍ، كَانَ فِيمَا اشْتَرَطَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ لَا يَأْتِيكَ مِنَّا أَحَدٌ، وَإِنْ كَانَ عَلَى دِينِكَ إِلَّا رَدَدْتَهُ إِلَيْنَا، وَخَلَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ، فَكَرِهَ الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ وَامْتَعَصُوا مِنْهُ، وَأَبَى سُهَيْلُ إِلَّا ذَلِكَ، فَكَاتَبَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، فَرَدَّ يَوْمَئِذٍ أَبَا جَنْدَلٍ إِلَى أَبِيهِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَلَمْ يَأْتِهِ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا رَدَّهُ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ، وَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا، وَجَاءَتِ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ، وَكَانَتْ أُمَّ كَلْثُومٍ بِنْتُ عَقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ مِمَّنْ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ يَوْمَئِذٍ وَهِيَ عَاتِقٌ، فَجَاءَ أَهْلُهَا يَسْأَلُونَ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَرْجِعَهَا إِلَيْهِمْ، لِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ: ﴿إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِنَّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لهنَّ﴾، قَالَ عُرْوَةُ: فَأَخْبَرْتَنِي عَائِشَةُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُهُنَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ إِلَى ﴿عَفْوٌ رَحِيمٌ﴾، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَمَنْ أَقْرَبَ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنْهُنَّ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَدْ بَايَعْتِكِ»، كَلَامًا يُكَلِّمُهَا بِهِ، وَاللَّهُ مَا مَسَّتْ يَدُهُ يَدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ وَمَا بَايَعَهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ. واللفظ للبخاري^(١).



(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٧٣١، ٢٧٣٢، وأبو داود برقم: ١٧٥٤، وابن حبان برقم: ٤٨٧٢، وعبد الرزاق: ٣٤٢/٥، وأحمد: ٣٣١/٤، وابن جرير: ١٠/٢٦.

سورة الصف

قال تعالى: ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ١ - ٣].

٣٠٠ - عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾، قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد، يقولون: لوددنا أن الله سبحانك دلنا على أحب الأعمال إليه فنعمل به، فأخبر الله نبيه أن أحب الأعمال، إيمان به لا شك فيه، وجهاد أهل معصيته الذين خالفوا الإيمان، ولم يقروا به، فلما نزل الجهاد، كره ذلك ناس من المؤمنين، وشق عليهم أمره فقال الله سبحانك: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(١).



(١) أخرجه ابن جرير: ٨٣/٢٨ - ٨٤، والحديث صحيح لشواهد، وزاد عزوه في الدر: ٢١٢/٦ لابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم.

سورة الجمعة

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾ [الجمعة: ١١].

٣٠١ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: أَقْبَلْتُ عِيرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَفَارَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾. واللفظ للبخاري^(١).



(١) أخرجه البخاري برقم: ٩٣٦، ٢٠٥٨، ٢٠٦٤، ٤٨٩٩، ومسلم برقم: ٨٦٣، والترمذي برقم: ٣٣١١، والنسائي في التفسير برقم: ٦١٣، والكبرى برقم: ١١٥٩٣، والبيهقي: ١٨١/٣، ١٨٢، ١٩٧، وابن الجارود برقم: ٢٩٢، وعبد بن حميد برقم: ١١١٠، والدارقطني: ٤/٢ - ٥ - ٥، وأحمد: ٣/٣١٣، وابن خزيمة برقم: ١٨٢٣، ١٨٥٢، وأبو يعلى برقم: ١٨٨٨، ١٩٧٩، وابن حبان برقم: ٦٨٧٦، ٦٨٧٧، وابن جرير: ١٠٤/٢٨ - ١٠٥، والواحدي في الأسباب: ص ٤٤٨ - ٤٤٩ برقم: ٨١٩، ٨٢٠، وزاد عزوه في الدر: ٦/٢٢٠ لسعيد بن منصور وابن سعد وابن أبي شيبه وابن المنذر وابن مردويه.

سورة المنافقون

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ أَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَدَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ إِنَّهُمْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾﴾ [المنافقون: ١-٤].

٣٠٢ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي سَفَرٍ، أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي لَاصِحَابِهِ: لَا تُتْفِقُوا عَلَيَّ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِهِ. وَقَالَ: لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ.

فَأْتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ، قَالُوا: كَذَبَ زَيْدُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوا شِدَّةً، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم تَصْدِيقِي فِي: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ﴾، فَدَعَاهُمْ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ، فَلَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿حُشْبٌ مُسَدَّدَةٌ﴾ قَالَ: كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ. واللفظ للبخاري^(١).

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٩٠٣، ومسلم برقم: ٢٧٧٢، والترمذي برقم: ٣٣١٢، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٥٩٨، وأحمد: ٣٧٣/٤، وابن جرير في التاريخ: ٣/٦٥، وفي التفسير: ١٠٩/٢٨، والحاكم: ٤٨٩/٢. وقد جاء بلفظ آخر عنه، وأخرجه الترمذي برقم: ٣٣١٣، والحاكم: ٤٨٨/٢، والطبراني في الكبير برقم: ٥٠٤١، والبيهقي في الدلائل: ٥٤/٤، والواحدي في الأسباب: ص ٤٥٠ - ٤٥١ برقم: ٨٢١، وقال الترمذي: حسن صحيح. وهو كما قال، وله شواهد.

قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا وَيَلَّهِ خِزَايُنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾ [المنافقون: ٧ - ٨].

٣٠٣ - عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ: ﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾، وَقَالَ أَيْضًا: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ أَخْبَرْتُ بِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَلَامَنِي الْأَنْصَارُ، وَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ مَا قَالَ ذَلِكَ، فَرَجَعْتُ إِلَى الْمَنْزِلِ فَنِمْتُ، فَدَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ» وَنَزَلَ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا﴾ الْآيَةَ. واللفظ للبخاري.

وفي لفظ لأحمد: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي غَزْوَةٍ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ: لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ: فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِيٍّ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَامَنِي قَوْمِي، وَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا؟!، قَالَ: فَاذْطَلَقْتُ فَنِمْتُ كَثِيرًا أَوْ حَزِينًا، قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، أَوْ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ صلى الله عليه وسلم قَدْ أَنْزَلَ عُذْرَكَ وَصَدَّقَكَ، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا حَتَّىٰ بَلَغَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (١).



(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٩٠٢، والترمذي برقم: ٣٣١٤، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٥٩٧، والتفسير برقم: ٦١٧، وابن جرير: ١٠٩/٢٨، وأحمد: ٢٦٨/٤.

سورة التغابن

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِن آزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾
[التغابن: ١٤].

٣٠٤ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمِن آزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾، قَالَ: هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ أَنْ يَدْعُوهُمْ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا أَتُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَأَوْا النَّاسَ قَدْ فَفَّحُوا فِي الدِّينِ، هَمُّوا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمِن آزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ الْآيَةَ. واللفظ للترمذي ^(١).



(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٣١٧، وابن جرير: ١٢٤/٢٨، والحاكم: ٤٩٠/٢، والطبراني في الكبير برقم: ١١٧٢٠، وقال الترمذي: حسن صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني، وزاد عزوه في الدر: ٢٢٧/٦ للفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة التحريم

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّى مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾﴾ [التحريم: ١].

٣٠٥ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش، ويشرب عندها عسلاً، فتواصيتُ أنا وحفصة: أن آيتنا دخل عليهما النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل: إني أجد منك ريح مغاير، أكلت مغاير. فدخل على إحداهما فقالت ذلك له، فقال: «لا، بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، ولن أعود له»، فنزلت: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ ﴿١﴾ إن نوباً إلى الله ﴿٢﴾ لعائشة وحفصة. ﴿وَإِذَ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثاً﴾. لِقَوْلِهِ: «بَلْ شَرِبْتُ عَسلاً»، وقال لي إبراهيم بن موسى، عن هشام: «ولن أعود له، وقد حلفت، فلا تخبري بذلك أحداً». واللفظ للبخاري ^(١).

٣٠٦ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عند سودة العسل، فدخل على عائشة، فقالت: إني أجد منك ريحاً، ثم دخل على حفصة، فقالت: إني أجد منك ريحاً فقال: «أراه من شراب شربته عند سودة، والله لا أشربه». فنزلت هذه الآية ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحْرَمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ ﴿٢﴾.

(١) أخرجه البخاري برقم: ٦٦٩١، ومسلم برقم: ١٤٧٤، وأبو داود برقم: ٣٧١٤، ٣٧١٥، والنسائي برقم: ٣٤٢١، ٣٧٩٥، ٣٩٥٠، وعشرة النساء، برقم: ٢٠، والتفسير برقم: ٦٢٨، والكبرى برقم: ٤٧٣٧، ٥٦١٤، ٥٩٠٦، ١١٦٠٨، وأحمد: ٥٩/٦، ٢٢١، والبيهقي في السنن: ٣٥٣/٧، وابن حبان برقم: ٤١٨٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير برقم: ١١٢٢٦، وقال الهيثمي في المجمع: ١٢٧/٧: رواه =

قال تعالى: ﴿إِنْ نُوَبَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمْ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٥١﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِمَّنْ مَسَّيْتُمْ فَمُنَّتَ فَمُنَّتَ تَبَّتْ عِدَابَتِ سَيِّحَتِ تَبَّتْ وَأَبْكَارًا ﴿٥٢﴾ [التحریم: ٤ - ٥].

٣٠٧ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه: (وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ...) (....) وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْغَيْبَةِ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُنَّ: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِمَّنْ﴾ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ^(١).

٣٠٨ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: (لَمَّا اعْتَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نِسَاءَهُ... (....) وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ حِينَ دَخَلْتُ، وَأَنَا أَرَى فِي وَجْهِهِ الْعُضْبَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يَشُقُّ عَلَيْكَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ، فَإِنْ كُنْتَ طَلَّقْتَهُنَّ، فَإِنَّ اللَّهَ مَعَكَ، وَمَلَائِكَتُهُ، وَجِبْرِيلُ، وَمِيكَائِيلُ وَأَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَكَ. وَقَلَّمَا تَكَلَّمْتُ - وَأَحْمَدُ اللَّهُ - بِكَلَامٍ إِلَّا رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ يُصَدِّقُ قَوْلِي الَّذِي أَقُولُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ آيَةُ التَّخْيِيرِ ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا خَيْرًا مِمَّنْ﴾... ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

وَكَانَتْ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَحَفْصَةُ، تَظَاهَرَانِ عَلَى سَائِرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلَّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «لَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، وَالْمُسْلِمُونَ يَنْكُتُونَ بِالْحَصَى، يَقُولُونَ: طَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم نِسَاءَهُ، أَفَأَنْزِلُ فَأُخْبِرُهُمْ أَنَّكَ لَمْ تُطَلِّقْتَهُنَّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِنْ

= الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وصححه السيوطي في لباب النقول: ص ٢١٧، والدر: ٢٣٩/٦، وزاد عزوه لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، والحديث حسن والله أعلم.

(١) سبق تخريجه في سورة البقرة آية: ١٢٥.

سِفْتًا». فَلَمَّ أَزَلْ أَحَدُهُ حَتَّى تَحَسَّرَ الْعَضْبُ عَن وَجْهِهِ، وَحَتَّى كَشَرَ فَضْحِكَ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ تَعْرَأً.

ثُمَّ نَزَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَنَزَلَتْ، فَتَزَلَّتْ أَنْتَبَتْ بِالْجِدْعِ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّمَا يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا يَمْسُهُ بِيَدِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّمَا كُنْتُ فِي الْعُرْفَةِ تِسْعَةَ وَعِشْرِينَ، قَالَ: «إِنَّ الشَّهْرَ يَكُونُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ»، فَقُمْتُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، فَتَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي: لَمْ يُطَلِّقْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَاعُوا بِهِمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾، فَكُنْتُ أَنَا اسْتَنْبَطْتُ ذَلِكَ الْأَمْرَ وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ آيَةَ التَّخْيِيرِ. واللفظ لمسلم^(١).



سورة المعارج

لم يصح فيها أي سبب من أسباب النزول.



(١) سبق تخريجه في سورة النساء آية ٨٣.

سورة الجن

قال تعالى: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾﴾ [الجن: ١].

٣٠٩ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، عَامِدِينَ إِلَى سُوْقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ، فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ، فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ فَقَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ، وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ، قَالَ: مَا حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَّثَ، فَاضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، فَانظُرُوا مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَدَّثَ. فَانْطَلَقُوا فَضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا، يَنْظُرُونَ مَا هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي حَدَّثَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ، قَالَ: فَانْطَلَقَ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا نَحْوَ تِهَامَةَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِنَحْلَةٍ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى سُوْقِ عُكَاظٍ، وَهُوَ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ صَلَاةَ الْفَجْرِ، فَلَمَّا سَمِعُوا الْقُرْآنَ تَسَمَّعُوا لَهُ، فَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَدَّثَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبْرِ السَّمَاءِ. فَهَذَاكَ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَقَالُوا: يَا قَوْمَنَا ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الْرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿١﴾، وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﻋَلَيْهِ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿قُلْ أُوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ. واللفظ للبخاري^(١).

(١) أخرجه البخاري برقم: ٧٧٣، ٤٩٢١، ومسلم برقم: ٤٤٩، والترمذي برقم: ٣٣٢٣، والنسائي في التفسير برقم: ٦٤٤، والكبرى برقم: ١١٦٢٤، وابن حبان برقم: ٦٥٢٦، وأبو يعلى برقم: ٢٣٦٩، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٤٤٩، والبيهقي في السنن: ١٩٤/٢، والدلائل: ٢٢٥/٢ - ٢٢٧، وأحمد: ٢٥٢/١ =

سورة المزمل

لم يصح فيها أي سبب من أسباب النزول.



= ٢٧٤، والحاكم: ٥٠٣/٢، وابن جرير: ١٠٢/٢٩ - ١٠٣، وزاد عزوه في الدر: ٦/٢٧٠ لابن المنذر وعبد بن حميد وابن مردويه.

سورة المدثر

قال تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١].

٣١٠ - عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له فبلغ ذلك أبا جهل، فقال له: أي عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله، قال: قد علمت قريش أنني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وكاره. قال: وماذا أقول؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها ولا بقصيدها مني، والله ما يشبه الذي يقوله شيئاً من هذا، والله إن لقوله الذي يقوله حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلو، قال: والله لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه. قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: هذا سحر يؤثر، يآثره عن غيره، فنزلت: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(١).



(١) أخرجه الحاكم: ٥٠٧/٢، والبيهقي في الدلائل: ٥٥٦/١، والواحدي في الأسباب: ص ٤٦٨ برقم: ٨٤٢، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والسيوطي في لباب النقول: ص ٢٣٨ بقوله: إسناده صحيح على شرط البخاري، وله شواهد من مراسيل عكرمة وقتادة ومجاهد، وابن زيد، وهي صحيحة الإسناد، أخرجه ابن جرير: ٢٩/١٥٦ - ١٥٧.

سورة القيامة

قال تعالى: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْمَلَ بِهِ﴾ (١١) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾
فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَالْتَفِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾ [القيامة: ١٦ - ١٩].

٣١١ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْمَلَ بِهِ﴾ (١١) ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَالْتَفِعْ قُرْآنَهُ﴾ (١٧)، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحْرِكُ شَفَتَيْهِ، - فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحْرِكُهُمَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحْرِكُهُمَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحْرِكُهُمَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحْرِكُهُمَا، فَحَرَكَ شَفَتَيْهِ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْمَلَ بِهِ﴾ (١١) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾، قَالَ: جَمَعُهُ لَكَ فِي صَدْرِكَ، وَتَقْرَأُهُ، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَالْتَفِعْ قُرْآنَهُ﴾ (١٨)، قَالَ: فَاسْتَمِعَ لَهُ وَأَنْصِتُ، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (١٩) ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ. فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ، قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ. وَاللَّفْظُ لِلْبُخَارِيِّ (١).

قال تعالى: ﴿أَوَلَيْكَ لَكَ فَأُولَى﴾ (٢٤) [القيامة: ٣٤].

(١) أخرجه البخاري برقم: ٥، ٤٦٤٣، ٤٦٤٤، ٤٦٤٥، ٤٧٥٣، ٤٩٢٧، ٤٩٢٨، ٤٩٢٩، ٥٠٤٤، ٧٠٨٦، ٧٥٢٤، ومسلم برقم: ٤٨٨، والترمذي برقم: ٣٣٢٩، والنسائي برقم: ٩٣٥، والتفسير: ٦٥٤، والكبرى برقم: ١٠٠٧، ١١٦٣٤، ١١٦٣٦، وأحمد: ٣٤٣/١، ٢٢٠، وابن حبان برقم: ٣٩، والحميدي برقم: ٥٢٧، ٥٢٨، والطيالسي برقم: ٢٦٢٨، والطبراني في الكبير: ١٢٢٩٧، والبخاري في خلق أفعال العباد: ص ٨٣، ٨٤. وابن سعد: ١/١، ١٣٢، وابن جرير: ١٨٧/٢٩، وزاد عزوه في الدر: ٢٨٩/٦ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل.

٣١٢ - عن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: قلت: لابن عباس رضي الله عنهما. ﴿أَوَلَيْكَ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَلَيْكَ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾، قال: قاله رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي جهل، ثم أنزله الله عز وجل (١).

٣١٣ - عن قتادة رضي الله عنه: قوله: ﴿أَوَلَيْكَ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَلَيْكَ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾ وعيد على أثر وعيد، كما تزعمون، وزعموا: أن عدو الله أبا جهل أخذ نبي الله صلى الله عليه وآله بمجامع ثيابه، ثم قال: ﴿أَوَلَيْكَ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَلَيْكَ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾﴾، فقال عدو الله أبو جهل: أتوعدني يا محمد؟ والله لا تستطيع أنت، ولا ربك شيئاً، وإني لأعزُّ من مشى بين جليلها (٢).



سورة النازعات

لم يصح فيها أي سبب من أسباب النزول.



(١) أخرجه النسائي في الكبرى برقم: ١١٦٣٨، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٢٩٨، والحاكم: ٥٠٩/٢، وصححه ووافقه الذهبي والحديث صحيح رجاله ثقات، وزاد عزوه في الدر: ٢٩٦/٦ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

(٢) عزاه ابن كثير في التفسير: ٤٥٢/٤ لابن أبي حاتم، قلت: وهو مرسل صحيح الإسناد، ويشهد له ما قبله، وزاد عزوه في الدر: ٢٩٦/٦ لعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر.

سورة عبس

قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّكَ بُرْكَ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مِنْ آسَفْنَى ﴿٥﴾ فَاَنْتَ لَمْ تَصْدَى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَرْكَى ﴿٧﴾﴾
 [عبس: ١ - ٧].

٣١٤ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَنْزَلَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾ ﴿١﴾ فِي ابْنِ أُمَّ مَكْتُومِ الْأَعْمَى، أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُعْرِضُ عَنْهُ، وَيُقْبَلُ عَلَى الْآخَرِ، وَيَقُولُ: «أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بِأَسَأ؟»، فَيَقُولُ: لَا، فَفِي هَذَا أَنْزَلَ. واللفظ للترمذي ^(١).



(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٣٣١، وابن حبان برقم: ٥٣٥، والواحدي: ص ٤٧١ - ٤٧٢ برقم: ٨٤٥، والحاكم: ٥١٤/٢، وابن جرير: ٥٠/٣٠، وقال الترمذي: حديث حسن غريب، وصححه الحاكم وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فقد أرسله جماعة عن هشام بن عروة، وقال الذهبي وهو الصواب: أي المرسل، وقال العراقي في تخريج الإحياء: ٢٤٤/٤: رجاله رجال الصحيح. قلت: والحديث صحيح لشواهد. وزاد عزوه في الدر: ٣١٤/٦ لابن المنذر وابن مردويه. وجاء عن عروة: أخرجه مالك: ٢٠٣/١ برقم: ٤٧٦ مرسلًا وإسناده صحيح رجاله ثقات، ومن حديث أنس بن مالك، وأخرجه أبو يعلى برقم: ٣١٢٣، ورجاله رجال الصحيح، وزاد عزوه في الدر: ٣١٤/٦ لعبد الرزاق وعبد بن حميد. وقال الشوكاني: أجمع المفسرون على أن سبب نزول الآية قصة ابن أم مكتوم، انظر فتح القدير: ٣٨٢/٥.

سورة المطففين

لم يصح فيها أبي سبب من أسباب النزول.



سورة الليل

قال تعالى: ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ [الليل: ١٨].

٣١٥ - عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: قال أبو قحافة لأبي بكر: أراك تعتق رقاباً ضعافاً، فلو أنك إذ فعلت، أعتقت رجالاً جلدأً يمنعونك ويقومون دونك، فقال أبو بكر: يا أبت إني إنما أريد ما أريد، فنزلت هذه الآية فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ (٥) ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ (٦) ﴿فَسَيُرَى لِسُورِ الْإِسْرَى﴾ (٧) إلى قوله عجلك: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُمْ مِنْ تَعْمَرٍ تَجْرَى﴾ (٨) ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ (٩) ولسوف يرضى (١).



(١) أخرجه الحاكم: ٥٢٥/٢، وابن جرير: ٢٢١/٣٠ والحديث حسن، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث فانفتت شبهة التذليس، ويرتقي إلى الصحة بشواهد.

سورة الضحى

قال تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾

[الضحى: ١ - ٣].

٣١٦ - عن جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَمْ يَقُمْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَجَاءَتْ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ، لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾. واللفظ للبخاري^(١).

قال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَرَضَىٰ ﴿٥﴾﴾ [الضحى: ٥].

٣١٧ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عرض علي ما هو مفتوح لأمتي بعدي». فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿١﴾﴾^(٢).

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٩٥٠، ٤٩٥١، ٤٩٨٣، ومسلم برقم: ١٧٩٧، والترمذي برقم: ٣٣٤٥، والنسائي في التفسير برقم: ٧٠١، والكبرى برقم: ١١٦٨١، وابن جرير: ٢٣١/٣٠، وأحمد: ٣١٢/٤، ٣١٣، وابن حبان برقم: ٦٥٦٥، ٦٥٦٦، والطبراني برقم: ٩٣٥، والحميدي برقم: ٣٧٧، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثنائي برقم: ٤٥٣٣، والطبراني في الكبير برقم: ١٧٠٩ - ١٧١٢، والحاكم: ٥٢٧/٢، والواحدي في الأسباب: ص ٤٨١ برقم: ٨٥٨، وورد تسمية المرأة عند ابن جرير والحاكم، وزاد عزوه في الدرر: ٦/٣٦٠ لعبد بن حميد والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير: ٣٣٧/١٠ والأوسط برقم: ٥٧٢، ٣٢٠٩ وقال الهيثمي في المجموع: ١٤٢/٧: رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه معاوية بن العباس ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات، وإسناد الكبير حسن، قلت: وإسناد الكبير - حسنه الهيثمي - هو نفس إسناد الأوسط برقم: ٣٢٠٩، وأخرجه البيهقي في الدلائل: ٧/٦٧ وحسنه السيوطي في باب النقول: ص ٢٣١، فالحديث حسن والله أعلم.

سورة العلق

قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ [العلق: ٦ - ٢٠].

٣١٨ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، قَالَ: فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَطَّانَ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لِأَعْفَرْنَ وَجْهَهُ فِي الثَّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَوَالِدَاتِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَّأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجَّئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ، وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَحَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهُوَ لَا وَأَجْنِحَةٌ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَوَالِدَاتِهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْتَطَفْتَهُ الْمَلَائِكَةُ غَضُوءًا غَضُوءًا».

قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ - لَا نَدْرِي، فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ أَوْ شَيْءٍ بَلَّغَهُ -:
﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾ (٦) أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى (٧) إِنَّ إِلَكَ رَبِّكَ الرُّجُوعُ (٨) أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى (٩) عَبْدًا إِذَا صَلَّى (١٠) أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى (١١) أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى (١٢) أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى (١٣) أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ يَرَى (١٤) ﴿يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ﴾ ﴿كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَه لِنَسْفَمَا بِالنَّاصِيَةِ (١٥) نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِفَةٍ (١٦) فَلْيُعْ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدَعُ الزَّابِيَةَ (١٨) كَلَّا لَا تُطْعَمُهُ﴾، زَادَ عُبَيْدُ اللَّهِ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ: وَأَمْرُهُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ.

وَزَادَ ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى: ﴿فَلْيُعْ نَادِيَهُ﴾ يَعْنِي قَوْمَهُ. واللفظ لمسلم^(١).

٣١٩ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَوَالِدَاتِهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي، فَجَاءَ أَبُو

(١) أخرجه مسلم برقم: ٢٧٩٧، والنسائي في التفسير برقم: ٧٠٣، وأحمد: ٣٧٨/٢، وابن حبان برقم: ٦٥٧١، وأبو يعلى برقم: ٦٢٠٧.

جَهْلٍ، فَقَالَ: أَلَمْ أَنهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنهَكَ عَنْ هَذَا؟ أَلَمْ أَنهَكَ عَنْ هَذَا؟
فَانصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ فَزَبَّرَهُ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بِهَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي،
فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّيْكُمْ﴾ ٧ ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ ٨. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَا
نَادِيَهُ لَأَخَذْتُهُ زَبَانِيَةَ اللَّهِ. واللفظ للترمذي: ٣٣٤٩^(١).



(١) أخرجه أحمد: ٢٥٦/١، ٣٢٩، وابن جرير: ٢٥٦/٣٠، والترمذي برقم: ٣٣٤٩،
والواحد في الأسباب: ص ٤٨٥ برقم: ٨٦٣، والبيهقي: ٤٣٨/١، والطبراني في
الكبير برقم: ١٢٦٩٣، وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وقال الهيثمي في
المجمع: ١٣٩/٧: رجال أحمد رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح
الترمذي برقم: ٢٦٦٨، وهو كما قالوا، وزاد عزوه في الدر: ٣٦٩/٦ لابن أبي شيبة
وابن المنذر وابن مردويه وأبي نعيم..

سورة الكوثر

٣٢٠ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم كعب بن الأشرف مكة، فقالت له قريش: أنت سيدهم، ألا ترى إلى هذا المصنبر المنبتر من قومه؟ يزعم أنه خير منا، ونحن أهل الحجيج، وأهل السدانة، وأهل السقاية، فقال: أنتم خير منه، قال: فنزلت ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(١).



سورة النصر

لم يصح فيها أي سبب من أسباب النزول.



(١) سبق تخريجه في سورة النساء آية رقم ٥١ برقم ١٠٩.

سورة المسد

قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝۱ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝۲ سَيَصِلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝۳ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝۴ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝۵﴾ .

٣٢١ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ۝۱۶﴾ صَعِدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يَا بَنِي فَهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ»، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغَيِّرَ عَلَيْكُمْ أَكْثَمَ مُصَدِّقِي» قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: «فَأِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِ عَذَابٍ شَدِيدٍ» .

فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّ لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا، فَتَزَلَّتْ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝۱ مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝۲﴾ . واللفظ للبخاري^(١) .

٣٢٢ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٣٩٤، ٣٥٢٥، ٤٧٧٠، ٤٨٠١، ٤٩٧١، ٤٩٧٢، ٤٩٧٣، ومسلم برقم: ٢٠٨، والترمذي برقم: ٣٣٦٣، والنسائي في التفسير برقم: ٤٤٦، ٧٣٤، والكبرى برقم: ١٠٨١٩، ١١٦١٤، وعمل اليوم واللييلة برقم: ٩٨٣، وأحمد: ٢٨١/١، ٣٠٧، وابن جرير: ٣٣٧/٣٠، والبيهقي في الدلائل: ١٨١/٢، وابن حبان برقم: ٦٥١٦، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٣٥٢، والواحدي في الأسباب: ص ٤٩٨ - ٤٩٩ برقم: ٨٧٦، ٨٧٨، وزاد عزوه في الدر: ٤٠٨/٦ لسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم.

الْأَقْرَبِ ﴿٢١٤﴾، وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ: «يَا صَبَاحَاهُ!»، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتَفُ، قَالُوا: مُحَمَّدٌ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي فُلَانٍ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ» فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟» قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: «فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ».

قَالَ: فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا، لَكَ أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا، ثُمَّ قَامَ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾، وَقَدْ تَبَّ كَذَا قَرَأَ الْأَعْمَشُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. واللفظ لمسلم^(١).



(١) سبق تخريجه في الحديث السابق.

سورة الإخلاص

٣٢٣ - عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ:
 ائْسِبْ لَنَا رَبَّكَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾﴾**.
 واللفظ للترمذي ^(١).

٣٢٤ - وَعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْسِبْ لَنَا رَبَّكَ،
 فَزَلَّتْ: **﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾** إِلَى آخِرِهَا ^(٢).



(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٣٦٤، وأحمد: ١٣٣/٥ - ١٣٤، وابن جرير: ٣٤٢/٣٠ والحاكم: ٥٤٠/٢، وابن عدي في الكامل: ٢٢٣١/٦، وقال الترمذي حديث حسن غريب، وصححه الحاكم وسكت عنه الذهبي، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي برقم: ٢٦٨٠، وزاد عزوه في الدر: ٤٠٩/٦ للبخاري في التاريخ، وابن خزيمة وابن أبي حاتم في السنة والبعث في معجمه وابن المنذر في العظمة، والبيهقي في الأسماء والصفات.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٣٤٣/٣٠، وأبو يعلى برقم: ٢٠٤٥، والواحدي في الأسباب: ص ٥٠١ برقم: ٨٨١، وقال الهيثمي في المجمع: ١٤٦/٧: رواه الطبراني في الأوسط ورواه أبو يعلى... وفيه مجالد بن سعيد، قال ابن عدي: له عن الشعبي عن جابر، وبقيته رجاله رجال الصحيح. وعزاه في الدر: ٤١٠/٦ لأبي يعلى وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وأبو نعيم في الحلية والبيهقي بسند حسن. قلت: هو حسن لشواهد.

الفصل الثاني

**تفسير الصحابة الذي عده بعض أهل العلم
من أسباب النزول وهو ليس كذلك**

سورة البقرة

قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾﴾
[البقرة: ٧٩]

١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ قال: «نزلت في أهل الكتاب»^(١).

قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [البقرة: ٨٩].

٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إن اليهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه، فلما بعثه الله من العرب كفروا به، وجحدوا ما كانوا يقولون فيه. فقال لهم معاذ بن جبل، وبشر بن المعرور: يا معشر اليهود، اتقوا الله وأسلموا، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم، ونحن أهل شرك، وتخبروننا أنه مبعوث، وتصفونه لنا بصفته.

فقال سلام بن مشكم: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم، فأنزل الله هذه الآية^(٢).

(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد برقم: ٣٢٠، والنسائي في الكبرى برقم: ١٠٩٩١، والحديث إسناده صحيح، وزاد السيوطي عزوه في الدر: لو كيع وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره: ٤١٠/١ - ٤١١، وأبو نعيم في الدلائل: ٨٢/١ برقم: =

٣ - ومن حديث عاصم بن عمر بن قتادة رضي الله عنه عن رجال من قومه قالوا: (إن مما دعانا إلى الإسلام، مع رحمة الله تعالى وهُداهُ لنا، لما كنا نسمع من رجال يهود، وكنا أهل شركٍ وأوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علمٌ ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون، قالوا لنا: إنه قد تقارب زمانُ نبيٍّ يُبعثُ الآن نقتلكم معه قتلٌ عادٍ وإرم، فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم، فلما بعثَ اللهُ رسوله صلى الله عليه وسلم أجبناه، حين دعانا إلى الله تعالى، وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به، فبادرناهم إليه، فأمننا به وكفروا به، ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١٨٩) (١).

٤ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه وَكَانَ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَيَّبَ عَلَيْهِمْ قَالَ: وَكَانَ كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ يَهْجُو النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَيُحَرِّضُ عَلَيْهِ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ وَأَهْلَهَا أَخْلَاطٌ مِنْهُمْ الْمُسْلِمُونَ، وَالْمُشْرِكُونَ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، وَالْيَهُودُ، وَكَانُوا يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابَهُ، فَأَمَرَ اللهُ صلى الله عليه وسلم نَبِيَّهُ بِالصَّبْرِ وَالْعَفْوِ، فَفِيهِمْ أَنْزَلَ اللهُ: ﴿وَلَسْتُمْ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَقْبَرُ﴾ (١٨٩) (١). فَلَمَّا أَبَى كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ أَنْ يَنْزِعَ عَنِ أَذَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، أَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ أَنْ يَبْعَثَ رَهْطًا يَقْتُلُونَهُ. فَبَعَثَ مُحَمَّدٌ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَذَكَرَ قِصَّةَ قَتْلِهِ، فَلَمَّا قَتَلُوهُ فَزَعَتِ الْيَهُودُ وَالْمُشْرِكُونَ، فَعَدُّوا عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: طَرِقَ صَاحِبُنَا فَقْتِلَ.

= ٤٣، وعزاه السيوطي في باب النقول: ٢١، لابن أبي حاتم وفيه محمد بن أبي محمد المدني مولى آل زيد بن ثابت مجهول، ولكن الحديث حسن لشاهده الذي سيأتي بعده.

(١) أخرجه ابن إسحاق كما في السيرة النبوية (١/٢٧٠)، ومن طريقه ابن جرير في تفسيره: ١/٤٤٠، والبيهقي في الدلائل: ٢/٧٥ - ٧٦، وقد صرح ابن إسحاق بالتحديث فالحديث حسن.

فَذَكَرَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ الَّذِي كَانَ يَقُولُ، وَدَعَاهُمْ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَنْ يَكْتُبَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَهُمْ كِتَابًا يَنْتَهُونَ إِلَى مَا فِيهِ، فَكَتَبَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُسْلِمِينَ
عَامَّةً صَحِيفَةً. واللفظ لأبي داود^(١).

٥ - عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ ركب على حمار،
فقال لسعد: «ألم تسمع ما قال أبو الحباب - يريد عبد الله بن أبي - قال كذا
وكذا». فقال سعد بن عبادة رضي الله عنه: اعف عنه واصفح، فعفا عنه
رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ وأصحابه يعفون عن أهل الكتاب
والمشركين، فأنزل الله ﷻ ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
بِكُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٤].

٦ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «إن قريشاً منعوا النبي ﷺ الصلاة عند
الكعبة في المسجد الحرام، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَنَعَ مَسْجِدَ
اللَّهِ﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٥].

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٣٠٠٠، والبيهقي في الدلائل: ١٩٧/٣، والسنن: ١٨٣/٩،
والطبراني في الكبير: ٧٦/١٩ برقم: ١٥٤ - ١٥٥، والواحدي في أسباب النزول:
ص ٣٨ برقم: ٥٢، وزاد السيوطي عزوه في الدرر: ١٠٧/١ لابن المنذر وابن أبي
حاتم. قلت: والحديث سنده صحيح، وعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك
سمع من جده كما صرح بذلك البيهقي فالإسناد متصل، وقال الهيثمي في المجمع:
١٩٥/٦ - ١٩٦: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في أخلاق النبي: ص ٤١ - ٤٢ ورجاله ثقات والحديث في
الصحيح بغير سبب النزول، وقال ابن كثير في التفسير: (١٥٣/١) بعد أن عزاه لابن
أبي حاتم: وهذا إسناد صحيح ولم أره في شيء من الكتب الستة ولكن له أصل في
الصحيحين عن أسامة بن زيد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم كما عزاه إليه ابن كثير في التفسير (١٤٩/١) وسنده حسن.

٧ - عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي، وَهُوَ مُقْبِلٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، عَلَى رَاحِلَتِهِ حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ، قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ ﴿فَأَيْنَمَا تُولُونَ فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾».

وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ مُبَارَكٍ وَابْنِ أَبِي زَائِدَةَ: «ثُمَّ تَلَا ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ﴿فَأَيْنَمَا تُولُونَ فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ وَقَالَ: فِي هَذَا نَزَلَتْ». واللفظ لمسلم^(١).

٨ - عن علي بن أبي طلحة الوالبي رحمه الله تعالى قال: قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ، لما هاجر إلى المدينة - وكان أكثر أهلها اليهود - أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهراً، وكان رسول الله ﷺ يحب قبلة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله عَلَيْهِ: ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ إلى قوله: ﴿فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ سَطْرَهُ﴾، يعني نحوه، فارتاب من ذلك اليهود، وقالوا: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُونَ فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾، ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ

(١) أخرجه مسلم برقم: ٧٠٠، والترمذي برقم: ٢٩٥٨، والنسائي برقم: ٤٩١، وأبو يعلى برقم: ٥٦٤٧، وأبو عوانة: ٣٤٤/٢، وأحمد في المسند: ٢٠/٢، ٤١، والطبري برقم: ١٨٤٠، والبيهقي في السنن: ٤/٢، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٦، والنحاس في الناسخ: ص ١٧، وابن أبي حاتم برقم: ١١٢٨.

(٢) أخرجه البيهقي في السنن: ١٢/٢، وابن جرير في التفسير: ٣٩٩/١، والواحدي في أسباب النزول برقم: ٦٢، وعزاه السيوطي في اللباب: ص ٢٦ لابن أبي حاتم وقال: إسناده قوي. قلت: طريق علي بن أبي طلحة من أصحاب الأسانيد عن ابن عباس، وقد اعتمد هذه الطريق الإمام البخاري فيما رواه من أقوال التفسير عن ابن عباس في صحيحه.

الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ
الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ [البقرة: ١٦٤].

٩ - وقال ابن أبي حاتم عن عطاء رضي الله عنه قال: نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة: ﴿وَاللَّهُ كَزَّ إِلَهُهُ وَحْدَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿١٦٦﴾، فقال كفار
قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ
وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ
وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٦٤﴾^(١).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ
بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ
تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿١٧٨﴾ [البقرة: ١٧٨].

١٠ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: قَالَ: كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ وَلَمْ
تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَّةُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْحَرْبِ وَالْعَبْدُ
بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ
إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾، فَالْعَفْوُ: أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَّةَ فِي الْعَمْدِ، وَاتِّبَاعٌ بِمَعْرُوفٍ: يَقُولُ:
يَتَّبِعُ هَذَا بِالْمَعْرُوفِ، وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ، وَيُؤَدِّي هَذَا بِإِحْسَانٍ، ذَلِكَ تَخْفِيفٌ
مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ: مِمَّا كُتِبَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، إِنَّمَا هُوَ الْقِصَاصُ لَيْسَ
الدِّيَّةَ. واللفظ للنسائي^(٢).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير: ٢٠٢/١، وله شاهد من حديث أبي
الضحى، وهو مرسل صحيح عند سعيد بن منصور برقم: ٣٩٠.

(٢) أخرجه النسائي في الصغرى برقم: ٤٧٨١، والكبرى برقم: ٦٩٨٣، ٦٩٨٤، وابن
جبان برقم: ٦٠١٠ والبيهقي: ٢٥/٨ وإسناده صحيح.

قال تعالى: ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ [البقرة: ١٨٤].

١١ - عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه: قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ كَانَ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِرَ، وَيَفْتَدِيَ، حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَسَخَّطَهَا ^(١).

قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٥].

١٢ - عَنْ أَسْلَمَ أَبِي عِمْرَانَ التَّجِيبِيِّ قَالَ: كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ، فَأَخْرَجُوا إِلَيْنَا صَفًا عَظِيمًا مِنَ الرُّومِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ، وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عَقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رضي الله عنه وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةُ بْنُ عَبِيدٍ رضي الله عنه فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ، حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ، فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا: سُبْحَانَ اللَّهِ، يُلْقِي بِيَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ.

فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ رضي الله عنه فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلَ، وَإِنَّمَا أُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِينَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؛ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ ضَاعَتْ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ، وَكَثُرَ نَاصِرُوهُ، فَلَوْ أَقْمْنَا فِي أَمْوَالِنَا فَأَصْلَحْنَا مَا ضَاعَ مِنْهَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا قَلْنَا: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فَكَانَتِ التَّهْلُكَةُ: الْإِقَامَةُ عَلَى

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٠٧ ومسلم برقم: ١١٤٥، وأبو داود برقم: ٣١٥، والترمذي برقم: ٧٩٨، والنسائي برقم: ٢٣١٦، وفي التفسير برقم: ٣٧، والطبري: ٧٨/٢ - ٧٩ وابن خزيمة برقم: ١٩٠٣، وابن حبان برقم: ٣٤٦٩، والطبراني في الكبير برقم: ٦٣٠٢، وابن النحاس: ص ٢٦، والحاكم: ٣٤٣/١.

الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو. فما زال أبو أيوب شاخصاً في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم. واللفظ للترمذي^(١).

١٣ - عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه: ﴿وَأَنْفُقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ. واللفظ للبخاري^(٢).

١٤ - وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ قَالَ: كان الرجل يذنب الذنب، فيقول: لا يغفر الله لي، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

١٥ - عن أبي إسحاق السبيعي رضي الله عنه قال: قال رجل للبراء بن عازب: إن حملت على العدو وحدي فقتلوني، أكنت ألقيت بيدي إلى التهلكة؟ قال: لا، قال الله لرسوله: ﴿فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾، وإنما هذه في النفقة^(٤).

قال تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِمَّن

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٧٢، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأبو داود برقم: ٢١٢، والطيالسي برقم: ٥٩٩، وفي منحة المعبود برقم: ١٩٢٨، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٠٢٨، والحاكم: ٨٤/٢، وابن حبان برقم: ٤٧١١، والبيهقي: ٤٥/٩، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٤٦٨٥، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو صحيح كما قالوا ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٥١٦، والبيهقي: ٤٥/٩، وسعيد بن منصور برقم: ٢٤٠٤، وعزه ابن كثير في التفسير: ٢٢٨/١ لابن أبي حاتم.

(٣) قال الهيثمي في المجمع: ٣١٧/٦: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما رجال الصحيح، وعزه الشوكاني في فتح القدير: ١٩٤/١ لابن المنذر، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقي. وصححه الحافظ في الفتح: ١٨٤/٨.

(٤) أخرجه الحاكم: ٢٧٥/٢، وابن مردويه، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح: ٢٥١/٩، وقال: سنده صحيح.

صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْمَعْرِةِ إِلَى الْفَجْرِ مَا أَسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْفَجْرِ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ [البقرة: ١٩٦].

١٦ - عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه قَالَ: أَنْزِلَتْ آيَةُ الْمُتَعَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَفَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَمْ يُنْزَلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ، قَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ ^(١).

قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكْرَبُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾﴾ [البقرة: ٢١٩].

١٧ - عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ، قَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، قَالَ: فَدُعِيَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾، فَكَانَ مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ نَادَى أَنْ لَا يَقْرَبَنَّ الصَّلَاةَ سَكْرَانٌ، فَدُعِيَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيِّنْ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ، فَدُعِيَ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَرَأَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغَ: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَنْتَهَيْنَا، أَنْتَهَيْنَا. واللفظ لأحمد ^(٢).

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥١٨، ومسلم برقم: ١٢٢٦.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٣٦٧٠، والترمذي برقم: ٣٠٤٩، والنسائي: ٢٧٦/٨ - ٢٨٧ برقم: ٥٥٤٢، والبيهقي: ٢٨٥/٨، والحاكم: ٢٧٨/٢، والطبري برقم: ١٢٥١٢، والنحاس في الناسخ: ص ٣٢، وأحمد: ٥٣/١، وصححه ابن المديني، والترمذي، والحاكم ووافقه الذهبي، وأحمد شاكر، والألباني، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/٣٥٢، لابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وأبو يعلى، وابن المنذر، والضياء في المختارة.

١٨ - عن عمر رضي الله عنه قال: لما نزلت تحريم الخمر، قال عمر رضي الله تعالى عنه: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾، التي في سورة البقرة، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً، فنزلت التي في المائدة، فدعي عمر فقرئت عليه، فلما بلغ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾، قال عمر: قد انتهينا^(١).

١٩ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: حُرِّمَتْ الْخَمْرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ النَّاسُ: مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا إِنَّمَا قَالَ: فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ. وَكَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ صَلَّى رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، أَمْ أَصْحَابَهُ فِي الْمَغْرِبِ حَلَطَ فِي قِرَاعَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا آيَةً أَغْلَظَ مِنْهَا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾، وَكَانَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ حَتَّى يَأْتِي أَحَدُهُمُ الصَّلَاةَ، وَهُوَ مُفِيقٌ، ثُمَّ أَنْزَلَتْ آيَةٌ أَغْلَظَ مِنْ ذَلِكَ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا أَخْزَأُ الْمَيْسِرَ وَالْأَنْصَابَ وَالْأَزْلَامَ رِجْسٌ مِمَّنْ عَمِلَ الشَّيْطَانُ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾﴾ فَقَالُوا: انْتَهَيْنَا رَبَّنَا، فَقَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاسٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرْشِهِمْ، كَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ رِجْسًا وَمِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «لَوْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ لَتَرَكُوهَا كَمَا تَرَكْتُمْ». واللفظ لأحمد^(٢).

(١) أخرجه الحاكم: ٢٧٨/٢ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وانظر مزيداً من التخرُّج في الحديث السابق.

(٢) أخرجه أحمد في المسند: ٣٥١/٢ والحديث حسن لشواهد.

٢٠ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: نزلت في الخمر ثلاث آيات، فأول شيء نزل: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية، فقيل: «حرمت الخمر»، فقيل: يا رسول الله، دعنا ننتفع بها كما قال الله تعالى، فسكت عنهم، ثم نزلت هذا الآية: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾، فقيل: حرمت، فقالوا: لا يا رسول الله، إنا لا نشربها قرب الصلاة، فسكت عنهم، ثم نزلت: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ الآية. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «حرمت الخمر».

قال: وقدمت لرجل راوية من الشام أو روايا، فقام النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر ولا أعلم عثمان إلا معهم، فانتهوا إلى الرجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «خل عنا نشقها»، فقال: يا رسول الله أفلا نبيعها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لعن الخمر، ولعن غارسها، ولعن شاربها، ولعن عاصرها، ولعن موكلها، ولعن مديرها، ولعن ساقياها، ولعن حاملها، ولعن أكل ثمنها، ولعن بايعها»^(١).

قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

٢١ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾، فِي قَوْلِ الرَّجُلِ: (لَا وَاللَّهِ، وَبَلَى وَاللَّهِ، وَكَلَّا اللَّهُ). واللفظ للبخاري^(٢).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا يَرْتَمِنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةً

(١) أخرجه الطيالسي برقم: ١٩٥٧ وأخرج أبو داود برقم: ٣٦٧٤، وابن ماجه برقم: ٣٣٨٠ الجزء الأخير منه وإسناده حسن.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٦١٣، ٦٦٦٣ مع ذكر أن الآية نزلت في هذا، ومالك: ٢/٤٧٧ دون أن يذكر أن ذلك سبب للنزول.

أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ [البقرة: ٢٣٤].

٢٢ - عَنْ مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ
أَزْوَاجًا﴾ قَالَ: كَانَتْ هَذِهِ الْعِدَّةُ، تَعْتَدُ عِنْدَ أَهْلِ زَوْجِهَا وَاجِبٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ:
﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتْلَعًا إِلَى الْحَوْلِ
غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ
مَعْرُوفٍ﴾ قَالَ: جَعَلَ اللَّهُ لَهَا تَمَامَ السَّنَةِ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً وَصِيَّةً،
إِنْ شَاءَتْ سَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى:
﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾، فَالْعِدَّةُ كَمَا هِيَ وَاجِبٌ
عَلَيْهَا، زَعَمَ ذَلِكَ عَنْ مُجَاهِدٍ.

وَقَالَ عَطَاءٌ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عِدَّتَهَا عِنْدَ
أَهْلِهَا، فَتَعْتَدُ حَيْثُ شَاءَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾. واللفظ
للبخاري^(١).

قال تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ﴿٢٣٨﴾
[البقرة: ٢٣٨].

٢٣ - عَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ قَالَ: قَالَ لِي زَيْدُ بْنُ أَرْقَمَ: إِنْ كُنَّا
لِنَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم يُكَلِّمُ أَحَدُنَا صَاحِبَهُ بِحَاجَتِهِ، حَتَّى
نَزَلَتْ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ ﴿٢٣٨﴾،
فَأَمْرُنَا بِالسُّكُوتِ. واللفظ للبخاري^(٢).

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٣١.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ١٢٠٠، ٤٥٣٢، ومسلم برقم: ٥٣٩، وأبو داود برقم:
٩٤٩، والنسائي: ١٨/٣ برقم: ١٢١٩، والكبرى برقم: ٥٥٧، ١١٤٢، ١١٠٤٧،
والطبري برقم: ٥٥٢٤، والترمذي برقم: ٢٩٨٦، وابن خزيمة برقم: ٨٥٦، ٨٥٧ =

٢٤ - عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْعَصْرِ﴾ فَقَرَأْنَاهَا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نَسَخَهَا اللَّهُ، فَنَزَلَتْ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾، فَقَالَ رَجُلٌ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ شَقِيقِي لَهُ: هِيَ إِذَنْ صَلَاةُ الْعَصْرِ، فَقَالَ الْبَرَاءُ: قَدْ أَخْبَرْتُكَ كَيْفَ نَزَلَتْ، وَكَيْفَ نَسَخَهَا اللَّهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. واللفظ لمسلم^(١).

٢٥ - عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَاجِرَةِ، وَلَمْ يَكُنْ يُصَلِّي صَلَاةً أَشَدَّ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْهَا، فَنَزَلَتْ: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾. وَقَالَ: «إِنَّ قَبْلَهَا صَلَاتَيْنِ وَبَعْدَهَا صَلَاتَيْنِ». اللفظ لأبي داود^(٢).

٢٦ - وَفِي لَفْظٍ لِأَحْمَدَ قَالَ: عَنِ الزُّبَيْرِقَانَ: أَنَّ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ مَرَّ بِهِمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ غُلَامَيْنِ لَهُمْ يَسْأَلَانِيهِ، عَنِ الصَّلَاةِ الْوُسْطَى، فَقَالَ: هِيَ الْعَصْرُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْهُمْ فَسَأَلَاهُ، فَقَالَ: هِيَ الظُّهْرُ، ثُمَّ انْصَرَفَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ فَسَأَلَاهُ فَقَالَ: هِيَ الظُّهْرُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَجِيرِ، وَلَا يَكُونُ وَرَاءَهُ إِلَّا الصَّفُّ وَالصَّفَّانِ مِنَ النَّاسِ فِي قَائِلَتِهِمْ، وَفِي تَجَارَتِهِمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿حَافِظُوا عَلَى

= وابن حبان برقم: ٢٢٤٥، ٢٢٤٦، ٢٢٥٠، والطبراني برقم: ٥٠٦٣ - ٥٠٦٤، والبغوي برقم: ٧٢٢، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٥٩٢٧، وشرح معاني الآثار: ١/١٧٠، وعبد بن حميد في المنتخب برقم: ٢٦٠، والبيهقي في السنن: ٢/٢٤٨، والبخاري في التاريخ: ١/٢٦٩، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١/٣٠٥ - ٣٠٦ لوكيع وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه مسلم برقم: ٦٣٠، وأحمد: ٣٠١/٤.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٤١١، والنسائي في الكبرى برقم: ٣٦٢، ومالك: ١/١٣٩، وابن ماجه برقم: ٧٩٥، وأحمد: ١٨٣/٥، ٢٠٦، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ١/٩، والبيهقي في السنن: ١/٤٥٨، وزاد السيوطي في الدر: ١/٣٠١ للرويانى وأبي يعلى: ١/٩٩ والطبراني، والحديث إسناداه صحيح ورجاله ثقات رجال الصحيح غير عمرو بن أبي حكيم والزبيرقان وهما ثقتان.

الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَىٰ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَسْبَتَيْنِ ﴿٣٧٨﴾ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«لَيْتَهُنَّ رِجَالٌ أَوْ لِأَحْرَقَنَّ بِيُونَهُمْ»^(١).

٢٧ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما: في قوله الله تعالى: ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَسْبَتَيْنِ﴾،
قال: كانوا يتكلمون في الصلاة، يجيء خادم الرجل إليه وهو في الصلاة،
فيكلمه بحاجة، فنهوا عن الكلام^(٢).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ
مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي
أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٧٩﴾ [البقرة: ٢٤٠].

٢٨ - عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ
مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَّعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، فكان
للمتوفى عنها زوجها نفقتها وسكنها في الدار سنة، فنسختها آية الموارث،
فجعل لهن الثمن أو الربع مما ترك الزوج^(٣).

٢٩ - وروى من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان
الرجل إذا مات وترك امرأته، اعتدت سنة في بيته ينفق عليها من ماله، ثم أنزل الله
بعد: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضَنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾، فهذه
عدة المتوفى عنها زوجها، إلا أن تكون حاملاً فعدتها أن تضع ما في بطنها،
وقال: ﴿وَالهَيْبَةُ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ
فَلَهُنَّ الثَّمَنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ﴾، فبين ميراث المرأة وترك الوصية والنفقة^(٤).

(١) انظر تخريجه في الحديث السابق.

(٢) قال الهيثمي في المجمع: ٣٢٠/٦ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم، كما عناه إليه ابن كثير، وله شاهد ومتابعة فيما رواه علي بن
أبي طلحة، فيقوي كل منهما الآخر وبذلك يكون الحديث حسناً.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم، كما عناه إليه ابن كثير، وقد تابعه علي بن أبي طلحة؛
فالحديث بها حسن.

قال تعالى: ﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضَمْعَاءٌ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ [البقرة: ٢٦٦].

٣٠ - عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمًا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ نَزَلَتْ: ﴿أَيُّدُ أَحَدِكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾؟ قَالُوا: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَغَضِبَ عُمَرُ، فَقَالَ: قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فِي نَفْسِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا ابْنَ أَخِي، قُلْ وَلَا تَحْقِرْ نَفْسَكَ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: ضَرَبْتُ مَثَلًا لِعَمَلِ، قَالَ عُمَرُ: أَيُّ عَمَلٍ؟ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِعَمَلِ، قَالَ عُمَرُ: لِرَجُلٍ غَنِيٍّ يَعْمَلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ^(١).

قال تعالى: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾ [البقرة: ٢٨١].

٣١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: آخِرُ شَيْءٍ نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾^(٢).



(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٣٨ وقد تفرد البخاري بروايته.

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى: ١١٠٥٧، وإسناده صحيح رجاله ثقات، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٠٤٠، والبيهقي في الدلائل: ١٣٧/٧، والطبري: ١١٥/٣، وقال الهيثمي في المجمع: ٣٢٤/٦: رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣٦٩/١ - ٣٧٠ لأبي عبيد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف وابن مردويه.

سورة آل عمران

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ [آل عمران: ٧٧].

٣٢ - عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَالًا، وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِقَيِّ اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانُ»، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾...». واللفظ للبخاري^(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ نُقَبِّلَ تَوْبَتَهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾﴾ [آل عمران: ٩٠].

٣٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن قوماً أسلموا، ثم ارتدوا، ثم أسلموا، ثم ارتدوا، فأرسلوا إلى قومهم يسئلون لهم، فذكروا ذلك

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٥١٦، ومسلم برقم: ١٣٨، والترمذي برقم: ٢٩٩٦، وابن ماجه برقم: ٢٣٢٣ بدون الآية، والحميدي برقم: ٩٥، والطيالسي برقم: ٢٦٢، ١٠٥٠، ١٠٥١، والنسائي في الكبرى برقم: ٥٩٩١، ٥٩٩٢، ١١٠٦٢، وأحمد: ١/٣٧٧، ٣٧٩، ٤١٦، ٤٢٦، والطبراني في الكبير: ١٠٩١٣، والبيهقي: ١٧٨/١٠، والواحدي: ١١٠، وابن حبان برقم: ٥٠٧٤، وابن الجارود برقم: ٩٢٦. ويرى شيخنا العلامة فضل عباس حفظه الله أن هذا الحديث يصلح تفسيراً للآية وليس سبباً للنزول كما في إتيان البرهان: ٢٩٢/١.

لرسول الله ﷺ، فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تَقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٨].

٣٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ حِينَ يَفْرُغُ مِنْ صَلَاةِ الْفَجْرِ مِنَ الْقِرَاءَةِ، وَيُكَبِّرُ، وَيَرْفَعُ رَأْسَهُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» ثُمَّ يَقُولُ وَهُوَ قَائِمٌ: «اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ، وَعِيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ، وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ، وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ كَسِنِي يُوسُفَ، اللَّهُمَّ الْعَنِ لِحِيَانَ وَرِغْلًا وَذَكْوَانَ وَعُصَيْيَةَ، عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، ثُمَّ بَلَّغْنَا أَنَّهُ تَرَكَ ذَلِكَ لَمَّا أَنْزَلَ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾. واللفظ لمسلم (٢).

٣٥ - عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ، مِنَ الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الْفَجْرِ، يَقُولُ: «اللَّهُمَّ الْعَنِ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا»، بَعْدَ مَا يَقُولُ: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

وَعَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ: سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ، فَنَزَلَتْ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَأِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾. واللفظ للبخاري (٣).

(١) هكذا أخرجه البزار وقال ابن كثير: ٣٨٠/١ وإسناده جيد.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٦٠، ومسلم برقم: ٦٧٥، وابن حبان برقم: ١٩٨٣، وأحمد: ٢٥٥/٢.

(٣) أخرجه البخاري برقم: ٤٠٦٩، ٤٠٧٠، ٤٥٥٩، ٧٣٤٦، والنسائي في الكبرى =

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّدَكُمْ اللَّهُ وَعَدَهُ إِذْ تَحْسَبُونَهُمْ بِأَذْنِهِمْ حَتَّىٰ إِذَا فَسِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٦﴾﴾ [آل عمران: ١٥٢].

٣٦ - عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه: أَنَّ النِّسَاءَ كُنَّ يَوْمَ أُحُدٍ خَلَفَ الْمُسْلِمِينَ، يُجْهَزْنَ عَلَى جَرْحَى الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا خَلَفَتْ يَوْمَئِذٍ رَجَوْتُ أَنْ أَبْرَأَ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَّا يُرِيدُ الدُّنْيَا، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾، فَلَمَّا خَالَفَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَصَوْا مَا أَمَرُوا بِهِ، أَفْرَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تِسْعَةِ: سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُوَ عَاشِرُهُمْ، فَلَمَّا رَهَقُوهُ قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَدَّهُمْ عَنَّا»، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَاتَلَ سَاعَةً حَتَّى قُتِلَ، فَلَمَّا رَهَقُوهُ أَيْضًا، قَالَ: «يَزَحِمُ اللَّهُ رَجُلًا رَدَّهُمْ عَنَّا»، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَا، حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِصَاحِبِيهِ: «مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا».

فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: اغْلُ هُبْلُ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُ أَغْلَى وَأَجَلُّ»، فَقَالُوا: اللَّهُ أَغْلَى وَأَجَلُّ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: لَنَا عِزِّي، وَلَا عِزِّي لَكُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُ مَوْلَانَا، وَالْكَافِرُونَ لَا مَوْلَى لَهُمْ»، ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَوْمٌ يَوْمٌ بَدْرٍ، يَوْمٌ لَنَا، وَيَوْمٌ عَلَيْنَا، وَيَوْمٌ نُسَاءُ، وَيَوْمٌ نُسْرٌ، حَنْظَلَةٌ بِحَنْظَلَةٍ، وَفُلَانٌ بِفُلَانٍ، وَفُلَانٌ بِفُلَانٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا سَوَاءَ، أَمَا قَتَلْنَا فَأَحْيَاءَ يُرْزَقُونَ، وَقَتَلْنَاكُمْ فِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ».

= برقم: ١١٠٧٥، وفي الصغرى برقم: ١٠٧٨، والترمذي برقم: ٣٠٠٥، وأبو يعلى برقم: ٥٥٤٧، وعبد الرزاق في المصنف برقم: ٤٠٢٧، وابن خزيمة برقم: ٦٢٢، ٦٢٣، وابن حبان برقم: ١٩٨٧، ١٩٨٨ والبيهقي: ١٩٨/٢، ٢٠٧، والطحاوي في شرح معاني الآثار: ٢٤٢/١، والنحاس في الناسخ: ص ١٠٩.

قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: قَدْ كَانَتْ فِي الْقَوْمِ مُثَلَّةٌ وَإِنْ كَانَتْ لَعَنَ غَيْرِ مَلَأٍ مِنَّا، مَا أَمَرْتُ وَلَا نَهَيْتُ، وَلَا أَحْبَبْتُ، وَلَا كَرِهْتُ، وَلَا سَاءَنِي وَلَا سَرَّنِي.
 قَالَ: فَتَنظَرُوا فَإِذَا حَمْرَةٌ قَدْ بُعِرَ بَطْنُهَا، وَأَخَذَتْ هِنْدٌ كَبِدَهُ فَلَاكَتْهَا، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَأْكُلَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَأَكَلْتِ مِنْهُ شَيْئًا» قَالُوا: «لَا» قَالَ: «مَا كَانَ اللَّهُ لِيُدْخِلَ شَيْئًا مِنْ حَمْرَةَ النَّارِ».

فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَمْرَةَ فَصَلَّى عَلَيْهِ، وَجِيءَ بِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَوَضَعَ إِلَى جَنْبِهِ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَرُفِعَ الْأَنْصَارِيُّ، وَتَرِكَ حَمْرَةَ، ثُمَّ جِيءَ بِآخَرَ، فَوَضَعَهُ إِلَى جَنْبِ حَمْرَةَ، فَصَلَّى عَلَيْهِ، ثُمَّ رُفِعَ وَتَرِكَ حَمْرَةَ، حَتَّى صَلَّى عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ صَلَاةً^(١).

٣٧ - عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: ما نصر الله تبارك وتعالى في موطن، كما نصر يوم أحد، قال: فأنكرنا ذلك، فقال ابن عباس: بيني وبين من أنكر ذلك، كتاب الله تبارك وتعالى، إن الله عز وجل يقول في يوم أحد: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ﴾، يقول ابن عباس: والحس: القتل ﴿حَتَّى إِذَا فُشِلْتُمْ﴾، إلى قوله: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، وإنما عنى بهذا الرماة، وذلك أن النبي ﷺ أقامهم في موضع، ثم قال: «احموا ظهورنا، فإن رأيتمونا نقتل، فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد غنمنا، فلا تشركونا»، فلما غنم النبي ﷺ، وأباحوا عسكر المشركين، أكب الرماة جميعاً، فدخلوا في العسكر ينهبون، وقد التقت صفوف أصحاب رسول الله ﷺ، فهم هكذا، وشبك بين أصابع يديه، والتبسوا، فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها، دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النبي ﷺ، فضرب بعضهم بعضاً، والتبسوا،

(١) أخرجه أحمد برقم: ٤٤١٤، وصححه أحمد شاكر، قلت: إسناده حسن لأن رجاله ثقات إلا عطاء بن السائب صدوق اختلط، لكن رواية حماد بن سلمة عنه قبل الاختلاط كما في التهذيب: ٢٠٥/٧ - ٢٠٧.

وقتل من المسلمين ناس كثير، وقد كان لرسول الله ﷺ وأصحابه أول النهار، حتى قتل من أصحاب لواء المشركين سبعة، أو تسعة، وجال المسلمون جولة نحو الجبل، ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار، إنما كانوا تحت المهراس، وصاح الشيطان: قتل محمد، فلم يشك فيه أنه حق، فما زلنا كذلك ما نشك أنه قد قتل، حتى طلع رسول الله ﷺ بين السعدين، نعرفه بتكفته إذا مشى.

قال: وفرحنا كأنه لم يصبنا ما أصابنا، قال: فرقى نحونا، وهو يقول: «اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله»، قال: ويقول مرة أخرى: «اللهم إنه ليس لهم أن يعلونا»، حتى انتهى إلينا، فمكث ساعة، فإذا أبو سفيان يصيح في أسفل الجبل: أعل هبل، مرتين، يعني آلهته، أين ابن أبي كبشة! أين ابن أبي قحافة! أين ابن الخطاب! فقال عمر: يا رسول الله، ألا أجيبه! قال: «بلى» قال فلما قال له: أعل هبل، قال عمر: الله أعلى وأجل، قال: فقال أبو سفيان: يا ابن الخطاب، إنه قد أنعمت عينها، فعاد عنها، أو فعال عنها، فقال: أين ابن أبي كبشة! أين ابن أبي قحافة! أين ابن الخطاب! فقال عمر: هذا رسول الله ﷺ، وهذا أبو بكر، وها أنا ذا عمر، قال: فقال أبو سفيان: يوم بيوم بدر، الأيام دول وإن الحرب سجال، قال: فقال عمر: لا سواء، قتلاناً في الجنة، وقتلاكم في النار، قال: إنكم لتزعمون ذلك، لقد خبنا إذا وخسرنا، ثم قال أبو سفيان: أما إنكم سوف تجدون في قتلاكم مثله، ولم يكن ذاك عن رأي سراتنا، قال: ثم أدركته حمية الجاهلية، قال: فقال: أما أنه قد كان ذاك، لم يكرهه. واللفظ لأحمد^(١).

(١) أخرجه أحمد: ٢٨٧/١، والحاكم: ٢/٢٩٦، ٢٩٧ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في دلائل النبوة: ٣/٢٦٩، والطبراني في الكبير برقم: ١٠٧٣١ والحديث إسناده حسن وله شواهد: من حديث البراء بن عازب: أخرجه البخاري برقم: ٣٠٣٩، =

قال تعالى: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٦٥﴾ [آل عمران: ١٦٥].

٣٨ - عن ابن عباس رضي الله عنهما حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، قَالَ: نَظَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ وَنِيفٍ، وَنَظَرَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ فَإِذَا هُمْ أَلْفٌ وَزِيَادَةٌ، فَاسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ، وَعَلَيْهِ رِدَاؤُهُ وَإِزَارُهُ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ أَيْنَ مَا وَعَدْتَنِي؟ اللَّهُمَّ أَنْجِزْ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّكَ إِنْ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَلَا تُغْبِذْ فِي الْأَرْضِ أَبَدًا»، قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَعِيثُ رَبَّهُ صلى الله عليه وسلم، وَيَدْعُوهُ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَرَدَّاهُ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، كَفَاكَ مُنَاشِدَتُكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم: ﴿إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَبَ لَكُمْ أَوْيَ مِيْدُكُمْ بِالْفِ مِنْ الْمَلَكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ ﴿٩﴾، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَئِذٍ، وَالتَّقْوَا، فَهَزَمَ اللَّهُ صلى الله عليه وسلم الْمُشْرِكِينَ، فَقَتَلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، وَأُسِرَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، فَاسْتَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَبَا بَكْرٍ، وَعَلِيًّا، وَعُمَرَ رضي الله عنهم، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَؤُلَاءِ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَشِيرَةِ وَالْإِخْوَانِ، فَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْخُذَ مِنْهُمْ الْفِدْيَةَ، فَيَكُونُ مَا أَخَذْنَا مِنْهُمْ قُوَّةً لَنَا عَلَى الْكُفَّارِ، وَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمْ فَيَكُونُونَ لَنَا عَضُدًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟» قَالَ: قُلْتُ: وَاللَّهِ مَا أَرَى مَا أَرَى أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه، وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنِي مِنْ فُلَانٍ - قَرِيبًا لِعُمَرَ -، فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمْكِنَ عَلَيَّا رضي الله عنه مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، وَتُمْكِنَ حَمْرَةَ مِنْ فُلَانٍ أَخِيهِ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ، حَتَّى يَعْلَمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ فِي قُلُوبِنَا هَوَادَةٌ لِلْمُشْرِكِينَ، هَؤُلَاءِ صَنَادِيدُهُمْ، وَأَيْمَتُهُمْ، وَقَادَتُهُمْ.

= ٤٠٤٣، وأحمد: ٢٩٣/٤، ومن حديث أبي هريرة: أخرجه البخاري: ٤٠٧٣،
ومسلم: ١٧٩٣، وأحمد: ٣١٧/٢.

فَهَوِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَمْ يَهُوَ مَا قُلْتُ، فَأَخَذَ مِنْهُمْ الْفِدَاءَ، فَلَمَّا أَنْ كَانَ مِنَ الْعَدِ، قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: غَدَوْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَإِذَا هُوَ قَاعِدٌ وَأَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَإِذَا هُمَا يَبْكِيَانِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي مَاذَا يُبْكِيكَ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ؟ فَإِنْ وَجَدْتُ بُكَاءَ بَكَيْتُ، وَإِنْ لَمْ أَجِدْ بُكَاءَ تَبَاكَيْتُ لِيَكَايُكُمَا قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الَّذِي عَرَضَ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ مِنَ الْفِدَاءِ، لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ عَذَابُكُمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ»، لِشَجَرَةٍ قَرِيبَةٍ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿مَا كَانَتْ لِيَلِيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ أَسْرَى حَتَّى يُنْخِرَ فِي الْأَرْضِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ مِنَ الْفِدَاءِ، ثُمَّ أَحَلَّ لَهُمُ الْغَنَائِمَ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ عُرِقُوا بِمَا صَنَعُوا يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ، فَقَتِلَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ، وَفَرَّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ، وَهَشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ، وَسَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ لَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ الْآيَةَ، بِأَخْذِكُمْ الْفِدَاءَ. واللفظ لأحمد^(١).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

٣٩ - عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: في أصحاب النبي ﷺ الذين أرسلهم نبي الله، إلى أهل بئر معونة، قال: لا أدري أربعين، أو سبعين، قال: وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري، فخرج أولئك نفر من أصحاب النبي ﷺ، حتى أتوا غاراً مشرفاً على الماء، قعدوا فيه، ثم قال بعضهم

(١) أخرجه أحمد: ٣٠/١ برقم: ٢٠٨ وصححه أحمد شاكر، وأبو داود برقم: ٢٦٩٠، والترمذي برقم: ٣٠٨١، وإسناده صحيح، وأصله في صحيح مسلم برقم: ١٧٦٣، وانظر مزيداً من التخريج في سورة الأنفال آية رقم: ٩، ويشهد له ما جاء عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند ابن جرير في التفسير: ١٦٦/٤ وإسناده صحيح، والترمذي برقم: ١٧٦٥، وابن أبي شيبة برقم: ١٨٥٣٤، والنسائي في الكبرى برقم: ٨٦٦٢.

لبعض: أيكم يبلغ رسالة رسول الله ﷺ أهل هذا الماء، فقال أراه أبو ملحان الأنصاري: أنا أبلغ رسالة رسول الله ﷺ، فخرج حتى أتى حياً منهم، فاحتبى أمام البيوت، ثم قال: يا أهل بئر معونة، إني رسول رسول الله ﷺ إليكم، إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فأمنوا بالله ورسوله، فخرج إليه رجل من كسر البيت برمح، فضرب به في جنبه حتى خر من الشق الآخر، فقال: الله أكبر، فزت ورب الكعبة، فاتبعوا أثره حتى أتوا أصحابه، فقتلهم أجمعين عامر بن الطفيل، قال أنس بن مالك: إن الله تعالى، أنزل فيهم قرآناً رفع بعد ما قرأناه زماناً، وأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَدُّونَ﴾ (١٦٩) (١).

قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ نَصَرْتُمْ وَتَمَقُّوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (١٧٦) [آل عمران: ١٨٦].

٤٠ - عن أسامة بن زيد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ ركب على حمار، عليه قطيفة فدكية، وأردف أسامة بن زيد وراءه، يعود سعد بن عبادة ببني الحارث بن الخزرج، قبل وقعة بدر، حتى مر على مجلس فيه عبد الله بن أبي بن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي، فإذا في المجلس أخلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، وأهل الكتاب اليهود والمسلمين، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنهف بردائه، وقال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله ﷺ، ثم وقف، فنزل ودعاهم إلى الله ﷻ، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي: أيها المرء، إنه لا أحسن مما تقول، إن كان حقاً، فلا تؤذنا به في مجالسنا، ارجع إلى رحلك، فمن جاءك فاقصص عليه، فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه:

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ١٧٣/٤ - ١٧٤ وإسناده صحيح.

بلى يا رسول الله، فأغشنا به في مجالسنا، فإننا نحب ذلك، فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون، فلم يزل النبي ﷺ يخفضهم حتى سكتوا، ثم ركب النبي ﷺ دابته، فسار حتى دخل على سعد بن عباد، فقال له النبي ﷺ: «يا سعد، ألم تسمع إلى ما قال أبو حباب - يريد عبد الله بن أبي - قال: كذا وكذا» فقال سعد: يا رسول الله، اعف عنه، واصفح، فوالذي أنزل عليك الكتاب، لقد جاءك الله بالحق الذي نزل عليك، ولقد اصطاح أهل هذه البحيرة على أن يتوجه فيعصبوه بالعصاة، فلما أبى الله ذلك بالحق الذي أعطاك الله شرق بذلك، فذلك الذي فعل به ما رأيت، فعفا عنه رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ، وأصحابه يعفون عن المشركين وأهل الكتاب، كما أمرهم الله، ويصبرون على الأذى قال الله تعالى: ﴿وَلَسَّمْعُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا﴾ الآية. واللفظ للبخاري^(١).

٤١ - عن ابن عباس ؓ: أنها نزلت فيما كان بين أبي بكر وبين فنحاص اليهودي، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَعِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾، تعالى الله عن قوله، فغضب أبو بكر فنزلت^(٢).

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ﴿١٩٩﴾ [آل عمران: ١٩٩].

٤٢ - عن أنس بن مالك ؓ قال: لما توفي النجاشي، قال

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٦٦، ومسلم برقم: ١٧٩٨، والبيهقي في الدلائل: ٢/٥٧٦ - ٥٧٨.

(٢) قال الحافظ في فتح الباري (٨/٢٣١): أخرجه ابن أبي حاتم وابن المنذر بإسناد حسن، وقال السيوطي في لباب النقول: ص ٦٢: وسنده حسن.

رسول الله ﷺ: «استغفروا لأخيكم»، فقال بعض الناس: يأمرنا أن نستغفر للعجل مات بأرض الحبشة، فنزلت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ﴾ الآية (١).

٤٣ - وله طريق أخرى عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ صلى على النجاشي حين نعي، ف قيل: يا رسول الله تصلي على عبد حبشي، فأ نزل الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ الآية (٢).

٤٤ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما قدم على النبي ﷺ وفاة النجاشي، قال: «اخرجوا فصلوا على أخ لكم لم تروه قط»، فخرجنا وتقدم النبي ﷺ، وصفنا خلفه، فصلى وصلينا، فلما انصرفنا، قال المنافقون: انظروا إلى هذا، خرج فصلى على علق نصراني، لم يره قط، فأ نزل الله: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ إلى آخر الآية (٣).

٤٥ - عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه رضي الله عنه قال: نزل بالنجاشي عدو من أرضهم، فجاء المهاجرون، فقالوا: إنا نحب أن تخرج إليهم حتى

(١) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ١٠٨، والبخاري كما في الكشف برقم: ٨٣٢، والواحد في أسباب النزول: ص ١٤٠، والحديث حسن، وزاد ابن حجر عزوه في الإصابة: ١٠٩/١ لابن شاهين والدارقطني في الأفراد، وزاد ابن كثير عزوه في التفسير: ٤٤٤/١ لابن مردويه وابن أبي حاتم. وله شواهد منها ما جاء عن الحسن البصري رحمه الله تعالى: وأخرجه النسائي في التفسير برقم: ١٠٩، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وانظر الأحاديث التالية.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم: ٢٦٨٨، وقال الهيثمي في المجمع: ٣٨/٣ رواه البخاري والطبراني في الأوسط ورجال الطبراني ثقات، وزاد ابن كثير عزوه في التفسير: ٤٤٤/١ لابن أبي حاتم وابن مردويه، وفيه مؤمل بن إسماعيل صدوق سيء الحفظ وباقي رجاله ثقات وله شواهد من الحديث السابق والأحاديث التالية.

(٣) قال الهيثمي في المجمع: ٣٨/٣ - ٣٩ رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد وهو ضعيف وله شواهد يكون بها حسناً.

نقاتل معك، وترى جرأتنا، ونجزيك بما صنعت بنا، فقال: الداء
بنصر الله ﷻ، خير من دواء بنصرة الناس قال: وفيه نزلت: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ
الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِيعِينَ لِلَّهِ﴾ الآية^(١).



(١) أخرجه الحاكم في المستدرک: ٣٠٠/٢ وصححه ووافقه الذهبي، وفي سنده
مصعب بن ثابت وهو لين الحديث.

سورة النساء

قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنبَىٰ فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنًا وَتِلْكَ وَرَبِّعٌ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٤٣﴾﴾
[النساء: ٣].

٤٦ - عن عروة بن الزبير رضي الله عنه أنه سأل عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم، عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنبَىٰ فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾، قالت: يا ابن أخي، هي اليتيمة، تكون في حجر وليها، فتشاركه في ماله، فيعجبه مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقتها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن... (١).

٤٧ - عن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه قال: بعث الله تبارك وتعالى محمداً، والناس على أمر جاهليتهم، إلا أن يؤمروا بشيء أو ينهوا عنه، وكانوا يسألونه عن اليتامى، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنبَىٰ فَاَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنًا وَتِلْكَ وَرَبِّعٌ﴾ قال: فكما تخافون ألا تقسطوا

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢١٩٤، ٤٥٧٤، ومسلم برقم: ٣٠١٨، وأبو داود برقم: ٢٠٦٨، والنسائي في الصغرى برقم: ٣٣٤٦، والكبرى برقم: ٥٥١٤، ١١٠٩٠، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٤٢، والبيهقي في السنن: ١٤١/٧ - ١٤٢، والدارقطني في السنن: ٣/٢٦٤ - ٢٦٥، وابن حبان برقم: ٤٠٧٣، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١١٨/٢ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

في اليتامى، فحافوا ألا تقسطوا وتعدلوا في النساء^(١).

٤٨ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾، قال: كانوا في الجاهلية ينكحون عشرين من النساء الأيامي، وكانوا يعظمون شأن اليتيم، ففقدوا من دينهم شأن اليتيم، وتركوا ما كانوا ينكحون في الجاهلية، فقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾، ونهاهم عما كانوا ينكحون في الجاهلية^(٢).

قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [النساء: ٦].

٤٩ - عن عائشة رضي الله عنها في قوله: ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾، قالت: أنزلت في والي مال اليتيم، الذي يقوم عليه ويصلحه إذا كان محتاجاً، أن يأكل منه. واللفظ للبخاري^(٣).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَدْحَةٍ مَبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ١٩].

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٢٣٤/٤ وإسناده صحيح إلى سعيد بن جبير وهو مرسل، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٦٨٢/١ لسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي حاتم، وله شواهد من الحديث السابق واللاحق.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٢٣/٤، والحديث صحيح لشواهد، ومن مرسل قتادة عند ابن جرير في التفسير: ٢٣٤/٤ بإسناد صحيح.

(٣) أخرجه البخاري برقم: ٢٢١٢، ٢٧٦٥، ٤٥٧٥، ومسلم برقم: ٣٠١٩، والطبري برقم: ٨٦٥٦، والبيهقي في السنن: ٤/٦، وابن أبي داود في مسند عائشة: ص ٦٨، وزاد السيوطي عزوه في الدرر: ١٢١/٢ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

٥٠ - عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ قال: كانوا إذا مات الرجل، كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء بعضهم تزوجها، وإن شاءوا زوجوها، وإن شاءوا لم يزوجوها، فهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك. واللفظ للبخاري^(١).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ءِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٢٢].

٥١ - عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال: لما توفي أبو قيس - يعني بن الأسلت - وكان من صالحى الأنصار، فخطب ابنه قيس امرأته، فقالت: إنما أعدك ولدًا، وأنت من صالحى قومك، ولكنى آتى رسول الله ﷺ، فقالت: إن أبا قيس توفي، فقال: «خيرًا»، ثم قالت: إن ابنه قيساً خطبني وهو من صالحى قومه. وإنما كنت أعده ولدًا فما ترى؟ فقال لها «ارجعي إلى بيتك» قال: فنزلت ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ الآية^(٢).

٥٢ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان أهل الجاهلية يحرمون ما حرم الله، إلا امرأة الأب، والجمع بين الأختين، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾، ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾^(٣).

-
- (١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥٧٩، ٦٩٤٩، وأبو داود برقم: ٢٠٨٩، ٢٠٩٠، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٠٩٤، والبيهقي في السنن: ١٣٧/٧، والواحدى في أسباب النزول: ص١٤٦ - ١٤٧، والطبري في التفسير برقم: ٨٨٦٩، وزاد السيوطى عزوه في الدر: ١٣١/٢ لابن المنذر وابن أبي حاتم.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم كما عزاه إليه ابن كثير في التفسير: ٤٦٨/١، وزاد السيوطى عزوه في اللباب: ص٦٦ للطبراني والفرىابى، والحديث صحيح لشاهده.
- (٣) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٣١٨/٤ ورجاله ثقات. وله شاهد من الحديث السابق.

قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ [النساء: ٣٣].

٥٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ﴾، قال ورثة: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ﴾، كان المهاجرون لما قدموا المدينة، يرث المهاجري الأنصاري، دون ذوي رحمه، للأخوة التي آخى النبي ﷺ بينهم، فلما نزلت: ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ﴾، نسخت ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَانُكُمْ فَتَأْتُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ﴾ من النصر، والرفادة، والنصيحة، وقد ذهب الميراث ويوصي له. واللفظ للبخاري ^(١).

٥٤ - عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية، في الذين كانوا يتبنون رجالاً غير أبنائهم يورثونهم، فأنزل الله فيهم، فجعل لهم نصيباً في الوصية، ورد الميراث إلى الموالي في ذي الرحم والعصبة، وأبى الله أن يكون للمدعين ميراثاً ممن ادعاهم وتبناهم، ولكن جعل لهم نصيباً من الوصية ^(٢).

قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْفَلْحَاتُ فَنِينَتُ حَفِظَتْ لِلْعَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّي تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَيُعْطُوهُمْ وَهَجْرُهُمْ فِي الْمَصَاحِجِ وَأَضْرِبُوهُمْ إِنْ أَلْعَنَكُمْ فَلَا تَبْعُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً ﴿٣٤﴾﴾ [النساء: ٣٤].

٥٥ - عن قتادة قال: ثنا الحسن: أن رجلاً لطم امرأته، فأنت النبي ﷺ فأراد أن يقصها منه، فأنزل الله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٢٩٢، ٤٥٨٠، ٦٧٤٧، وأبو داود برقم: ٢٩٢٢، ٢٩٢١، والنسائي في التفسير برقم: ١٢٣.

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول: ص ١٥١، وإسناده صحيح إلى سعيد، ومراسيل سعيد رحمه الله تعالى صحيحة.

فَضَلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ﴿٤٦﴾ فدعاه النبي، فتلاها عليه، وقال: أردت أمراً، وأراد الله غيره^(١).

٥٦ - عن قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في قوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ قال: صك رجل امرأته، فأتت النبي فأراد أن يقيدها منه، فأنزل الله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٣٧﴾﴾ [النساء: ٣٧].

٥٧ - عن قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قوله: ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ هم أعداء الله أهل الكتاب، بخلوا بحق الله عليهم، وكتموا الإسلام ومحمداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل^(٣).

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَايِبِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [النساء: ٤٣].

٥٨ - عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: اللهم بين لنا في الخمر

(١) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٥٨/٥، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٥١ - ١٥٢، وابن أبي حاتم وابن المنذر وعبد بن حميد كما في فتح القدير: ٧٣٩/١، وإسناده صحيح إلى الحسن، وله شاهد من مرسل قتادة يثبت أن لسبب نزول هذه الآية أصلاً صحيحاً.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٥٨/٥ وإسناده صحيح إليه وهو مرسل، ويشهد له مرسل الحسن السابق.

(٣) أخرجه ابن جرير: ٨٥/٤، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ٧٤٧/١ لعبد بن حميد وابن المنذر، وهو مرسل صحيح الإسناد. وله شاهد من مرسل الحضرمي، وأخرجه ابن جرير: ٨٥/٥ وهو مرسل صحيح الإسناد.

بيان شفاء، فنزلت التي في البقرة: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ الآية، فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في النساء: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾، فدعي عمر فقرئت عليه، ثم قال: اللهم بين لنا في الخمر بيان شفاء، فنزلت التي في المائدة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾، إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ﴾ فدعي عمر فقرئت عليه، فقال: انتهينا انتهينا^(١).

٥٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: حرمت الخمر ثلاث مرات، قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ إلى آخر الآية، فقال الناس: ما حرم علينا إنما قال: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾، وكانوا يشربون الخمر، حتى إذا كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين، أم أصحابه في المغرب خلط في قراءته، فأنزل الله فيها آية أغلظ منها: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾، وكان الناس يشربون حتى يأتي أحدهم الصلاة، وهو مفق، ثم أنزلت آية أغلظ من ذلك: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَذْنَمُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١٩)، فقالوا انتهينا ربنا، فقال الناس: يا رسول الله، ناس قاتلوا في سبيل الله أو ماتوا على فرشهم، كانوا يشربون الخمر ويأكلون الميسر، وقد جعله الله رجساً، ومن عمل الشيطان؟! فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا﴾ إلى آخر الآية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو حرمت عليهم لتركوها كما

(١) سبق تخريجه في سورة البقرة آية ٢١٩ من هذا الفصل.

تركتكم»^(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

٦٠ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا معشر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نشك في قاتل النفس، وأكل مال اليتيم، وشاهد الزور، وقاطع الرحم، حتى نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، فأمسكنا عن الشهادة^(٢).

٦١ - ومن متابعاته: ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر، حتى سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، قال: «إني ادخرت دعوتي شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، فأمسكنا عن كثير مما كان في أنفسنا، ثم نطقنا بعد ورجونا^(٣).

قال تعالى: ﴿وَبَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتِمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُوْتُوهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَرَرَعُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالنُّسُؤَيْنِ مِنَ الْوَالِدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٢٧]،

٦٢ - قال عروة رضي الله عنه: قالت عائشة رضي الله عنها: ثم إن الناس استفتوا

(١) سبق تخريجه في سورة البقرة آية ٢١٩ من هذا الفصل.

(٢) أخرجه ابن جرير: ١٢٦/٥، وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير: ٤٨٤/١، وفي إسناده ضعف؛ الهيثم بن حماد. وله شواهد ومتابعات فيها يكون الحديث حسناً.

(٣) أخرجه أبو يعلى برقم: ٥٨١٣، والبزار برقم: ٣٢٥٤ كشف، وابن عدي في الكامل: ٤١٩/٣، وقال الهيثمي في المجمع: ٥/٧: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج وهو ثقة، وقال: ٢١٠/١٠: رواه البزار وإسناده جيد، وقال السيوطي في الدر: ٣٠٢/٢: وإسناده صحيح.

رسول الله ﷺ بعد هذه الآية، فأنزل الله: ﴿وَسْتَغْفِرُكَ فِي النِّسَاءِ﴾، إلى قوله: ﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾، والذي ذكر الله أنه يتلى عليكم في الكتاب، الآية الأولى التي قال فيها: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَيْنِ فَاُنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ قالت عائشة: وقول الله في الآية الأخرى: ﴿وَرَغَبُونَ أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾، يعني هي رغبة أحدكم لبتيمته التي تكون في حجره، حين تكون قليلة المال والجمال، فنهوا أن ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء، إلا بالقسط من أجل رغبتهم عنهن^(١).



(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٤٩٤، ٢٧٦٣، ٥٠٦٤، ٧٥٧٤، ومسلم برقم: ٣٠١٨، والنسائي برقم: ٣٣٤٦، والكبرى برقم: ٥٥١٤، ١١٠٩٠، وأبو داود برقم: ٢٠٦٨، وابن حبان برقم: ٤٠٧٣، والبيهقي: ١٤١/٧ - ١٤٢، والطبري برقم: ٨٤٥٧، ٨٤٥٩، ١٠٥٥٤، ١٠٥٥٥، والدارقطني: ٢٦٤/٣ - ٢٦٥، وابن أبي شيبة: ٤/٣٥٧، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٥٧٢٥ - ٥٧٢٦.

سورة المائدة

قال تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ يَيْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾﴾

[المائدة: ٣].

٦٣ - عن طارق بن شهاب رضي الله عنه قال: قالت اليهود لعمر رضي الله عنه: لو علينا معشر يهود نزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، نعلم اليوم الذي أنزلت فيه، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً: قال: فقال عمر: فقد علمت اليوم الذي أنزلت فيه، والساعة، وأين رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت، نزلت ليلة جمع، ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعرفات^(١).

٦٤ - عن عمار بن أبي عمار رضي الله عنه قال: قرأ ابن عباس: ﴿الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، وعنده يهودي، فقال: لو أنزلت هذه علينا لاتخذنا يومها عيداً. قال ابن عباس: فإنها نزلت

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٥، ٤٤٠٧، ٤٦٠٦، ٧٢٦٨، ومسلم برقم: ٣٠١٧، وابن حبان برقم: ١٨٥، والطبري: ٨٢/٦ برقم: ١١٠٩٤ - ١١٠٩٦، والآجري في الشريعة: ص ١٠٥، والبيهقي: ١١٨/٥، والحميدي برقم: ٣١، والترمذي برقم: ٣٠٤٣، وأحمد: ٢٨/١ برقم: ١٨٨، ٢٧٢، والواحدي في أسباب النزول: ص ١٩٠.

في يوم عيد، في يوم جمعة، ويوم عرفة^(١).

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيْبُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ وَلَا مَثْحِذِي آخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾﴾ [المائدة: ٥].

٦٥ - عن قتادة رضي الله عنه قال: ذكر لنا أن ناساً من المسلمين، قالوا:

كيف نتزوج نساءهم - يعني نساء أهل الكتاب - وهم على غير ديننا؟! فأنزل الله عز ذكره: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾، فأحل الله تزويجهن على علم^(٢).

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة: ٣٣].

٦٦ - عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ

اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية، قال: نزلت هذه الآية في المشركين، فمن تاب منهم قبل أن يقدر عليه لم يكن عليه سبيل، وليست هذه الآية للرجل المسلم، فمن قتل وأفسد في الأرض، وحارب الله ورسوله، ثم لحق بالكفار قبل أن يقدر عليه، لم يمنعه ذلك أن يقيم فيه الحد الذي أصاب^(٣).

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٤٤، والطيالسي برقم: ٣٥٣، والطبري برقم: ١١٠٩٧ - ١١٠٩٨، والبيهقي في الدلائل: ٤٤٦/٥ والواحدي في أسباب النزول: ص ١٩٠ والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٢٥٠٢ - ٢٥٠٣ وإسناده صحيح على شرط مسلم.

(٢) أخرجه الطبري في التفسير: ١٠٩/٦ وإسناده صحيح على إرساله.

(٣) أخرجه أبو داود برقم: ٤٣٧٢ مختصراً، والنسائي في الصغرى: ١٠١/٧ برقم: =

قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩].

٦٧ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: أن امرأة سرقت على عهد رسول الله ﷺ، جاء بها الذين سرقتهم، فقالوا: يا رسول الله إن هذه المرأة سرقتنا، قال قومها: فنحن نفديها - يعني أهلها -، فقال رسول الله ﷺ: «اقطعوا يدها»، فقالوا: نحن نفديها بخمس مائة دينار، قال: «اقطعوا يدها»، قال: فقطعت يدها اليمنى، فقالت المرأة: هل لي من توبة يا رسول الله؟ قال: «نعم أنت اليوم من خطيبتك كيوم ولدتك أمك»، فأنزل الله ﷻ في سورة المائدة: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ﴾ إلى آخر الآية. واللفظ لأحمد^(١).

قال تعالى: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ دُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩].

٦٨ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال: آيتان نسختا من هذه السورة - يعني المائدة - آية الفلأند، وقوله: ﴿فَأَحْكَمَ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾، قال: فكان رسول الله ﷺ مخيراً إن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم فردهم إلى حكامهم، قال: ثم نزلت: ﴿وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ يَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾،

= ٤٠٤٦، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ١٧٩٥ - ١٧٩٦، والطبراني في الكبير برقم: ١١٨٠٦، ١١٨٧٢، والطبري برقم: ١١٨٠٥ وإسناده حسن.

(١) أخرجه أحمد: ١٧٧/٢ برقم: ٦٦٥٧، والطبري في التفسير برقم: ١١٩١٧ وحسنه الشيخ الساعاتي في الفتح الرباني: ٦٤/١٦، وصححه أحمد شاکر، وقال ابن كثير: وهذه المرأة هي المخزومية التي سرقت وحديثها ثابت في الصحيحين: أخرجه البخاري برقم: ٣٤٧٥، ومسلم برقم: ١٦٨٨ من حديث عائشة. ومن حديث ابن عمر: أخرجه أحمد: ١٥١/٢، وأبو داود برقم: ٤٣٩٥، والنسائي: ٧١/٨،

قال: فأمر النبي ﷺ أن يحكم بينهم، بما في كتابنا^(١).

٦٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ مخيراً إن شاء حكم بينهم، وإن شاء أعرض عنهم فردهم إلى أحكامهم، فنزلت: ﴿وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾، فأمر رسول الله ﷺ أن يحكم بينهم، بما في كتابنا^(٢).

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣].

٧٠ - عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية في النجاشي، وفي أصحابه: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ رَأَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَأَمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٣).

٧١ - عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآيات في النجاشي وأصحابه، الذين حين تلا عليهم جعفر بن أبي طالب بالحبشة القرآن، بكوا حتى أخذوا لحاهم^(٤).

(١) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٤٥٤٠، والنحاس في ناسخه: ص ١٦٠، والحاكم ٣١٢/٢، والبيهقي في السنن: ٢٤٨/٨ - ٢٤٩ والدلائل: ٥٣٦/٢، والنسائي في الكبرى: برقم: ٦٣٦٩، ٧٢١٩، والطبراني في الكبير برقم: ١١٠٥٤، والطبري برقم: ١١٩٩٦ والحديث رجاله ثقات وهو صحيح. وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٨٢/٦ لابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) سبق تخريجه في الحديث السابق.

(٣) أخرجه النسائي في التفسير برقم: ١٦٨، ورجاله ثقات رجال الصحيح، وأخرجه الطبري في التفسير: ٥/٧ وإسناده صحيح، والبخاري برقم: ٢٧٥٨ وقال الهيثمي في المجمع: ٤١٩/٩: رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عثمان بن بحر وهو ثقة، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٣٠٢/٢ لابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وأبي الشيخ وابن مردويه. وله شواهد مما بعده.

(٤) أخرجه ابن جرير: ٣/٧ وإسناده صحيح لشواهد.

قال تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ، إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا نَطَعْتُمْ أَوْلِيَّكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ [المائدة: ٨٩].

٧٢ - عن عائشة رضي الله عنها في قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ قالت: نزلت في قول الرجل: لا والله، بلى والله ^(١).

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصَابُ وَالْأَدْلُمُ رِجْسٌ مِمَّنْ عَمِلَ الشَّيْطَانُ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ [المائدة: ٩٠].

٧٣ - عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ قَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقَرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي النِّسَاءِ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾، فَكَانَ مُنَادِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، إِذَا أَقَامَ الصَّلَاةَ نَادَى: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقَرِئَتْ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيَانًا شَافِيًا، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ، فَدُعِيَ عُمَرُ فَقَرِئَتْ عَلَيْهِ، فَلَمَّا بَلَغَ ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه: أَنْتَهَيْنَا أَنْتَهَيْنَا ^(٢).

٧٤ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: قَدِيمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، فَسَأَلُوا

(١) أخرجه البخاري برقم: ٦٦٦٣، والنسائي في التفسير برقم: ١٦٩، وذكر سبب النزول له حكم الرفع كما هو معلوم من علوم الحديث والمصطلح، ولم ينفرد يحيى بن سعيد القطان بذكر سبب النزول، فقد توبع على ذلك عند ابن الجارود برقم: ٩٢٥ وسنده صحيح. وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٦٩/١ لوكيع وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) سبق تخريجه.

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا آكَبُرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، إِلَى
آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ النَّاسُ: مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، إِنَّمَا قَالَ: ﴿فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾،
وَكَانُوا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ مِنَ الْأَيَّامِ صَلَّى رَجُلٌ مِنَ
الْمُهَاجِرِينَ أُمَّ أَصْحَابَهُ فِي الْمَغْرِبِ، خَلَطَ فِي قِرَاءَتِهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهَا آيَةً
أَعْلَظَ مِنْهَا: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا
تَقُولُونَ﴾، وَكَانَ النَّاسُ يَشْرَبُونَ حَتَّى يَأْتِيَ أَحَدُهُمُ الصَّلَاةَ وَهُوَ مُفِيئٌ ثُمَّ
أَنْزَلَتْ آيَةٌ أَعْلَظُ مِنْ ذَلِكَ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ
يَجِسُّ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾﴾ فَقَالُوا: انْتَهَيْنَا رَبَّنَا، فَقَالَ
النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَاسٌ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ، كَانُوا
يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ، وَيَأْكُلُونَ الْمَيْسِرَ، وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ رِجْسًا، وَمِنْ عَمَلِ
الشَّيْطَانِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا
إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا﴾، إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمْ
لَتَرَكُوهَا كَمَا تَرَكْتُمْ»^(١).



(١) سبق تخريجه .

سورة الأنعام

قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَبْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ [الأنعام: ٢٦].

٧٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿وَهُمْ يَبْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾، قال: نزلت في أبي طالب، كان ينهى المشركين أن يؤذوا محمداً، وينأى عما جاء به ^(١).

٧٦ - قال عطاء بن دينار رضي الله عنه في قول الله: ﴿وَهُمْ يَبْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾، أنها نزلت في أبي طالب، أنه كان ينهى الناس عن إيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وينأى عما جاء به من الهدى ^(٢).

٧٧ - عن القاسم بن مخيمرة رضي الله عنه في قوله: ﴿وَهُمْ يَبْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾ قال: نزلت في أبي طالب ^(٣).

قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَاكِلٌ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَنْفُونَ ﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ

(١) أخرجه ابن جرير: ١٧٣/٧، والحاكم: ٣١٥/٢، والطبراني في الكبير: ١٢٦٨٢، والبيهقي في الدلائل: ٣٤١/٢ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والحديث حسن، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١٥٥/٢ لعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وأبي الشيخ وابن مردويه، وللحديث شواهد يتقوى بها.

(٢) أخرجه ابن جرير: ١٧٣/٧ وإسناده صحيح وهو مرسل، ويشهد له ما قبله.

(٣) أخرجه ابن جرير: ١٧٣/٧، وإسناده إليه صحيح وهو مرسل، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١٥٥/٢ لابن أبي شيبة وابن المنذر وأبي الشيخ. ويشهد له الحديثان السابقان.

يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٦﴾ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٨﴾ [الأنعام: ٥١ - ٥٤].

٧٨ - عَنْ حَبَابِ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ إِلَى قَوْلٍ: ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قَالَ: جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ الْفَزَارِيِّ، فَوَجَدَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَ صُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ، وَعَمَّارٍ، وَحَبَابٍ، قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَقَرُوهُمْ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضَلْنَا، فَإِنَّ وُقُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ، فَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمَّهُمْ عِنَّا، فَإِذَا نَحْنُ فَرَعْنَا فَأَقْعُدْ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالُوا: فَأَكْتُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا، قَالَ: فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ، وَنَحْنُ قُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥٦﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، قَالَ: فَدَنَوْنَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكْبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَجْلِسُ مَعَنَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ قَامَ وَتَرَكْنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾، وَلَا تَجَالِسْ

الأشراف، ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾، يعني عيينة والأقرع ﴿وَأَتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾، قال: هلاكاً، قال: أمر عيينة والأقرع، ثم ضرب لهم مثل الرجلين، ومثل الحياة الدنيا، قال خباب: فكنا نقعد مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا، وتركناه حتى يقوم^(١).

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُبَيِّنَ بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ أَنزَلَ حَيْثُ يَشَاءُ﴾ [الأنعام: ٦٥].

٧٩ - عن جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾، قال رسول الله ﷺ: «أعوذ بوجهك»، قال: ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْضِكُمْ﴾، قال: «أعوذ بوجهك»، ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُبَيِّنَ بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ﴾ قال رسول الله ﷺ: «هذا أهون أو هذا أيسر»^(٢).

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

(١) أخرجه ابن ماجه برقم: ٤١٢٧، ٤١٢٨، والبيهقي في الدلائل: ٣٥٢/١، وأبو يعلى برقم: ٨٢٦، والطبراني في الكبير برقم: ٣٦٩٣، والطحاوي في مشكل الآثار: ١/١٥٧، وأبو نعيم في الحلية: ١٤٦/١ - ١٤٧، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢١٧، وابن جرير: ٢٠١/٧، وصححه البوصيري وأحمد شاكر، وهو كما قال، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١٢٥/٣ لابن أبي شيبه، وأبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٦٢٨، ٧٣١٣، ٧٤٠٦، والترمذي برقم: ٣٠٦٥، والنسائي في الكبرى برقم: ٢٥١٦، وأحمد: ٣/٣٠٩، والحميدي برقم: ١٢٥٩، وأبو يعلى برقم: ١٨٢٩، ١٩٦٧، ١٩٨٢، ١٩٨٣، وابن خزيمة في التوحيد برقم: ١١، وابن حبان برقم: ٧١٧٦، والطبري في التفسير برقم: ١٣٣٦٦، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١٧/٣ لعبد بن حميد ونعيم بن حماد في الفتن، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ والبيهقي في الأسماء والصفات.

٨٠ - عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾، شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أينما لم يلبس إيمانه بظلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنه ليس بذلك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه «إن الشرك لظلم عظيم»»^(١).



سورة الأعراف

قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ﴿١٩٩﴾
[الأعراف: ١٩٩].

٨١ - عن ابن الزبير رضي الله عنه قال: ما أنزل الله هذه الآية إلا في أخلاق الناس: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ الآية^(٢).



(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٧٦.
(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٦٤٣، ٤٦٤٤، وأبو داود برقم: ٤٧٨٧، والنسائي في التفسير برقم: ٢١٥، والنحاس في الناسخ: ص ١٨٠، والطبري: ١٥٤/٩، برقم: ١٥٥٣٨، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١٥٣/٢ لسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الدلائل.

سورة الأنفال

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقَوْلٍ أَوْ مُحَضِّرًا إِلَيْنَا فَتَدْرَأُكَ بِنَاءٍ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبئس الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾﴾ [الأنفال: ١٦].

٨٢ - عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: نزلت في يوم بدر: ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمَهُ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾ ^(١).

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُبْسِتُواكَ أَوْ يُسْرِجُواكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنفال: ٣٠].

٨٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ﴾، قال: تشاورت قريش ليلة بمكة، فقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله النبي ﷺ، وقال بعضهم: بل اقتلوه، وقال بعضهم: بل أخرجوه، فأطلع الله نبيه ﷺ على ذلك، فبات علي رضي الله عنه على فراش رسول الله ﷺ، وخرج النبي ﷺ حتى لحق بالغار، وبات المشركون يحرسون علياً يحسبونه النبي ﷺ، فلما أصبحوا ثاروا إليه، فلما رأوا علياً رد الله تعالى مكرهم، فقالوا: أين صاحبك هذا؟ قال: لا أدري، فاققصوا أثره فلما بلغوا الجبل، اختلط عليهم، فصعدوا في الجبل فمروا بالغار، فرأوا على بابه نسج

(١) أخرجه أبو داود برقم: ٢٦٤٨، والحاكم: ٣٢٧/٢، والنسائي في التفسير برقم: ٢٢٤، وابن جرير: ٢٠١/٩، والنحاس في ناسخه: ص ١٨٤ - ١٨٥، والحديث سنده صحيح رجاله ثقات، وزاد السيوطي عزوه في الدر: ١٧٣/٣ لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

العنكبوت، فقالوا: لو دخل هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه، فمكث فيه ثلاث ليال^(١).

٨٤ - وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُتَفُونُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾﴾ [الأنفال: ٣٣، ٣٤].

٨٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن المشركين كانوا يطوفون بالبيت، يقولون: لبيك لا شريك لك لبيك، فيقول النبي: «قد قد»، فيقولون: لا شريك لك، إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك، ويقولون: غفرانك، غفرانك. فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾^(٢).

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرَضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبْرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [الأنفال: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنفال: ٦٦].

(١) أخرجه أحمد: ٣٤٨/١، وعبد الرزاق برقم: ٩٧٤٣، والخطيب في تاريخه: ١٣/١٩١، والطبراني في الكبير برقم: ١٢١٥٥، وأبو نعيم في الدلائل: ١٥٠٤، والبيهقي في الدلائل: ٤٦٨/٢، ٤٦٩، والطحاوي في مشكل الآثار برقم: ٥٨٠٦، وحسنه الحافظ في الفتح: ٢٣٦/٧، والزرقاني في شرح المواهب: ٣٢٣/١، وابن كثير في السيرة: ٢٣٩/٢، وأحمد شاكر في تعليقه على المسند برقم: ٣٢٥١، وزاد السيوطي نسبه في الدر: لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه. وله شواهد تزيده قوة.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ٢٣٥/٩ ورجاله ثقات، فالحديث حسن.

٨٦ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَاحِبُونَ يَغْلِبُوا بِمِائَتَيْنِ﴾، فشق ذلك على المسلمين حين فرض الله عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، ثم إنه جاء تخفيف، فقال: ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ﴾، قرأ أبو توبة: إلى قوله ﴿يَغْلِبُوا بِمِائَتَيْنِ﴾ قال: فلما خفف الله تعالى عنهم من العدة، نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم ^(١).

قال تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨].

٨٧ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لم تحل الغنائم لأحد سود الرؤوس من قبلكم، كانت تنزل نار من السماء فتأكلها، فلما كان يوم بدر، وقعوا في الغنائم، قبل أن تحل لهم، فأنزل الله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ^(٢).

٨٨ - عن خيشمة رضي الله عنه قال: كان سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه في نفر، فذكروا علياً فشتموه، فقال سعد: مهلاً عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإننا أصبنا ذنباً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله عز وجل: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾، فأرجو أن تكون رحمة من عند الله

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٦٥٢. ٤٦٥٣، وأبو داود برقم: ٢٦٤٦، والطبري برقم: ١٦٢٨٠، وابن حبان برقم: ٤٧٧٣، والبيهقي في السنن: ٧٦/٩، والشافعي في مسنده: ص ٢٠٧.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣٠٨٥، وقال هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٢٠٩، وأحمد: ٢٥٢/٢، وسعيد بن منصور برقم: ٢٩٠٦، وابن عبد البر في التمهيد: ٤٥٧/٦، وابن حبان برقم: ٤٨٠٦، وابن جرير في التفسير: ٤٦/١٠، وبرقم ١٦٣٠١، ١٦٣٠٢، والبيهقي: ٢٩٠/٦، وابن الجارود في المنتقى برقم: ١٠٧١، وابن أبي شيبة: ٣٨٧/١٤ - ٣٨٨، والطيالسي برقم: ٢٤٢٩، والحديث إسناده صحيح وزاد السيوطي عزوه في الدر: ٢٠٣/٣ لابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه.

سبقت لنا^(١).

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال: ٧٥].

٨٩ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه، وورث بعضهم من بعض، حتى نزلت: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ فتركوا ذلك، وتوارثوا بالنسب^(٢).



(١) أخرجه الحاكم: ٢٣٠/٢، وابن راهويه كما في المطالب: ١٥٠/٤ وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الطيالسي برقم: ٢٦٧٦، والطبراني برقم: ١١٧٤٨، وقال الهيثمي في المجمع: ٢٨/٧: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. ويشهد له الحديث السابق.

سورة التوبة

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾

[التوبة: ٣٤].

٩٠ - عن زيد بن وهب رضي الله عنه قال: مررت بالربذة، فإذا أنا بأبي ذر رضي الله عنه، فقلت له: ما أنزلك منزلك هذا؟ قال: كنت بالشأم، فاختلفت أنا ومعاوية في: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾. قال معاوية: نزلت في أهل الكتاب، فقلت: نزلت فينا وفيهم، فكان بيني وبينه في ذلك، وكتب إلى عثمان رضي الله عنه يشكوني، فكتب إلي عثمان أن أقدم المدينة، فقدمتها، فكثر علي الناس حتى كأنهم لم يروني قبل ذلك، فذكرت ذلك لعثمان، فقال لي: إن شئت تنحيت، فكنت قريباً. فذاك الذي أنزلني هذا المنزل، ولو أمروا علي حبشياً لسمعت وأطعت^(١).



(١) أخرجه البخاري برقم: ١٤٠٦، ٤٦٦٠، والطبري في التفسير: ١٠/١٢٢، والواحدي

في أسباب النزول: ص ٢٤٥ - ٢٤٦.

سورة هود

قال تعالى: ﴿وَأَقْرِبَ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ [هود: ١١٤].

٩١ - عن عبد الله رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها، فأنا هذا، فاقض في ما شئت، فقال له عمر: لقد سترك الله، لو سترت نفسك، قال: فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئاً، فقام الرجل فانطلق، فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآية: ﴿وَأَقْرِبَ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟ قال: «بل للناس»^(١).

٩٢ - عن معاذ رضي الله عنه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل، فقال: يا رسول الله، أرأيت رجلاً لقي امرأة، وليس بينهما معرفة، فليس يأتي الرجل شيئاً إلى امرأته إلا قد أتى هو إليها، إلا أنه لم يجامعها، قال: فأنزل الله: ﴿وَأَقْرِبَ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾

(١) أخرجه البخاري برقم: ٥٢٦، ٤٦٨٧، ومسلم برقم: ٢٧٦٣، والترمذي برقم: ٣١١٢، ٣١١٤، وأبو داود برقم: ٤٤٦٨، وابن ماجه برقم: ١٣٩٨، ٤٢٨٥، وأحمد: ٣٨٥/١، ٤٠٦، ٤٢٥، ٤٢٦، والطيالسي برقم: ٢٨٥، والنسائي في الكبرى برقم: ٧٣١٧، ٧٣١٨، ٧٣١٩، ٧٣٢١، ٧٣٢٦، ٧٣٢٨، ١١٢٤٧، والطبراني برقم: ١٠٥٦٠، وابن حبان برقم: ١٧٢٩، وابن خزيمة برقم: ٣١٢، والبيهقي: ٢٤١/٨، وأبو يعلى برقم: ٥٢٤٠.

لِلذِّكْرِينَ ﴿١٤﴾ ، فأمره أن يتوضأ ويصلي ، قال : معاذ : فقلت : يا رسول الله أهي له خاصة ، أم للمؤمنين عامة ؟ قال : «بل للمؤمنين عامة»^(١) .

٩٣ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما : أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان تحته امرأة ، فاستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة ، فأذن له فانطلق في يوم مطير ، فإذا بالمرأة على غدير ماء تغتسل ، فلما جلس منها مجلس الرجل من المرأة ، ذهب يحرك ذكره فإذا هو هدبة فقام ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : «صل أربع ركعات» فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِنُ بِالسَّيِّئَاتِ﴾ الآية^(٢) .

٩٤ - عن أبي اليسر بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه قال : أتتني امرأة تتباع مني بدرهم تمرأ ، فقلت : إن في البيت تمرأ أجود من هذا ، فدخلت ، فأهويت إليها فقبلتها ، فأتيت أبا بكر فسألته ، فقال : استر على نفسك وتب ، واستغفر الله ، فأتيت رسول الله ، فقال : «أخلفت رجلاً غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا» ، حتى ظننت أنني من أهل النار ، حتى تمنيت أنني أسلمت ساعتئذ ، قال : فأطرق رسول الله ساعة ، فنزل جبرائيل ، فقال : «أين أبو اليسر» ، فجئت ، فقرأ علي : ﴿وَأَقْرِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ أَيْلٍ﴾ إلى ﴿ذَكَرْنِي لِلذِّكْرِينَ﴾ ، قال إنسان له : يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامة ، قال : «للناس عامة»^(٣) .

(١) أخرجه الواحدى في أسباب النزول : ص ٢٦٨ ، والدارقطنى : ١٣٤/١ ، والترمذى : ٣١١٣ ، والطبرانى في الكبير : ١٣٧/٢٠ برقم : ٢٧٧ - ٢٧٨ ، وإسناده منقطع ، وله شاهد من الحديث السابق واللاحق .

(٢) أخرجه الطبرانى في الكبير : برقم : ١٢٤٩٥ وقال الهيثمى في المجمع : ٣٨/٧ : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح .

(٣) أخرجه الترمذى برقم : ٣١١٥ ، والنسائى في الكبرى برقم : ٢٦٨ ، وابن جرير : ١٢/١٣٧ ، والطبرانى في الكبير : ١٦٥/١٩ برقم : ٣٧١ ، والواحدى في أسباب النزول : ص ٢٦٦ - ٢٦٧ وزاد السيوطى عزوه في الدر : ٣٥٢/٣ للبزار وابن مردويه ، والحديث صحيح لطرقه .

سورة الرعد

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

٩٥ - عن ابن أخي عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما أريد عثمان رضي الله عنه جاء عبد الله بن سلام رضي الله عنه، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرك، قال: أخرج إلى الناس فاطردهم عني، فإنك خارج خير لي منك داخل. فخرج عبد الله بن سلام إلى الناس فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلان، فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، ونزل في آيات من كتاب الله، نزلت في: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ونزلت في: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، إن الله سيفاً مغموداً عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا، الذي نزل فيه نبيكم، فالله الله، في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه، لتَطْرُدَنَّ جيرانكُم الملائكة، ولتسلن سيف الله المغمود عنكم، فلا يغمد إلى يوم القيامة، قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي، واقتلوا عثمان^(١).

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٢٥٣، وقال: حديث حسن غريب، وقد أخرجه الطبراني في الكبير بلفظ أطول كما ذكره الهيثمي في المجمع: ٩٣/٩ وقال: رجاله ثقات، وأخرج البخاري في التاريخ الكبير: ٢٦٢/١/١ عن شعيب بن صفوان قال: ثنا عبد الملك بن عمير أن محمد بن يوسف حدث الحجاج عن جده؛ وذكر بعضاً من هذا الحديث، وأخرجه الترمذي بعد رقم: ٣٨٠٥، عن شعيب بن صفوان عن عبد الملك بن عمير عن ابن محمد عبد الله بن سلام عن جده، وانظر التاريخ الصغير: ص ٩٨، فالحديث حسن لطرقه.

سورة إبراهيم

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ ﴿٢٧﴾ [إبراهيم: ٢٧].

٩٦ - عن البراء بن عازب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾، قال: نزلت في عذاب القبر، يقال له: من ربك، فيقول: ربي الله، وديني دين محمد صلى الله عليه وسلم، فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^(١).

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ ﴿٢٨﴾ [إبراهيم: ٢٨].

٩٧ - عَنْ عَطَاءٍ رضي الله عنه سَمِعَ ابْنَ عَبَّاسٍ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾، قَالَ: هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ^(٢).

٩٨ - عن أبي الطفيل: أن ابن الكواء سأل عليا رضي الله عنه عن: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾، قال: هم كفار قريش يوم بدر^(٣).

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٣٦٩، ٤٦٩٩، ومسلم برقم: ٢٨٧١، والترمذي برقم: ٣١١٩، وأبو داود برقم: ٤٧٥٠، والنسائي في التفسير برقم: ٢٨٤، ٢٨٦، وفي الصغرى برقم: ٢٠٥٦، ٢٠٥٧، وابن ماجه برقم: ٤٢٦٩.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٣٩٧٧، ٤٧٠٠، والنسائي في التفسير برقم: ٢٨٨، وابن جرير: ١٤٧/١٣، والبيهقي في الدلائل: ٩٥/٣.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى برقم: ١١٢٦٧، والحاكم في المستدرک: ٣٥٢/٢، وابن =

سورة النحل

قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا وَأَكْفُرُوهُمْ الْكَافِرُونَ ﴿٨٣﴾﴾

[النحل: ٨٣].

٩٩ - عن مجاهد رضي الله عنه: أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله، فقرأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾، فقال الأعرابي: نعم، قال: ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾ الآية، قال الأعرابي: نعم، ثم قرأ عليه، كل ذلك يقول الأعرابي: نعم، حتى بلغ: ﴿كَذَلِكَ يُبَدِّلُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: فولى الأعرابي، فأنزل الله: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ الآية^(١).



جرير: ٢٢٠/١٣، والحديث صححه الحاكم ووافقه الذهبي، والحديث حسن، وزاد السيوطي عزوه في الدر المنثور: ١٥٧/٤ لعبد الرزاق وابن المنذر والفريابي، وزاد الشوكاني عزوه في فتح القدير: ١١١/٣ لابن أبي حاتم وابن الأنباري وابن مردويه والبيهقي.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير: ٥٨٠/٢ والحديث مرسل صحيح الإسناد.

سورة الإسراء

قال تعالى: ﴿وَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥].

١٠٠ - فقد جاء عن عبد الله - يعني ابن مسعود - رضي الله عنه قال: بينا أنا أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرب المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال: بعضهم لا تسألوه، لا يجيء فيه شيء تكرهونه، فقال بعضهم: لنسألنه، فقام رجل منهم، فقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه، فقمْتُ، فلما انجلي عنه، قال: ﴿وَسْتَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾^(١).

قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا يَٰهَا وَاتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ [الإسراء: ١١٠].

١٠١ - عن عائشة رضي الله عنها في قوله صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا يَٰهَا﴾ قالت: أنزل هذا في الدعاء^(٢).

(١) أخرجه البخاري برقم: ١٢٥، ٤٧٢١، ٧٢٩٧، ٧٤٥٦، ٧٤٦٢، ومسلم برقم: ٢٧٩٤، والترمذي برقم: ٣١٤٠، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٢٩٩، وابن جرير: ١٥٥/١٥، وأحمد في المسند: ٣٨٩/١، ٤١٠، ٤٤٥، وابن حبان برقم: ٩٧، ٩٨، والطبراني في الصغير: ١٠٠٣، وابن أبي عاصم في السنة برقم: ٥٩٢، وأبو نعيم في الدلائل: ١٢٦/٢، والواحدي في أسباب النزول: ص ٢٩٩ برقم: ٥٨٨.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٢٧٣، ٦٣٢٧، ٧٥٢٦، ومسلم برقم: ٤٤٧، والنسائي في التفسير برقم: ٣٢١، وابن جرير: ١٨٣/١٥، والواحدي في أسباب النزول: ص ٣٠٤ =

سورة الكهف

قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿١٨﴾﴾ [الكهف: ٢٨].

١٠٢ - عَنْ حَبَابٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْرُدُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ قَالَ: جَاءَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ، وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِضْنِ الْفَزَارِيِّ، فَوَجَدَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَعَ صُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ، وَعَمَّارٍ، وَحَبَابٍ، قَاعِدًا فِي نَاسٍ مِنَ الضُّعَفَاءِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَمَّا رَأَوْهُمْ حَوْلَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَقَرُوهُمْ، فَأَتَوْهُ فَخَلَوْا بِهِ، وَقَالُوا: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْكَ مَجْلِسًا تَعْرِفُ لَنَا بِهِ الْعَرَبُ فَضَلْنَا، فَإِنَّ وُقُودَ الْعَرَبِ تَأْتِيكَ، فَنَسْتَحْيِي أَنْ تَرَانَا الْعَرَبُ مَعَ هَذِهِ الْأَعْبُدِ، فَإِذَا نَحْنُ جِئْنَاكَ فَأَقِمَّهُمْ عِنْدَكَ، فَإِذَا نَحْنُ فَرَعْنَا فَاغْدُ مَعَهُمْ إِنْ شِئْتَ، قَالَ: «نَعَمْ»، قَالُوا: فَاتَّكُبْ لَنَا عَلَيْكَ كِتَابًا، قَالَ: فَدَعَا بِصَحِيفَةٍ، وَدَعَا عَلِيًّا لِيَكْتُبَ، وَنَحْنُ قُعُودٌ فِي نَاحِيَةٍ، فَنَزَلَ جِبْرَائِيلُ عليه السلام فَقَالَ: ﴿وَلَا تَقْرُدُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأنعام: ٥٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَعُيَيْنَةُ بْنُ حِضْنِ، فَقَالَ: ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَتُولُوا أَهْلًا وَلَاءَ مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ

= برقم: ٥٩٩، وابن أبي شيبة: ٤٠٤/١٠ برقم: ٩٨٠٩، والبيهقي في السنن: ٢/ ١٨٣، وزاد عزوه في الدر: ٢٠٧/٤ لأبي داود في النسخ والبخاري وسعيد بن منصور وابن نصر وابن مردويه.

بَيْنَنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٣﴾ [الأنعام: ٥٣]؛ ثُمَّ قَالَ: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾ [الأنعام: ٥٤]. قَالَ: فَذَنُّونَا مِنْهُ حَتَّى وَضَعْنَا رُكْبَنَا عَلَى رُكْبَتِهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَجْلِسُ مَعَنَا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ، قَامَ وَتَرَكَنَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ - وَلَا تُجَالِسِ الْأَشْرَافَ - ﴿زَيْدٌ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا نُطْعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا﴾ - يَعْنِي عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَعَ - ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨]، قَالَ: هَلَاكًا، قَالَ: أَمْرُ عُيَيْنَةَ وَالْأَفْرَعَ، ثُمَّ ضَرَبَ لَهُمْ مَثَلِ الرَّجُلَيْنِ وَمَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قَالَ خَبَّابٌ: فَكُنَّا نَقْعُدُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَإِذَا بَلَّغْنَا السَّاعَةَ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا، فَمُنَّا وَتَرَكَنَاهُ حَتَّى يَقُومَ^(١).



(١) أخرجه ابن ماجه برقم: ٤١٢٧، والحديث إسناده صحيح، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم: ٣٣٢٩.

سورة المؤمنون

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرَّعُونَ﴾ (٧٦)

[المؤمنون: ٧٦].

١٠٤ - عن عكرمة رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: جاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، أنشدك الله والرحم، فقد أكلنا العلهز - يعني الوبر والدم -، فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا﴾ الآية (١).

١٠٥ - وقد جاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن ابن أثال الحنفي، لما أتى رسول الله ﷺ فأسلم وهو أسير، فخلى سبيله لحق باليمامة، فحال بين أهل مكة، والميرة من اليمامة، حتى أكلت قريش العلهز، فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال: أليس تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ قال: بلى، قال: فقد قتلت الآباء بالسيف، والأبناء بالجوع! فأنزل الله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ﴾ الآية (٢).



- (١) أخرجه النسائي في الكبرى برقم: ١١٣٥٢ وفي التفسير برقم: ٣٧٢، وابن جرير: ٤٥/١٨، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٠٣٨، وابن حبان برقم: ٩٦٧، والحاكم: ٣٩٤/٢، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدلائل: ٨١/٤، والواحدي في الأسباب: ص ٣٢٣ - ٣٢٤ برقم: ٦٢٨، وأبو إسحاق الحربي في غريب الحديث: ٧٢٧/٢، وانظر الهيثمي في المجمع: ٧٣/٧، وإسناده حسن، وزاد عزوه في الدر: ١٣/٥ لابن أبي حاتم وابن مردويه. فالحديث بمجموع طرقه صحيح لغيره.
- (٢) أخرجه ابن جرير: ٤٥/١٨، والبيهقي في الدلائل: ٨١/٤، والواحدي في الأسباب: ص ٣٢٤، برقم: ٦٢٩، وإسناده جيد، وعزاه في الدر: ١٣/٥ لأبي نعيم في المعرفة، فالحديث بمجموع طريقه صحيح لغيره.

سورة النور

قال تعالى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٣] .

١٠٦ - ومن حديث شعبة مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت مع ابن عباس رضي الله عنهما فأتاه رجل فقال: إني كنت أتبع امرأة فأصبت منها ما حرم الله عليّ، وقد رزقني الله منها توبة فأردت أن أتزوجها، فقال الناس: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾، فقال ابن عباس: ليس هذا موضع هذه الآية، إنما كن نساء بغايا متعالنات يجعلن على أبوابهن رايات، يأتيهن الناس يعرفن بذلك، فأنزل الله هذه الآية. تزوجها فما كان من إثم فعلي^(١).



(١) أخرجه ابن جرير: ٧٢/١٨ وإسناده صحيح، وله شواهد مرسله عن مجاهد وقتادة والزهري، وهي مراسيل صحيح الإسناد، وزاد عزوه في الدر: ٢٠/٥ لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة الفرقان

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ [الفرقان: ٦٨].

١٠٧ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ بِمَكَّةَ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿مُهَاتًا﴾، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: وَمَا يُغْنِي عَنَّا الْإِسْلَامُ، وَقَدْ عَدَلْنَا بِاللَّهِ، وَقَدْ قَتَلْنَا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ، وَأَتَيْنَا الْفَوَاحِشَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ قَالَ: فَأَمَّا مَنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ وَعَقَلَهُ، ثُمَّ قَتَلَ فَلَا تَوْبَةَ لَهُ ^(١).



(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٦٥. ومسلم برقم: ١٩/٣٠٢٣، والنسائي في الصغرى برقم: ٤٠٠٢، ٤٨٦٣، والكبرى برقم: ٣٤٦٥، ١١١١٤، ١١٣٧١، وابن جرير: ٤٢/١٩، والطيالسي برقم: ٢٦٥.

سورة الروم

قال تعالى: ﴿الْم ١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ [الروم: ١ - ٤].

١٠٨ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الْم ١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴿٣﴾ قَالَ: غَلَبَتْ وَغَلَبْتُ، كَانَ الْمُشْرِكُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ أَهْلُ فَارِسَ عَلَى الرُّومِ، لِأَنَّهُمْ وَإِيَاهُمْ أَهْلُ الْأَوْثَانِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ أَنْ يَظْهَرَ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، لِأَنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ، فَذَكَرُوهُ لِأَبِي بَكْرٍ: فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «أَمَّا إِنَّهُمْ سَيَغْلِبُونَ»، فَذَكَرَهُ أَبُو بَكْرٍ لَهُمْ، فَقَالُوا: اجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ أَجَلًا، فَإِنْ ظَهَرْنَا كَانَ لَنَا كَذَا وَكَذَا، وَإِنْ ظَهَرْتُمْ كَانَ لَكُمْ كَذَا وَكَذَا، فَجَعَلَ أَجَلًا خَمْسَ سِنِينَ، فَلَمْ يَظْهَرُوا، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: «أَلَا جَعَلْتَهُ إِلَى دُونَ» قَالَ: أَرَاهُ الْعَشْرَ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَالْبِضْعُ مَا دُونَ الْعَشْرِ، قَالَ: ثُمَّ ظَهَرَتِ الرُّومُ بَعْدُ، قَالَ: فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الْم ١﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ، قَالَ سُفْيَانُ: سَمِعْتُ أَنَّهُمْ ظَهَرُوا عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ ^(١).

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٩٣، وقال حديث حسن صحيح، والنسائي في التفسير برقم: ٤٠٩، وأحمد: ١/٢٧٦، والطبراني في الكبير برقم: ١٢٣٧٧ والحاكم: ٢/٤١٠، وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الدلائل: ٢/٣٣٠، وابن جرير: ٢١/١٦ - ١٧ والحديث إسناده صحيح، وزاد عزوه في الدر: ٥/١٥٠ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والضياء. وله شواهد موصولة ومرسلة تزيد قوة.

١٠٩ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ، ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ الْمُؤْمِنِينَ، فَنَزَلَتْ: ﴿أَلَمْ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾، قَالَ: فَفَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ بِظُهُورِ الرُّومِ عَلَى فَارِسَ ^(١).

١١٠ - عَنْ نِبَارِ بْنِ مُكْرَمٍ الْأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿الَّذِينَ ﴿١﴾﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آدَنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ، فَكَانَتْ فَارِسُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَ الرُّومِ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ وَإِيَاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ، وَفِي ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾. وَكَانَتْ قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ؛ لِأَنَّهُمْ وَإِيَاهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلِ كِتَابٍ، وَلَا إِيمَانٍ يَبْعَثُ. فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ، حَرَجَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ: ﴿الَّذِينَ ﴿١﴾﴾ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي آدَنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾﴾ فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَرَأْيُ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾﴾، قَالَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ، زَعَمَ صَاحِبُكَ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي بَضْعِ سِنِينَ، أَفَلَا نُرَاهِنُكَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ: بَلَى، وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرَّهَانِ، فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ وَالْمُشْرِكُونَ، وَتَوَاضَعُوا الرَّهَانِ، وَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ، كَمْ تَجْعَلُ الْبَضْعَ ثَلَاثَ سِنِينَ إِلَى تِسْعِ سِنِينَ، فَسَمَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَسَطًا تَنْتَهِي إِلَيْهِ، قَالَ: فَسَمَّوْا بَيْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ، قَالَ: فَمَضَتِ السُّتُّ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَظْهَرُوا، فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ، فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسَ، فَعَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةَ سِتِّ سِنِينَ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: فِي بَضْعِ

(١) أخرجه الترمذي برقم: ٢٩٣٥، ٣١٩٢، وابن جرير: ٢١/٢٠ وقال الترمذي: حديث حسن غريب، والحديث صحيح لغيره، وقد صححه الألباني في صحيح الترمذي، وزاد عزوه في الدر: ١٥١/٥ لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

سِينِينَ، وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ^(١).



سورة لقمان

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

١١١ - عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رضي الله عنه عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ، وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ، وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ، وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةِ فِيهِنَّ، وَتَمْنُهُنَّ حَرَامٌ، وَفِي مِثْلِ هَذَا أَنْزَلَتْ عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٢).



(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٩٤، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ. قلت: والحديث صحيح لشواهد، وانظر شواهد السابقة، وزاد عزوه في الدر: ١٥١/٥ للدارقطني في الأفراد والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في الشعب.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ١٢٨٢، ٣١٩٥، وأحمد في المسند: ٢٥٧/٥ والبيهقي: ٦/١٤، والطبراني في الكبير برقم: ٧٧٤٩، والواحدي: ص ٣٥٦ برقم: ٦٧٨، وابن ماجه برقم: ٢١٨٦ ولم يذكر فيه سبب النزول، وزاد نسبه في الدر: ١٥٩/٥ لسعيد بن منصور وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه، والحديث حسن لشواهد...

سورة السجدة

قال تعالى: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة: ١٦].

١١٢ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: فِينَا نَزَلَتْ مَعَاشِرَ الْأَنْصَارِ، كُنَّا نَصَلِّي الْمَغْرِبَ فَلَا نَرْجِعُ إِلَى رِحَالِنَا، حَتَّى نَصَلِّي الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ^(١).

١١٣ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ نَزَلَتْ فِي أَنْتِظَارِ الصَّلَاةِ الَّتِي تُدْعَى الْعَتَمَةَ ^(٢).



(١) أخرجه أبو داود برقم: ١٣٢٢، وابن جرير: ١٠٠/٢١، والواحدي في الأسباب: ص ٣٦١ - ٣٦٢ برقم: ٦٨٥، وابن أبي شيبة: ١٩٨/٢، والبيهقي في السنن: ٣/١٩، والحديث صحيح بطريقه، وزاد عزوه في فتح القدير: ٣٣٥/٤ لمحمد بن نصر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه الترمذي برقم: ٣١٩٦، وابن جرير: ١٠٠/٢١، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب، وقال ابن كثير: إسناده جيد. وعزاه الشوكاني في فتح القدير ٣٣٥/٤ لابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة الأحزاب

﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاخْرُجُوا فِي الدِّينِ وَمَوْلَاكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ، وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥﴾﴾ [الأحزاب: ٥].

١١٤ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنه: أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ، حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ^(١).

١١٥ - عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ أَبَا حُدَيْفَةَ بْنَ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، تَبَنَّى سَالِمًا، وَأَنْكَحَهُ بِنْتَ أَخِيهِ هِنْدَ بِنْتَ الْوَلِيدِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَهُوَ مَوْلَى لِمَرْأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَمَا تَبَنَّى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم زَيْدًا، وَكَانَ مَنْ تَبَنَّى رَجُلًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، دَعَاهُ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَوَرِثَ مِنْ مِيرَاثِهِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَمَوْلَاكُمْ﴾، فَرُدُّوا إِلَى آبَائِهِمْ، فَمَنْ لَمْ يُعْلَمْ لَهُ أَبٌ، كَانَ مَوْلَى وَأَخًا فِي الدِّينِ، فَجَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو الْقُرَشِيِّ ثُمَّ الْعَامِرِيِّ، وَهِيَ امْرَأَةٌ أَبِي حُدَيْفَةَ بْنِ عُثْبَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنَّا كُنَّا نَرَى سَالِمًا وَوَلَدًا، وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٨٢، ومسلم برقم: ٢٤٢٥، والترمذي برقم: ٣٢٠٩، ٣٨١٤، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٣٩٦، ١١٢٩٧، والتفسير برقم: ٤١٦، ٤١٧، وأحمد: ٧٧/٢، وابن أبي شيبة: ١٤٠/١٢، وابن سعد: ٤٢/٣، وابن حبان برقم: ٧٠٤٢، والبيهقي: ١٦١/٧، والواحدي في الأسباب: ص ٣٦٥ برقم: ٦٩١، والطحاوي في المشكل برقم: ٥٣٠٥، والطبراني برقم: ١٣١٧٠.

فِيهِ مَا قَدْ عَلِمْتُ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ (١).

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾

[الأحزاب: ٩].

١١٦ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ ﷺ ﴿ اِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْاَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ قَالَتْ: كَانَ ذَلِكَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ (٢).

١١٧ - عن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود، وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا، وقريظة اليهود أسفل منا، نخافهم على ذرارينا، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة، ولا أشد ريحاً في أصوات ريحها أمثال الصواعق، وهي ظلمة ما يرى أحد منا إصبغه، فجعل المنافقون يستأذنون رسول الله ﷺ، ويقولون: ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ﴾، فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له، فيتسللون ونحن ثلاثمائة، أو نحو ذلك إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلاً رجلاً، حتى مر علي وما علي جنة من العدو، ولا من البرد إلا مرط لامرأتي ما يجاوز ركبتي، فأتاني وأنا جاث على ركبتي فقال: «من هذا؟» فقلت: حذيفة، فقال: «حذيفة؟» فتقاصرت إلى الأرض، فقلت: بلى يا رسول الله، كراهية أن أقوم، قال: «قم»، فقامت، فقال: «إنه كان في القوم خبر، فأنتي بخبر القوم»، قال: وأنا من أشد القوم فزعا وأشدهم قرأ، فخرجت، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٠٠٠، ٥٠٨٨، وأبو داود برقم: ٢٠٦١، والنسائي برقم: ٣٢٢٣، ٣٢٢٤، وعبد الرزاق في المصنف: ٤٦٠/٧ - ٤٦١ والدارمي: ١٥٨/٢ برقم: ٢٢٥٣، وابن الجارود: ص ٢٣١، وأحمد: ٢٧١/٦.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤١٠٣، ومسلم برقم: ٣٠٢٠، والنسائي في التفسير برقم: ٤١٨.

احفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوقه ومن تحته»، قال: فوالله ما خلق الله فزعا ولا قرأ في جوفي، إلا خرج من جوفي، فما أجد شيئاً منه، فلما وليت قال: «يا حذيفة لا تحدثن في القوم شيئاً حتى تأتيني»، فخرجت حتى إذا دنوت من عسكر القوم نظرت في ضوء نار لهم توقد، رجل أدهم ضخم يقول بيده على النار ويمسح خاصرته ويقول: الرحيل، الرحيل ثم دخلت العسكر، فإذا أدنى الناس من بنو عامر يقولون: يا آل عامر، الرحيل الرحيل، لا مقام لكم، وإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز شبرا، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم والريح تضربهم، ثم خرجت نحو النبي ﷺ فلما انتصفت في الطريق أو نحو ذلك، إذ أنا بنحو من عشرين فارساً معتمين فقالوا: أخبر صاحبك أن الله كفاه القوم، فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته وهو مشتمل في شملة يصلي، وكان إذا حزبه أمر صلى، فأخبرته خبر القوم أني تركتهم يرتحلون، وأنزل الله ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿يَنْ أَلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْظِرُ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا﴾ ﴿٢٣﴾ [الأحزاب: ٢٣].

١١٨ - عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ قَاتَلَتِ الْمُشْرِكِينَ، لَمَّا لَمَسَ اللَّهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا لَمَسَ اللَّهُ مَا أَضْنَعُ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَأَنْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ، قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي أَصْحَابَهُ -

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل: ٣/٤٥٠ - ٤٥١، وأبو نعيم في الدلائل: ٤٣٣ - ٤٣٥، وابن عساکر كما في التهذيب: ٤/١٠١، والحاكم: ٣/٣١ وصححه ووافقه الذهبي، وهو كما قال وله شواهد تقويه.

وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُشْرِكِينَ - ثُمَّ تَقَدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، أَلْجَنَّةُ، وَرَبُّ النَّصْرِ، إِنِّي أَجِدُ رِيحَهَا مِنْ دُونِ أَحَدٍ قَالَ سَعْدٌ: فَمَا اسْتَطَعْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا صَنَعَ، قَالَ أَنَسٌ: فَوَجَدْنَا بِهِ بَضْعًا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ، أَوْ طَعْنَةً بِرُمْحٍ، أَوْ رَمِيَّةً بِسَهْمٍ، وَوَجَدْنَاهُ قَدْ قُتِلَ، وَقَدْ مَثَلَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ، فَمَا عَرَفَهُ أَحَدٌ إِلَّا أخته بِنَانِهِ.

قَالَ أَنَسٌ: كُنَّا نُرَى أَوْ نَنْظُرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَاهِهِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ، وَقَالَ: إِنَّ أخته وَهِيَ تُسَمَّى الرُّبَيْعَ، كَسَرَتْ ثَنِيَّةَ امْرَأَةٍ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْقِصَاصِ، فَقَالَ أَنَسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسِرُ ثَنِيَّتَهَا. فَرَضُوا بِالْأَرْضِ، وَتَرَكُوا الْقِصَاصَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَةِ»^(١).

قال تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْبِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾ [الاحزاب: ٢٥].

١١٩ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: شَغَلَنَا الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ الْحَنْدَقِ عَنْ صَلَاةِ الظُّهْرِ، حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمْسُ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ فِي الْقِتَالِ مَا نَزَلَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَلَا، فَأَقَامَ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ فَصَلَّاهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا لَوَقْتِهَا، ثُمَّ أَقَامَ لِلْعَصْرِ فَصَلَّاهَا

(١) أخرجه البخاري برقم: ٢٨٠٥، ٤٠٤٨، ومسلم برقم: ١٩٠٣، والترمذي برقم: ٣٢٠٠، ٣٢٠١، وابن جرير: ١٤٧/٢١، والبيهقي في الدلائل: ٢٤٤/٣، وأحمد: ١٩٤/٣، والنسائي في التفسير برقم: ٤٢٣، والكبرى برقم: ٨٢٩١، والطيلاسي كما في منحة المعبود: ١٩٦٧، والواحدي في الأسباب: ص ٣٦٦ برقم: ٦٩٢. وزاد عزوه في البدر: ١٩٠/٥ لابن سعد والبعوي في معجمه وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية، وجاء بلفظ آخر عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخرجه البخاري برقم: ٤٧٨٣، والواحدي في الأسباب: ص ٣٦٧ برقم: ٦٩٣.

كَمَا كَانَ يُصَلِّيَهَا فِي وَفْتِهَا، ثُمَّ أَدَّنَ لِلْمَغْرِبِ فَصَلَّاهَا كَمَا كَانَ يُصَلِّيَهَا فِي وَفْتِهَا^(١).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَّا رُؤْيَا لَهَا إِلَّا كَأَنَّهُ رَاقٍ﴾ [الأحزاب: ٢٨-٢٩].

١٢٠ - عن أبي سلمة بن عبد الرحمن: أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جَاءَهَا حِينَ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُخَيَّرَ أَرْوَاجَهُ، فَبَدَأَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا، فَلَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَسْتَعْجِلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْكَ»، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ أَبَوَيْ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ، قَالَتْ: ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَالَ: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَّا رُؤْيَا لَهَا إِلَّا كَأَنَّهُ رَاقٍ﴾ إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي أَيِّ هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَوَيْ، فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ^(٢).

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَّا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

١٢١ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَ: كَانَ مُوسَى ﷺ رَجُلًا حَيِيًّا، قَالَ: فَكَانَ لَا يَرَى مُتَجَرِّدًا، قَالَ: فَقَالَ بَنُو إِسْرَائِيلَ: إِنَّهُ آدُرُ، قَالَ: فَأَغْتَسَلَ عِنْدَ مُوَيْهِ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ فَانْطَلَقَ الْحَجَرُ، يَسْعَى وَاتَّبَعَهُ بِعِصَاهُ يَضْرِبُهُ: ثَوْبِي حَجَرًا! ثَوْبِي حَجَرًا! حَتَّى وَقَفَ عَلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَنَزَلَتْ: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَّا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾^(٣).

(١) أخرجه النسائي برقم: ٦٦١، وابن جرير: ١٤٩/٢١ والحديث رجاله ثقات رجال الصحيح.

(٢) أخرجه البخاري برقم: ٤٧٨٦، ومسلم برقم: ١٤٧٥، والترمذي برقم: ٣٢٠٤ والنسائي: ٥٥/٦، وابن ماجه برقم: ٢٠٥٣، وأحمد: ١٠٣/٦.

(٣) أخرجه مسلم برقم: ٣٣٩.

سورة يس

قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثِرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

١٢٢ - عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ بَنُو سَلَمَةَ فِي نَاجِيَةِ الْمَدِينَةِ، فَأَرَادُوا الثَّقَلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثِرَهُمْ﴾، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ آثَارَكُمْ تُكْتَبُ، فَلَا تَنْتَقِلُوا»^(١).

١٢٣ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ الْأَنْصَارُ بَعِيدَةً مَنَازِلُهُمْ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادُوا أَنْ يَفْتَرِبُوا، فَنَزَلَتْ: ﴿وَكَتُبَ مَا قَدَّمُوا وَءَاثِرَهُمْ﴾ قَالَ: فَثَبَّتُوا. واللفظ لابن ماجه^(٢).



(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٢٢٦، وقال: حديث حسن غريب، وعبد الرزاق في المصنف برقم: ١٩٨٢، والحاكم: ٤٢٨/٢، ٤٢٩ وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب برقم: ٢٦٣٠، وابن جرير: ١٥٤/٢٢ والبخاري كما عزاه إليه ابن كثير: ٥٦٦/٣، والحديث رجاله رجال الصحيح، وله شاهد من حديث ابن عباس يأتي بعده مباشرة.

(٢) أخرجه ابن جرير: ١٥٤/٢٢، وسنده صحيح، والطبراني برقم: ١٢٣١٠، وابن ماجه برقم: ٧٨٥، وقال الهيثمي في المجمع: ١٠٠/٧: فيه عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم وهو ضعيف، والحديث صحيح لغيره، وله شاهد من الحديث السابق.

سورة الشورى

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهِ إِجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْرَفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾ [الشورى: ٢٣].

١٢٤ - عَنْ طَاوُسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْمَعْنَى عَنِ قَوْلِهِ ﷺ: ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهِ إِجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: قَرَابَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: عَجَلْتُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ قَرَابَةٌ، فَنَزَلَتْ: ﴿قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهِ إِجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ إِلَّا أَنْ تَصَلُّوا قَرَابَةَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. واللفظ لأحمد^(١).

قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِن يُؤْتِيهِمْ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى: ٢٧].

١٢٥ - عن عمرو بن حريث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَصْحَابِ الصِّفَةِ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾، وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا: لَوْ أَنَّ لَنَا، فَتَمَنَّا الدُّنْيَا^(٢).

(١) أخرجه أحمد: ٢٢٩/١، وابن جرير: ٢٣/٢٥، وعزه الحافظ في المطالب العلية: ٣٦٨/٣ لأحمد بن منيع وقال: صحيح، قلت: وهو في الصحيح بدون ذكر النزول.

(٢) أخرجه ابن جرير: ٣٠/٢٥، والواحدي في الأسباب: ص ٣٩٠ برقم: ٧٣٨، وأبو نعيم في الحلية: ٣٣٨/١، وزاد عزوه في الدر: ٨/٦ لابن المنذر وسعيد بن منصور وعبد بن حميد، وابن مردويه والبيهقي في الشعب، وصححه السيوطي في الدر، وقال الهيثمي في المجمع: ١٠٤/٧ (رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح)، قلت: والحديث صحيح ويشهد له الحديث التالي.

١٢٦ - عن علي كرم الله وجهه قال: ما أصبح بالكوفة أحد إلا ناعم، إن أدناهم منزلة يشرب من ماء الفرات، ويجلس في الظل، ويأكل من البر، وإنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ﴾، وذلك بأنهم قالوا: ﴿لَوْ أَتَى لَنَا﴾، فتمنوا الدنيا^(١).



(١) أخرجه الحاكم: ٤٤٥/٢، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالوا. وزاد عزوه في الدر: ٨/٦ للبيهقي في الشعب، وله شاهد من الحديث السابق.

سورة الجاثية

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣].

١٢٧ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الرجل من العرب يعبد الحجر، فإذا وجد أحسن منه أخذه وألقى الآخر، فأنزل الله ﷻ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾ (١).

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

١٢٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا، فقال الله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾، ويسبون الدهر، فقال الله ﷻ: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر أقلب الليل والنهار» (٢).



(١) أخرجه الحاكم: ٤٥٣/٢، والنسائي في الكبرى برقم: ١١٤٨٥، وفي التفسير برقم: ٥٠٥، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، قلت: ورجاله موثقون، وزاد عزوه في الدر: ٣٥/٦ لابن المنذر وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير في التفسير: ١٥٢/٢٥ ورجاله رجال الصحيح، وذكره الحافظ في الفتح وسكت عليه. ولا ندري ما وجه استغراب ابن كثير له في التفسير: (١٥١/٤).

سورة الأحقاف

قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا أَسْتَكَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ [الأحقاف: ١٠].

١٢٩ - عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ، إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، إِلَّا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، قَالَ: وَفِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ الْآيَةُ، قَالَ: لَا أَذْرِي، قَالَ مَالِكٌ: الْآيَةُ أَوْ فِي الْحَدِيثِ ^(١).

١٣٠ - عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ، جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي نَصْرِكَ، قَالَ: أَخْرِجْ إِلَى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي، فَإِنَّكَ خَارِجٌ خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَانٌ، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَبْدُ اللَّهِ، وَنَزَلَ فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، نَزَلَتْ فِيَّ: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَأَمَّا أَسْتَكَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وَنَزَلَتْ فِيَّ: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾، إِنَّ اللَّهَ سَيَفْعَلُ مَعْمُودًا عَنْكُمْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ، فَاللَّهُ اللَّهُ فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَاللَّهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدَنَّ جِيرَانَكُمْ الْمَلَائِكَةَ، وَلَتَسْلُنَّ سَيْفَ اللَّهِ

(١) أخرجه البخاري برقم: ٣٨١٢، ومسلم برقم: ٢٤٨٣ والنسائي في الكبرى برقم: ٨٢٥٢.

الْمَغْمُودَ عَنْكُمْ، فَلَا يُعْمَدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالُوا: اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ،
وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ^(١).



(١) سبق تخريجه.

سورة الفتح

قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾ [الفتح: ١].

١٣١ - عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَوْزًا عَظِيمًا﴾، مَرَجَعَهُ مِنَ الْحَدِيثِيَّةِ، وَهُمْ يُخَالِطُهُمُ الْحُزْنَ وَالْكَأَبَةَ، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيَ بِالْحَدِيثِيَّةِ، فَقَالَ: لَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ، هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا جَمِيعًا. اللفظ لمسلم^(١).

١٣٢ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا انْصَرَفْنَا مِنْ عَزْوَةِ الْحَدِيثِيَّةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ يَخْرُسُنَا اللَّيْلَةَ؟» قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقُلْتُ: أَنَا، حَتَّى عَادَ مِرَارًا، قُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «فَأَنْتَ إِذَا»، قَالَ: فَحَرَسْتُهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ وَجْهُ الصُّبْحِ، أَدْرَكَنِي قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكَ تَنَامُ»، فَنِمْتُ فَمَا أَيْقَظُنَا إِلَّا حَرُّ الشَّمْسِ فِي ظُهُورِنَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ مِنَ الْوُضُوءِ وَرَكَعَتَيِ الْفَجْرِ، ثُمَّ صَلَّى بِنَا الصُّبْحِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَوْ أَرَادَ أَنْ لَا تَنَامُوا لَمْ تَنَامُوا، وَلَكِنْ أَرَادَ أَنْ تَكُونُوا لِمَنْ بَعْدَكُمْ، فَهَكَذَا لِمَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ» قَالَ: ثُمَّ إِنَّ نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَابِلَ الْقَوْمِ تَفَرَّقَتْ، فَخَرَجَ النَّاسُ فِي طَلَبِهَا، فَجَاءُوا بِإِبِلِهِمْ إِلَّا نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خُذْ هَهْنَا»، فَأَخَذْتُ

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤١٧٢، ٤٢٣٤، ومسلم برقم: ١٧٨٦، والنسائي في التفسير برقم: ٥١٨، ٥٢٢، والترمذي برقم: ٣٢٦٣، وأبو يعلى برقم: ٢٩٣٢، ٣٢٥٢، والواحدي في الأسباب: ص ٣٩٧ - ٣٩٨ برقم: ٧٤٧، وابن حبان برقم: ٣٧٠ - ٣٧١، ٦٤١٠، وأحمد: ١٢٢/٣، ١٣٤، ١٥٣، ١٩٣، ٢١٢، ٢٥٢.

حَيْثُ قَالَ لِي، فَوَجَدْتُ زِمَامَهَا قَدِ التَوَى عَلَى شَجَرَةٍ، مَا كَانَتْ لِتَحُلَّهَا إِلَّا يَدٌ، قَالَ: فَجِئْتُ بِهَا النَّبِيِّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا، لَقَدْ وَجَدْتُ زِمَامَهَا مُلْتَوِيًّا عَلَى شَجَرَةٍ، مَا كَانَتْ لِتَحُلَّهَا إِلَّا يَدٌ، قَالَ: وَنَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُورَةُ الْفَتْحِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾﴾. واللفظ لأحمد^(١).

١٣٣ - عَنْ مُجْمَعِ بْنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ ﷺ وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَاءِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ، قَالَ: شَهِدْنَا الْحُدَيْبِيَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَنْصَرَفْنَا عَنْهَا، إِذَا النَّاسُ يَهْزُونَ الْأَبَاعِرَ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: مَا لِلنَّاسِ؟ قَالُوا: أُوحِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجْنَا مَعَ النَّاسِ نُوجِفُ، فَوَجَدْنَا النَّبِيَّ ﷺ واقِفًا عَلَى رَاحِلَتِهِ عِنْدَ كُرَاعِ الْعَمِيمِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، قَرَأَ عَلَيْهِمْ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾﴾ فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفْتَحُ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّهُ لَفَتْحٌ». واللفظ لأبي داود^(٢).

قال تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدَى مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجْلَهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَآتَعْلَمُونَهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾ [الفتح: ٢٥].

١٣٤ - عن حبيب بن سباع ﷺ يقول: قاتلت رسول الله ﷺ أول النهار كافرًا، وقاتلت معه آخر النهار مسلمًا، وفيما نزلت: ﴿وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ﴾ قال: كنا تسعة نفر: سبعة رجال وامرأتين^(٣).

(١) أخرجه أحمد: ٤٦٤/١ وإسناده صحيح، وأبو داود برقم: ٤٤٧، وابن جرير: ٦٩/٢٦.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ٢٧٣٦، ٣٠١٥، والحاكم: ٤٥٩/٢، وأحمد: ٢٢٠/٣، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، والحديث حسن الإسناد، وله شواهد يرقى بها إلى درجة الصحيح.

(٣) أخرجه أبو يعلى برقم: ١٥٦٠، والطبراني في الكبير برقم: ٢٢٠٤، ٣٥٤٣، وقال =

قال تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ اللَّعْمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٦٦﴾﴾ [الفتح: ٢٦].

١٣٥ - عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَدْ عَصَمَ مِنِّي نَفْسَهُ وَمَالَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَذَكَرَ قَوْمًا اسْتَكْبَرُوا، فَقَالَ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الصفات: ٣٥]، وَقَالَ: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ اللَّعْمِيَّةَ﴾، وَهِيَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَمَحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، اسْتَكْبَرَ عَنْهَا الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ^(١).



= الهيثمي في المجمع: ١١٠/٧ رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما ثقات. وزاد عزوه في الدر: ٧٩/٦ للحسن بن سفيان وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن قانع والبارودي وابن مردويه وأبو نعيم بسند جيد.

(١) أخرجه ابن حبان برقم: ٢١٨، وابن جرير: ١٠٤/٢٦، والبيهقي في الأسماء والصفات: ص ١٠٦، وإسناده صحيح وزاد عزوه في الدر: ٢٧٤/٥ لابن أبي حاتم وابن مردويه.

سورة القمر

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا مِنَّمَا سَقَرْتُمْ﴾ (٤٨)

[القمر: ٤٨].

١٣٦ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال: نزلت هذه

الآية ﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾ (٤٧)، في أهل القدر^(١).



(١) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد: ص ٤٩ والحديث حسن، ويشهد له الحديث رقم: ٢٨٧ من الفصل الأول.

سورة المجادلة

قال تعالى: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ [المجادلة: ٢٢].

١٣٧ - عن عبد الله بن شوذب رضي الله عنه قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب الأول لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر الجراح قصده أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية حين قتل أباه: ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ﴾ الآية^(١).



(١) أخرجه الحاكم: ٢٦٤/٣، والطبراني في الكبير برقم: ٣٦٠، والبيهقي في السنن الكبرى: ١٠٢/٤، وأبو نعيم في الحلية: ١٠١/١، وقال الحافظ في الفتح: ٩٣/٧ مرسل، وقال في الإصابة: ٢٥٢/٢: السند إلى عبد الله جيد، قلت: وهو مرسل صحيح الإسناد، وله شاهد من حديث ابن مسعود عند الواحدي: ص ٤٣٤، وزاد عزوه في الدر: ١٨٦/٦ لابن أبي حاتم وابن عساكر.

سورة الحشر

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَلْتَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾﴾ [الحشر: ٢].

١٣٨ - عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سُورَةُ التَّوْبَةِ؟ قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاضِحَةُ، مَا زَالَتْ تَنْزِلُ، وَمِنْهُمْ، وَمِنْهُمْ، حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا لَنْ تُبْقِيَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذُكِرَ فِيهَا، قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْفَالِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ. قَالَ: قُلْتُ: سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ. . واللفظ للبخاري^(١).

١٣٩ - عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر، وكان منزلهم ونخلهم بناحية المدينة، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على الجلاء، وعلى أن لهم ما أقلت الإبل من الأمتعة والأموال، إلا الحلقة يعني السلاح، فأنزل الله فيهم: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، إلى قوله: ﴿لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾، فقاتلهم النبي ﷺ حتى صالحهم على الجلاء، فأجلاهم إلى الشام، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما

(١) أخرجه البخاري برقم: ٤٨٨٢، ومسلم برقم: ٣٠٣١، وزاد عزوه في الدر: ١٨٧/٦ لسعيد بن منصور وابن مردويه.

خلا، وكان الله قد كتب عليهم ذلك، ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي، وأما قوله ﴿لَأَوَّلُ الْحَمْرِ﴾، فكان جلاؤهم ذلك أول حشر في الدنيا إلى الشام^(١).

١٤٠ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ كُفَّارَ قُرَيْشٍ كَتَبُوا إِلَى ابْنِ أَبِي وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ مَعَهُ الْأَوْثَانَ مِنَ الْأَوْسِ وَالْحَزْرَجِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ بِالْمَدِينَةِ قَبْلَ وَقَعَةِ بَدْرٍ: إِنَّكُمْ أَوْتِئْتُمْ صَاحِبَنَا، وَإِنَّا نُنْقِصُ بِاللَّهِ لِقَاتِلَنَّهُ أَوْ لَتُخْرِجَنَّهُ أَوْ لَنَسِيرَنَّ إِلَيْكُمْ بِأَجْمَعِنَا، حَتَّى نَقْتُلَ مُقَاتِلَتَكُمْ وَنَسْتَبِيحَ نِسَاءَكُمْ، فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ عِبَدَةِ الْأَوْثَانِ اجْتَمَعُوا لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ.

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ لَقِيَهُمْ فَقَالَ: «لَقَدْ بَلَغَ وَعِيدُ قُرَيْشٍ مِنْكُمْ الْمَبَالِغَ، مَا كَانَتْ تَكِيدُكُمْ بِأَكْثَرِ مِمَّا تُرِيدُونَ أَنْ تَكِيدُوا بِهِ أَنْفُسَكُمْ، تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا أَبْنَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ».

فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ تَفَرَّقُوا، فَبَلَغَ ذَلِكَ كُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَكَتَبَتْ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَعْدَ وَقَعَةِ بَدْرٍ إِلَى الْيَهُودِ: إِنَّكُمْ أَهْلُ الْحَلَقَةِ وَالْحُصُونِ، وَإِنَّكُمْ لَتُقَاتِلُنَّ صَاحِبَنَا أَوْ لَتُنْفَعَنَّ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَدَمِ نِسَائِكُمْ شَيْءٌ، وَهِيَ الْخَلَاخِيلُ، فَلَمَّا بَلَغَ كِتَابُهُمُ النَّبِيَّ ﷺ أَجْمَعَتْ بَنُو النَّضِيرِ بِالْعَدْرِ.

فَأَرْسَلُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: اخْرُجْ إِلَيْنَا فِي ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ، وَلِيُخْرِجَ مِنَّا ثَلَاثُونَ حَبْرًا، حَتَّى نَلْتَقِيَ بِمَكَانِ الْمَنْصَفِ فَيَسْمَعُوا مِنْكَ، فَإِنْ صَدَّقُوكَ وَأَمَّنُوا بِكَ آمَنَّا بِكَ، فخرج - فَقَصَّ حَبْرَهُمْ - فَلَمَّا كَانَ الْعَدَا عَلَيْنَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْكَتَائِبِ فَحَصَرَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّكُمْ وَاللَّهِ

(١) أخرجه الحاكم: ٤٨٣/٢، والبيهقي في الدلائل: ١٧٨/٣، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وهو كما قال، وزاد عزوه في الدر: ١٨٧/٦ لابن مردويه.

لَا تَأْمَنُونَ عِنْدِي إِلَّا بَعْدَ تَعَاهُدُونِي عَلَيْهِ»، فَأَبَوْا أَنْ يُعْطَوْهُ عَهْدًا، فَقَاتَلَهُمْ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ، ثُمَّ غَدَا الْعَدُوُّ عَلَى بَنِي قُرَيْظَةَ بِالْكَتَائِبِ، وَتَرَكَ بَنِي النَّضِيرِ، وَدَعَاهُمْ إِلَى أَنْ يُعَاهِدُوهُ فَعَاهَدُوهُ، فَانصَرَفَ عَنْهُمْ، وَغَدَا عَلَى بَنِي النَّضِيرِ بِالْكَتَائِبِ، فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى الْجَلَاءِ - وَعَلَى أَنْ لَهُمْ مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ إِلَّا الْحَلْقَةَ -، وَالْحَلْقَةُ: السِّلَاحُ -، فَجَلَّتْ بَنُو النَّضِيرِ، وَاحْتَمَلُوا مَا أَقَلَّتِ الْإِبِلُ مِنْ أُمَّتِهِمْ وَأَبْوَابِ بُيُوتِهِمْ وَخَشَبِهَا فَكَانَ نَخْلُ بَنِي النَّضِيرِ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً، أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا وَخَصَّهُ بِهَا، فَقَالَ: ﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ يَقُولُ: بِغَيْرِ قِتَالٍ، فَأَعْطَى النَّبِيُّ ﷺ أَكْثَرَهَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَقَسَمَهَا بَيْنَهُمْ، وَقَسَمَ مِنْهَا لِرَجُلَيْنِ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَكَانَا ذَوِي حَاجَةٍ، لَمْ يَقْسِمِ لِأَحَدٍ مِنَ الْأَنْصَارِ غَيْرِهِمَا، وَبَقِيَ مِنْهَا صَدَقَةٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي فِي أَيْدِي بَنِي فَاطِمَةَ عليها السلام. واللفظ لأبي داود^(١).



(١) أخرجه أبو داود برقم: ٣٠٠٤، والبيهقي في الدلائل: ١٧٨/٣ - ١٧٩، عبد الرزاق في المصنف برقم: ٩٧٣٣، والواحدي في الأسباب: ص ٤٣٥ - ٤٣٦، برقم: ٨٠٣، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: ٣٣١/٧ بإسناد صحيح، ولا تضر جهالة الصحابي ورجاله ثقات، وزاد عزوه في الدر: ١٧٨/٦ لعبد بن حميد وابن المنذر، قلت والحديث صحيح.

سورة الصف

قال تعالى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ١ - ٣].

١٤١ - عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه قَالَ: قَعَدْنَا نَقْرُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَتَذَاكَرْنَا، فَقُلْنَا: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَعَمَلِنَاهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا ﴿٣﴾ حَتَّى خَتَمَهَا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى خَتَمَهَا، قَالَ أَبُو سَلَمَةَ فَقَرَأَهَا عَلَيْنَا ابْنُ سَلَامٍ. واللفظ للترمذي ^(١).



(١) أخرجه الترمذي برقم: ٣٣٠٩، والحاكم: ٦٩/٢، ٢٢٩، ٤٨٧، والدارمي: ٢/٢٠٠، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالوا، والبيهقي في السنن: ٩/١٦٠، والشعب: ٣٩٠٧، وابن حبان برقم: ١٥٨٩، والواحدي في الأسباب: ص ٤٤٦ برقم: ٨١٧. وجاء بلفظ آخر أخرجه أحمد: ٤٥٢/٥ وصححه الحافظ في الفتح: ٦٤١/٨ وهو كما قال.

سورة المزمل

١٤٢ - قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنُصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُغَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّنْ نَّحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ مَا تيسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقْرِضُوا لِأَنفُسِكُمْ مِن خَيْرٍ مِّمَّا قَرْضُهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ [المزمل: ٢٠].

١٤٣ - عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ: (... فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ، قَالَ: فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلَا أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ، ثُمَّ بَدَأَ لِي، فَقُلْتُ: أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: أَلَسْتَ تَقْرَأُ: ﴿يَأْتِيهَا الْزَّيْلُ﴾؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَتْ: فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ افْتَرَضَ قِيَامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ، فَقَامَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ خَاتِمَتَهَا اثْنِي عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ، حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِي آخِرِ هَذِهِ السُّورَةِ التَّخْفِيفَ، فَصَارَ قِيَامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَرِيضَةٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئِينِي عَنْ وَثْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَتْ: كُنَّا نَعُدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ، فَيَبْعَثُهُ اللَّهُ مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ، فَيَتَسَوَّكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ، لَا يَجْلِسُ فِيهَا إِلَّا فِي الثَّامِنَةِ، فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يَنْهَضُ وَلَا يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ، ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللَّهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ، ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا، ثُمَّ يُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ بَعْدَ

مَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ، وَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يَا بُنَيَّ، فَلَمَّا أَسَنَّ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ،
 وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ، أَوْتَرَ بِسَبْعٍ، وَصَنَعَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الْأَوَّلِ، فَمِثْلَكَ
 تَسْعَ يَا بُنَيَّ، وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا، وَكَانَ
 إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ، أَوْ وَجَعَ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتِي عَشْرَةَ رَكْعَةً، وَلَا
 أَعْلَمُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ، وَلَا صَلَّى لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ، وَلَا
 صَامَ شَهْرًا كَامِلًا غَيْرَ رَمَضَانَ.

قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَحَدَّثَنِي بِحَدِيثِهَا، فَقَالَ: صَدَقْتُ، لَوْ
 كُنْتُ أَقْرَبُهَا أَوْ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لَأَتَيْتُهَا حَتَّى تُشَافِهَنِي بِهِ، قَالَ: قُلْتُ: لَوْ عَلِمْتُ
 أَنَّكَ لَا تَدْخُلُ عَلَيْهَا مَا حَدَّثْتُكَ حَدِيثَهَا. واللفظ لمسلم^(١).

١٤٤ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ أَوَّلُ الْمُزْمَلِ، كَانُوا
 يَقُومُونَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِمْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى نَزَلَ آخِرُهَا، وَكَانَ بَيْنَ
 أَوَّلِهَا، وَآخِرِهَا سَنَةٌ. واللفظ لأبي داود^(٢).

١٤٥ - عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُرْ أَلَيْلَ إِلَّا
 قَلِيلًا﴾، فَأَمَرَ اللَّهُ نَبِيَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِقِيَامِ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى
 الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ خَفَّفَ عَنْهُمْ، فَرَحَمَهُمْ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ هَذَا: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ
 مِنْكُمْ مَرْحُومٌ وَأَخْرُونَ يَصْرَبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾... إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَاقْرَأُوا مَا يَنْسَرُ مِنْهُ﴾
 فَوَسَّعَ اللَّهُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَلَمْ يَضِيقْ^(٣).



(١) أخرجه مسلم برقم: ٧٤٦، وأبو داود برقم: ١٣٤٢، ١٣٤٣، والنسائي في الصغرى: ١٩٩/٣، وأحمد: ٥٤/٦، والحاكم ٥٠٤/٢ وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أبو داود برقم: ١٣٠٥، وابن جرير: ١٢٤/٢٩ - ١٥ وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن جرير: ١٢٥/٢٩ والحديث صحيح لشواهده السابقة، وله شواهد جاءت من مراسيل قتادة، وأبي عبد الرحمن السلمي، والحسن، وسعيد بن جبير بأسانيد صحيحة عند ابن جرير: ١٢٥/٢٩ - ١٢٦.

سورة عبس

قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّمْ يَتَرَكَ ﴿٣﴾
 أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَا مَنِ اسْتَعْتَفَى ﴿٥﴾ فَإِنَّ لَمْ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبَ ﴿٧﴾﴾
 [عبس: ١ - ٧].

١٤٦ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم»، وهو الأعمى الذي أنزل الله تعالى فيه: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾﴾، وكان يؤذن مع بلال، قال سالم: وكان رجلاً ضريراً البصر، فلم يكن يؤذن حتى يقول له الناس حين ينظرون إلى بزوغ الفجر أذن^(١).



(١) عزاه ابن كثير في التفسير: ٤/٤٧١ لابن أبي حاتم وإسناده صحيح، وهو في الصحيحين وغيرهما بدون ذكر سبب النزول.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٥٤	سورة مريم	٥	المقدمة
١٥٥	سورة الأنبياء	٩	تقديم الدكتور صلاح الخالدي
١٥٧	سورة الحج	٩	أسباب النزول دراسة حديثة
١٥٨	سورة المؤمنون	١٠	مؤلفات في أسباب النزول
١٥٩	سورة النور	١٣	دراسات ضرورية لأسباب النزول
١٧٢	سورة الفرقان	١٦	أقسام هذه الدراسة
١٧٥	سورة القصص	١٧	مزايا هذه الدراسة
١٧٧	سورة العنكبوت		
١٧٧	سورة الروم	١٩	الفصل الأول
١٧٨	سورة لقمان	٢١	أسباب النزول الصحيحة
١٧٨	سورة السجدة	٥٧	سورة البقرة
١٧٩	سورة الأحزاب	٧٣	سورة آل عمران
١٨٨	سورة يس	٩٧	سورة النساء
١٨٩	سورة ص	١١١	سورة المائدة
١٩٠	سورة الزمر	١١٥	سورة الأنعام
١٩٢	سورة فصلت	١١٦	سورة الأعراف
١٩٣	سورة الشورى	١٢٦	سورة الأنفال
١٩٣	سورة الزخرف	١٤٤	سورة التوبة
١٩٥	سورة الدخان	١٤٤	سورة هود
١٩٦	سورة الجاثية	١٤٥	سورة يوسف
١٩٧	سورة الأحقاف	١٤٦	سورة الرعد
١٩٨	سورة محمد	١٤٦	سورة إبراهيم
١٩٩	سورة الفتح	١٤٧	سورة الحجر
٢٠١	سورة الحجرات	١٤٩	سورة النحل
٢٠٥	سورة الذاريات	١٥٣	سورة الإسراء
			سورة الكهف

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٦٦	سورة النساء	٢٠٦	سورة القمر
٢٧٤	سورة المائدة	٢٠٧	سورة الواقعة
٢٨٠	سورة الأنعام	٢٠٧	سورة الحديد
٢٨٣	سورة الأعراف	٢٠٨	سورة المجادلة
٢٨٤	سورة الأنفال	٢١٢	سورة الحشر
٢٨٨	سورة التوبة	٢١٤	سورة الممتحنة
٢٨٩	سورة هود	٢١٧	سورة الصف
٢٩١	سورة الرعد	٢١٨	سورة الجمعة
٢٩٢	سورة إبراهيم	٢١٩	سورة المنافقون
٢٩٣	سورة النحل	٢٢١	سورة التغابن
٢٩٤	سورة الإسراء	٢٢٢	سورة التحريم
٢٩٥	سورة الكهف	٢٢٤	سورة المعارج
٢٩٧	سورة المؤمنون	٢٢٥	سورة الجن
٢٩٨	سورة النور	٢٢٦	سورة المزمل
٢٩٩	سورة الفرقان	٢٢٧	سورة المدثر
٣٠٠	سورة الروم	٢٢٨	سورة القيامة
٣٠٢	سورة لقمان	٢٢٩	سورة النازعات
٣٠٣	سورة السجدة	٢٣٠	سورة عبس
٣٠٤	سورة الأحزاب	٢٣١	سورة المطففين
٣٠٩	سورة يس	٢٣١	سورة الليل
٣١٠	سورة الشورى	٢٣٢	سورة الضحى
٣١٢	سورة الجاثية	٢٣٣	سورة العلق
٣١٣	سورة الأحقاف	٢٣٥	سورة الكوثر
٣١٥	سورة الفتح	٢٣٥	سورة النصر
٣١٨	سورة القمر	٢٣٦	سورة المسد
٣١٩	سورة المجادلة	٢٣٨	سورة الإخلاص
٣٢٠	سورة الحشر		
٣٢٣	سورة الصف		الفصل الثاني
٣٢٤	سورة المزمل		تفسير الصحابة الذي عده بعض أهل العلم من
٣٢٦	سورة عبس	٢٣٩	أسباب النزول وهو ليس كذلك
٣٢٧	فهرس المحتويات	٢٤١	سورة البقرة
		٢٥٥	سورة آل عمران